

الأمم إلى

في المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية

للامام أبي القاسم عبد الرحمن بن القاسم الزجاج

الناشر

دار الكتاب العربي

ص ٥٧٦٩ - ١١ بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

(مختصرة من تاريخ ابن خلكان)

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي داراً ونشأةً ، والنهائدي أصلاً ومولداً . كان إماماً في علم النحو ، وصنف فيه كتاب (الجمل الكبرى) وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الأمثلة . أخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدي ، وأبي بكر بن دُرَيْدٍ ، وأبي بكر بن الأنباري . وصحب أبا إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج فَنُسِبَ إليه ، وعرف به ، وسكن دمشق وانتفع به الناس وتخرجوا عليه ، وتوفي في رجب سنة سبع وقيل سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل في شهر رمضان سنة أربعين والاولُ أصحُّ - بدمشق ، وقيل بطبرية رحمه الله تعالى .

وكان قد خرج من دمشق مع ابن الحارث عامل الضياع الاخشيديّة فات بطبرية . وكتابه الجمل من الكتب المباركة لم يشتغل به أحدٌ إلا وانتفع به ، ويقال إنه صنّفه بمكة حرسها الله تعالى وكان إذا فرغ من باب طاف أسبوعاً ودعا الله تعالى أن يغفر له ، وأن ينفع به قارئه ، والزجاجي بفتح الزاي وتشديد الجيم وبعد الالف جيم ثانية انتهى .

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ] : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الزَّجَاجِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ . أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَاسِمُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ رَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ . قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا لِلَّهِ حَنِيفًا) قَالَ : الْإِمَّةُ الرَّجُلُ الْمَعْلُومُ لِلْخَيْرِ (١) وَالْقَانِتُ (٢) الْمَطِيعُ

(١) قُلْتُ : وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ وَشَرَحَهُ : وَالْإِمَّةُ بِالضَّمِّ الرَّجُلُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ عَنْ ابْنِ الْقَطَّاعِ وَبِهِ فُسْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) وَالْإِمَّةُ الْإِمَامُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَبِهِ فُسْرُ الْآيَةِ فِيهِمَا ، وَالْإِمَّةُ مَنْ هُوَ عَلَى دِينِ الْحَقِّ مُخَالَفٌ لِسَانِهِ الْإِدْبَانِ وَبِهِ فُسْرَتِ الْآيَةِ (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) (٢) قُلْتُ : قَوْلُهُ وَالْقَانِتُ الْمَطِيعُ عَدَدَ فِي الْقَامُوسِ لَهُ تِسْعَةٌ مَعَانٍ وَهِيَ : الطَّاعَةُ ، وَالسَّكُوتُ ، وَالِدَعَاءُ ، وَالْقِيَامُ وَالْإِمْسَاكُ عَنِ السَّكَلَامِ ، وَطَوَّلُ الْقِيَامِ ، وَإِدَامَةُ الْحَجِّ ، وَإِطَالَةُ الْغَزْوِ ، وَالتَّوَاضُّعُ وَقَالَ شَارِحُهُ : وَمَا زَيْدٌ عَلَيْهِ الْعِبَادَةُ ، وَالصَّلَاةُ ، وَالْإِقْرَارُ بِالْعِبُودِيَّةِ ، وَالْخُشُوعُ هَذَا عَنْ مُجَاهِدٍ . وَقَدْ يُقَالُ : إِنَّ السَّكُوتَ وَالْإِمْسَاكَ عَنِ السَّكَلَامِ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ الْخُشُوعَ دَاخِلٌ فِي التَّوَاضُّعِ ، وَإِدَامَةُ الْحَجِّ وَإِطَالَةُ الْغَزْوِ دَاخِلَانِ فِي عَمُومِ دَوَامِ الطَّاعَةِ فَانْهَمَا مِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَةِ . وَقَالَ الرَّائِغُ : الْقَنُوتُ لَزُومُ الطَّاعَةِ مَعَ الْخُضُوعِ فَيُمْكِنُ أَنْ يُجْعَلَ لَزُومُ الطَّاعَةِ أَيْضًا مِنْ جَمَلَةِ مَعَانِيهِ ، فَيُقَالُ الطَّاعَةُ وَلَزُومُهَا . كَمَا قَالُوا الْقِيَامُ وَطَوَّلُهُ . وَقَدْ نَظَّمَ الْإِمَامُ زَيْنُ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ مَعَانِيَ الْقَنُوتِ وَزَادَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ فَقَالَ :

وَلَفْظُ الْقَنُوتِ أَعَدُّ مَعَانِيَهُ تَحْدُودًا مَزِيدًا عَلَى عَشْرِ مَعَانِيهِ مَرْضِيَّةٌ
دَعَايُهُ خُشُوعٌ وَالْعِبَادَةُ طَاعَةٌ إِقَامَتُهُ إِقْرَارُهُ بِالْعِبُودِيَّةِ
سَكُوتٌ صَلَاةٌ وَالْقِيَامُ وَطَوَّلُهُ كَذَلِكَ دَوَامُ الطَّاعَةِ الرَّابِعُ الَّتِي
قَالَ الْيَزِيدِيُّ : وَقَدْ أَلْحَقَ شَيْخُنَا الْمَرْحُومُ بَيْنَ رَابِعًا جَامِعًا لِمَا زَادَهُ الْمَجْدُ الْفَيُورُ زَابَادِي
دَوَامٌ لِلْحَجِّ طَوَّلُ الْغَزْوِ تَوَاضُّعٌ إِلَى اللَّهِ خِذْمَا سِتَّةٌ وَثَمَانِيَّةٌ
وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : جَمَعَ الْقَانِتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قُنْتُ . قَالَ الْعَجَّاجُ : رَبُّ الْبِلَادِ
وَالْعِبَادِ الْقَنْتُ .

والحنيف التارك للشرك^(١) (اجْتَبَاهُ) يقول اصطفاؤه^(٢) (وهداؤه الى صراطٍ مستقيم) يعنى طريقاً يستقيم به الى الجنة (وآتيناهُ في الدنيا حسنةً) قال الذكّر الطيّب، والثناء الجميل، مامن أمة ولا أهل دين إلا يتولونه.

[قال أبو القاسم الزجاجي]: القنوت في اللغة طول القيام، ومنه قيل للداعي قانت، وللصلي قانت. والحنف الميل، وقيل للسلم حنيفاً لعدوله عن الشرك الى الاسلام وميله عنه ميلاً لا رجوع معه، ومنه الحنف في الرجلين وهو إقبال كل واحد من الابهامين على صاحبتها، وميلها عن سائر الاصابع. وكان الحنيف^(٣) في الجاهلية من كان يحج البيت، ويغتسل من الجنابة، ويغسل مواته، ويختن، فلما جاء الاسلام صار الحنيف المسلم.

[أخبرنا أبو القاسم الزجاجي رحمه الله قال]: أخبرنا أبو الحسن الاخشس قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن اعرابي عن المفضل الضبي قال قال لي أمير

(١) قلت: قوله والحنيف التارك للشرك، هذا بعض ما فسر به. قال في القاموس وشرح الحنيف كأمير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وقال الراغب: هو المائل الى الاستقامة. (٢) قلت: قوله اجتنأه يقول اصطفاؤه عبارة القاموس وشارحه اجتنأه لنفسه اختاره واصطفاه. قال الزجاجي مأخوذ من جبت الشيء اذا خلصته لنفسك. وقال الراغب الاجتنأ الجمع على طريق الاصطفاة واجتنأ الله العباد تخصيصه إياهم بفيض يحصل لهم منه أنواع من النعم بلا سعي العبد وذلك للاتباء، وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء.

(٣) قلت: قوله ومنه الحنف في الرجلين وهو إقبال كل واحد من الابهامين على صاحبتها وميلها على سائر الاصابع؛ قلت وبه سمي الاحنف بن قيس التيمي التابعي المشهور بالحلم وبه يضرب المثل، فيقال أحلم من الاحنف والاحنف اسمه وكنيته أبو بحر، وكانت أمه ترقصه وهو صغير وتقول:

والله لولا ضعفه من هزله أو حنف أودقته في رجله
ما كان في صبيانكم من مثله

المؤمنين المنصور: صف لي الجواد من الخيل ؟ فقلت يا أمير المؤمنين إذا كان
الفرس طويل ثلاث ، قصير ثلاث ، رَحْب ثلاث ، صافي ثلاث ؛ فذلك
الجواد الذي لا يجارى . قَالَ فَسَرَّهَا ؟ فقلت أما الثلاث الطوال فالأذنان
والهادى والفخذ ؛ وأما القصار فالظهر والعسيب والساق ، وأما الرحاب
فالبَّان^(١) والمنخر والجهة ، والصفية الأديم والعين والحافر .

[أنشدنا أبو غانم المعنوي] : قَالَ أنشدني أبو خليفة الفضل بن الحباب
قال أنشدني أبو محمد التوزي عن أبي عبيدة لا نيف بن جبلة الضبي
الجمحي فارس الشيط^(٢) :

ولقد حلبت الدهر كلَّ ضروعه فعرفت ما آتى وما أنجَب
ولقد شهدت الخيل يحملُ شكني عند كسر حان القصيمة^(٣) منهب
أما إذا استقبلته فكأنه للعين جذع من أوال^(٤) مشذب
وإذا اعترضته استوت أقطاره وكأنه مستدبرا متصوب

[قال أبو غانم] : معنى هذا البيت مأخوذ من معنى قول ابن أقيصر في وصف
فرس إذا استقبلته أفعى ، وإذا استدبرته جبا ، وإذا اعترضته استوى .

[أخبرنا] : أبو محمد عبد الله بن مالك قال أخبرنا الرياشي قال أخبرني محمد

-
- (١) قلت : اللَّبانُ بالفتح الصدر أو وسطه ، أو ما بين الثديين ، أو صدر
ذي الحافر . (٢) قلت : قوله فارس الشيط ، الشيط جد داحس من قبل أمه
فيما زعم العبيسون . وداحس فرس قيس بن زهير العبسي ، وداحس بن ذي
الغزال - كرمان - بن أعوج أصله ، وأعوج فحل كريم تنسب إليه الخيل الكرام .
(٣) قلت : قوله القصيمة هي رملة تنبت الغضا ذنبها خبيث وهو السرحان .
(٤) قلت : قوله أوال كسحاب جزيرة كبيرة بالبحرين ، بينها وبين القطيف
مسيرة يوم في البحر ، عندها معاص اللؤلؤ .

ابن أبي رَجَاءٍ عن رجلٍ من بني مخزومٍ عن أبيه - أو عمِّه - قَالَ : لقيتُ ابنَ هرمةَ (١) منصرفه من المدينة فقال لي قد خرجَ هذا الرجلُ - يعني محمد بن عبد الله - ابنُ حسنٍ - وقلتُ أياً تافأ عرفها وأحفظها :

أرى الناسَ في أمرٍ سجيلٍ (٢) فلا تزلْ على حذرٍ حتى ترى الأمرَ مبرماً وإنك لا تستطيعُ ردَّ الذي مضى إذا القولُ عن زلاتِهِ فارقَ الفما فكانتُ ترى من وافرِ العرضِ صامتاً وآخرُ أردى نفسه إن تكلماً [أخبرنا أبو القاسمِ الزجاجيُّ] : أخبرنا أبو عبد الله ابراهيمُ بن عرفة قال حدثنا محمد بن الحسين عن أحمد بن المفضل عن أسباط عن السدي قال : روي عن ابن عباسٍ في قولِ الله عزَّ وجلَّ (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً) قَالَ : إِنَّ الفتيَّةَ لما هربوا من أهلهم خوفاً على دينهم ففقدوهم فخبَّروا الملكَ خبرهم ، فأمرَ بلوچ من رصاصٍ فكتبَ فيه (٣) أسماءهم وألقاه في خِزَانَتِهِ وقال إنه سيكونُ له شأنٌ فذلك اللوحُ هو الرقيمُ .

[أخبرنا أبو القاسمِ الزجاجيُّ رحمه الله] : اعلم أن في الرقيم خمسة أقوالٍ أحدها هذا الذي روى عن ابن عباسٍ رحمه الله أنه لوَحٌ كُتِبَ فيه أسماءُهم والآخر أن الرقيم هو الدواةُ . يروى ذلك عن مجاهدٍ ، وقال : هو بلغة الروم (٤)

(١) قلتُ : قوله ابنُ هرمةَ اسمه ابراهيمُ وكنيته أبو اسحاقٍ - وهرمة بفتح الهاء وسكون الراء المهملة - ابنُ علي بن سلمة - وهو من الخُلج - وهو آخرُ الشعراء الذين يحتجُّ بشعرهم وكان من مخضرمي الدولتين العباسية والاموية .

(٢) قلتُ : السَّجِيلُ هنا الأمرُ الذي لم يحكم ، مأخوذ من قولهم حبلٌ سجيلٌ وهو الذي يُقتلُ قتلاً واحداً (٣) قلتُ : قوله كُتِبَ فيه أسماءهم عبارةُ المجدِّ وشارحه

لوَحٌ نَقَشَ فيه نسبهم وأسماءهم وقصصهم ودينهم ومم هربوا . وعن ابن عباسٍ أنه قال : ما أدري ما الرقيمُ أكتابٌ أم بيانٌ . وفي روضِ الثملي : كلُّ القرآن أعلمُ إلا الرقيمُ وغسلين وحناناً . وروى ابن جرير عن ابن عباسٍ : كلُّ القرآن أعلمُ إلا حناناً وأواماً والرقيم

(٤) قلتُ : قوله وهو بلغة الروم حكاة ابن دريد ، قال ولا أدري ما صحته .

وَالثَّالِثُ أَنَّ الرَّقِيمَ الْقَرْيَةَ^(١)، وَهُوَ يَرَوَى عَنْ كَعْبٍ. وَالرَّابِعُ أَنَّ الرَّقِيمَ الْوَادِيَّ
وَالْخَامِسُ مَا رَوَى عَنْ الضَّحَّاكِ وَقَتَادَةَ أَنَّهُمَا قَالَا: الرَّقِيمُ الْكِتَابُ وَالْإِلَى هَذَا
يَذْهَبُ أَهْلُ اللُّغَةِ، وَيَقُولُونَ هُوَ فَعِيلٌ بِتَأْوِيلٍ مَفْعُولٍ. يُقَالُ رَقِمْتُ الْكِتَابَ
أَيَّ كَتَبْتُهُ، فَهُوَ مَرْقُومٌ وَرَقِيمٌ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ (كِتَابٌ مَرْقُومٌ).

[أَخْبَرَنَا] : أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجَّسْتَانِيُّ عَنْ
أَبِي عُبَيْدَةَ عَنِ الْعَتَبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ . قَالَ : وَلِيَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ رُوحَ بْنَ
زُبَايْعٍ عَمَلًا ، فَلَغَتُهُ عَنْهُ خِيَانَةٌ فَصَرَفَهُ وَأَمَرَهُ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ فَفَعَلَ ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ
فَلَمَّا أَخَذَتْهُ السَّيَاطُ قَالَ نَشَدْتُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَهْدِمَ مِنِّي رَكْنًا أَنْتَ
بَنَيْتُهُ ، أَوْ تَضَعَ مِنِّي خَسِيسَةً أَنْتَ رَفَعْتَهَا ، أَوْ تَشْمِتَ بِي عَدُوًّا أَنْتَ وَقَصْتَهُ
وَبِاللَّهِ إِلَّا أَنِّي حُلِمْتُ عَلَى جَهْلِي ، وَعَفُوكَ عَلَى إِفْسَادِ صَنَائِعِكَ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ :
إِذَا اللَّهُ سَنَى حَلًّا عَقِدَ تَبَسَّرًا ، خَلِيًّا عَنْهُ .

[أَخْبَرَنَا] : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُحْيَى
ثَعْلَبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَبَّةَ . قَالَ : تَزَوَّجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا خَوْلَةَ
بِنْتِ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ ، فَأَقَامَتْ عِنْدَهُ حَوْلًا لَا تَكْتَحِلُ وَلَا تَتَزِينُ حَتَّى وَلَدَتْ
لَهُ ابْنًا ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَقَدْ تَزَيَّنَتْ ، فَقَالَ مَا هَذَا ؟ قَالَتْ خَفْتُ أَنْ أَتَزِينَ وَأَتَصَنَّعَ
فَيَقُولَ النِّسَاءُ تَجَمَّلْتُ فَلَمْ تَرَعْنَدِهِ شَيْئًا ، فَأَمَّا وَقَدْ جَاءَ هَذَا فَلَا أُبَالِي . فَلَمَّا مَاتَ
الْحَسَنُ جَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا . فَقَالَ أَبُو هَا مَنْظُورُ :

نُبِّئْتُ خَوْلَةَ أُمِّسٍ قَدْ جَزَعَتْ مِنْ أَنْ تَتَوَّبَ نَوَائِبُ الدَّهْرِ
لَا تَجْزِعِي يَا خَوْلُ وَاصْطَبِرِي . إِنَّ الْكِرَامَ بُنُوا عَلَى الصَّبْرِ

[أَخْبَرَنَا] : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : مَاتَ

(١) قُلْتُ : قَوْلُهُ الْقَرْيَةُ عِبَارَةٌ الْمَجْدِ وَشَارِحُهُ قَرْيَةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ الَّتِي خَرَجُوا
مِنْهَا ، أَوْ جَبَلُهُمُ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الْكَهْفُ ، أَوِ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ الْكَهْفُ .

لعلي بن عبد الله بن جفر ع عليه جزعاً شديداً ، وامتنع من الطعام والشراب ثلاثاً
وحجب عنه الناس ، فلما كان اليوم الرابع خرج كاتبه الى الحاجب وقال إئذن
للناس ، فقال إنه قد منعني من ذلك ، قال إئذن لهم . فأذن لهم فدخلوا عليه وقعد
السكائب في طريقهم وقال لهم : عزوا الأمير وسلوه ، ففعلوا فلم يسله شيء
من قولهم ، حتى دخل عليه عمرو بن حفص فقال : أصلح الله الأمير ، عليكم
نزل الكتاب فأتهم أعراف بتأويله ، ومنكم رسول صلى الله عليه وسلم فأنتم
أعلم بسنته ، ولسنا نملك شيئاً نراك تجهله ، ولكننا نذكرك . وهذه آيات
قالها بعض من أصابه مثل ما أصابك :

لعمري لئن أتبت عينيكَ ماضى من الدهر أو ساق الحيام الى القبر
لستفدن ماء الشؤون بأسرها ولو كنت تمرين من نبيج^(١) البحر
فقلت لعبد الله إذ حن باكياً تعز وماء العين منهمر يجرى
تبين فإن كان البكا رد هالكاً على أحد فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتاً بعد ميت أجنه على وعباس وآل أبي بكر^(٢)
وأعزبك بيت قلته :

وهون ما لقي من الوجد أني أجاوره في داره اليوم أو غداً
فدعا بالطعام فطعم هو وأصحابه .

[وأنشدني] : ابن دريد قال أنشدني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي :

صديقك حين تستغني كثير ومالك عند فقرك من صديق
فلا تغضب علي أحد إذا ما طوى عنك الزيارة عند ضيق

[أخبرنا] : أبو عبد الله نبطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال

(١) قلت : قوله نبيج البحر يريد به موج البحر (٢) قلت : وهذا البيت رواه
السكري للحطيمية ، والظاهر أن ما هنا أصح مما هناك .

الصبرُ مصدرُ صَبَرْتُ ، والصبرُ لغةٌ في الصبرِ لهذا المرّ ، والصبرُ الحبسُ ، يقالُ صَبَرْتُ فلاناً على كذا وكذا أى حبستهُ عليه ، وفي الحديثِ أن رجلاً أمسَكَ رجلاً فقتله آخرُ ؛ فقيلَ للنبي صلى الله عليه وسلم فقال « اقتلوا القاتِلَ واصبرُوا الصابرَ ، أى احبسوه ^(١) والصبرُ الاجترارُ على الشيء ، ومنهُ قولُ الله عزَّ وجلَّ (فما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) أى ^(٢) ما أَجْرَاهُمْ عليها . وقال المبردُ تأويلُهُ ما دَعَاهُمْ الى الصبرِ عليها وأنشد ابنُ الاعرابي :

سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَاسْكَنْنَا كَنًّا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا
أَيُّ كَنًّا أَجْرًا مِنْهُمْ عَلَى الْمَوْتِ فَاقْتَحَمْنَاهُ :

[قال أبو القاسم] : أنشدنا أبو بكر بنُ دُرَيْدٍ قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه :

وَحُبِّ كَظْمِ الْبَعِيرِ كَتَمْتُهُ مَعَ الْقَلْبِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ مِنَ الْأَطْفِ
وَإِنِّي لَا كِنِّي الْحَبَّ حَتَّى أَرَدَهُ خَفِيَ الْمَرْدُ لَمْ تَنْلُهُ الزَّعَانِفُ ^(٣)
فَأَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي لَوْ أَذِيعُهُ لَحَنَّتْ إِلَيْهِ الْقَاصِرَاتُ الْعَفَائِفُ

[قال أبو القاسم] : أخبرنا أبو اسحاق الزجاجُ قال أخبرنا أبو العباس المبردُ عن أبي عثمان المازني عن الأصمعي قال : يقالُ أَرَبَتِ الناقةُ بالفحلِ وأَلَمْتُ بِهِ ، وعَشَقْتُهُ ، إذا لم تَبْرَحْ مِنْهُ وَأَلَفْتُهُ ، ومنهُ سُمِّيَ الْحَبُّ عاشقاً .

(١) قلت : قوله الحديثُ اقتلوا القاتِلَ واصبرُوا الصابرَ أى احبسُوا الذى حبسهُ للهِوتِ حتى يموتَ كفعله بِهِ ، وكلٌّ مِنْ قَتَلَ فِي غيرِ معركةٍ ولا حربٍ ولا خطأً فإنه مقتولٌ صبراً . (٢) قلت : قوله فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ لِلنَّحَاةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كلامٌ محمولُهُ ، أن التعجبَ عندهم فيها مصروفٌ الى المخاطبِ ، لأنه من المشهورِ عندهم : إذا ظهرَ السببُ بطلَ العَجَبُ . والله تعالى لا يخفى عليه شيءٌ ، ومعنى ما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ أى ينبغي لك أيها المخاطبُ أن تتعجبَ منها أي من حالهم . (٣) قلت : الزعانِفُ بالفتحِ واحدةُ الزعنفةِ بالكسرِ والفتحِ وهو القصيرُ والقصيرةُ .

[أَخْبَرَنَا] : عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : الْعَشْقَةُ شَجَرَةٌ يُقَالُ لَهَا اللَّبْلَابَةُ ، تَحْضُرُ ثُمَّ تَدُقُّ ثُمَّ تَصْفَرُّ ، وَمِنْ ذَلِكَ اسْتِغْنَاءُ الْعَاشِقِ . وَقَالَ وَيُقَالُ غَازَلَ الْكَلْبُ الظَّبْيَ . إِذَا عَدَا فِي أَثَرِهِ فَلَحَقَهُ وَظَفَرَبِهِ ، ثُمَّ عَدَلَ عَنْهُ وَمِنْهُ مِغَازَلَةُ النِّسَاءِ ، قَالَ كَأَنَّهُ يَلَاعِبُهَا الرَّجُلُ فَتُطْمَعُهُ فِي نَفْسِهَا ، فَإِذَا رَامَ تَقْيِيلَهَا انْصَرَفَتْ .

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ] : أَصْلُ الْمِغَازَلَةِ مِنَ الْإِدَارَةِ وَالْفَتْلِ ، لِأَنَّهُ إِدَارَةٌ عَنْ أَمْرٍ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمِغْزَلُ لِاسْتِدَارَتِهِ وَسُرْعَتِهِ فِي دَوْرَانِهِ ، وَسُمِّيَ الْغِزَالُ غِزَالًا لِسُرْعَتِهِ ، وَسُمِّيَتِ الشَّمْسُ الْغِزَالَةَ لِاسْتِدَارَتِهَا وَسُرْعَتِهَا . وَأَنْشَدَ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّاجُ :

قَالَتْ لَهُ وَارْتَفَقْتُ أَلَا فَنِي يَسُوقُ بِالْقَوْمِ غِزَالَاتِ الضُّحَى (١)

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ] : ارْتَفَقْتُ - اتَّكَأْتُ .

[أَخْبَرَنَا] : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ جَنْدَبٍ : طَرَفَنِي لَيْلَةً بَعْدَ مَا نَمْتُ عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنُ عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ مَا جَاءَ بِكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ ؟ فَقَالَ إِنَّهُ غَنَنِي السَّاعَةَ جَارِيَةُ ابْنِ حِمْرَانَ قَوْلَكَ :

تَعَالَوْا أَعِينُونِي عَلَى اللَّيْلِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَا تَنَامُ طَوِيلُ
فَقُلْتُ لَهُ قَضَى اللَّهُ عَنْكَ الْحَقُوقَ يَا ابْنَ أَخِي ، أَبْطَأْتُ بِالْإِجَابَةِ حَتَّى أَتَى
اللَّهُ بِالْفَرَجِ .

(١) قُلْتُ : وَلَفْظُ أَبِي زَيْدٍ وَيُقَالُ لَقِيتُ فَلَانًا غِزَالَةَ الضُّحَى ، وَرَأَى الضُّحَى وَكَهَرَ الضُّحَى ، كُلُّ ذَلِكَ بَعْدَ مَا تَنْبَسِطُ الشَّمْسُ وَتَضْحِي . غِزَالَةُ الْغَيْنِ مُعْجَمَةٌ وَأَنْشَدَ
قَالَتْ سُلَيْمَى دَعْوَةً هَلْ مِنْ قَتَى يَسُوقُ بِالْقَوْمِ غِزَالَاتِ الضُّحَى
* فِقَامَ لَا وَإِنْ وَلَارَتْ الْقَوَى *

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : لَوْ قَالَ غِزَالَةُ الضُّحَى لَجَازَ ، وَكَسَرَ مَوْضِعَ الْفَاءِ مِنَ الْقَوَى .

[أنشدنا] : أبو بكر بن دريد فقال أنشدنا عبد الرحمن :
أرى كل من أرى يرى ذا مهابة وإن كان مذموماً لثيباً نقائبه^(١)
ومن يفتقر يدع الفقير ويمتنع غريباً ويغض إن تراه أقاربه
ويرمى كما ذو العر^(٢) يرمى ويتقى ويجنى ذنباً كلها هو عائبه

[أخبرنا] : ابن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن
عمه قال : مر الحسن البصري رحمه الله بباب عمر بن هبيرة وعليه القراء ، فسلم
ثم قال ما لكم جلوساً قد أحفتم شواربكم ، وحلقتم رؤوسكم ، وقصرتم
أظفاركم ، وفلطحتم زناكم ؟ أما والله لو زهدتم فيما عند الملوك لرغبوا فيما عندكم
ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم فضحتم القراء فضحككم الله . قال
عبد الرحمن قلت لعمي - ما المفلطح - قال هو الشيء يعرض أعلاه ويدق
أسفله ، ومنه قيل رأس مفلطح ، والعامّة تقول مفرطح .

[أخبرنا] : أبو محمد عبد الله بن مالك قال أخبرنا الزبير بن بكار قال
حدثني مسلمة قال كان عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة مستهماً مغرمًا بالثرثيا
بنت علي بن عبد الله بن المجرنة بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد
مناف - وكانت عرضة ذلك جمالاً وطلاً ، وكانت تصيف بالطائف -
فكان يكر فيقوم على فرسه فيسأل الركبان الذين يجيئون بالفاكهة من
الطائف عن الاخبار يسكن الى ما يسمعه من خبرها ، فسألهم ذات يوم عن
مغربات^(٣) أخبارهم فقالوا : ما عندنا خبر إلا أنا سمعنا عند رحيلنا صياحاً

(١) قلت : قال أبو زيد النقائب جمع نقيبة وهي الطيبة . (٢) قلت : قوله ذو العر
هو البعير الذي أصابه العر ، وهو قروح مثل القوباء تخرج بالابل متفرقة في مشافرها
وقوائمها ، يسيل منها مثل الماء الأصفر ، فتكوى الصحاخ لئلا تعديها المراض .
(٣) قلت : قوله عن مغربات أخبارهم جمع مغربة ، وهي الخبر الذي يأتي من
بعيد . وقيل هو الخبر الذي يطرأ عليك من بلد سوى بلدك . وقال ثعلب ما عنده

عاليًا على امرأةٍ من قريشٍ اسمها على اسم نجمٍ في السماءِ قد ذهبَ عَنَّا ، فقال لهمُ عمرُ الثريا : قالوا نعمُ ، فسارَ عمرُ على وجهِهِ يَعدِي فرسَهُ ملءَ فروجِهِ نحوَ الطائفِ ، وأخذَ على طريقِ كدائٍ وهي أحزنُ الطريقينِ وأخصرُهما حتى وافى الطائفَ فوجدها سليمةً قد خرجتُ تشوفهُ ومعهما أختاهما رضىا وأمُ عثمانَ ، فأخبرها الخبرَ فقالتُ : أنا واللهِ أمرتهمُ بذلكَ لا أعلمُ مالى عندَكَ وقالَ عمرُ في وجهِهِ ذلكَ :

تشكى الكميْتُ الجرى لما جَهدتُهُ وَيَيْنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ
فقلتُ لَهُ إِنَّ أَلْقَى لِلعينِ قُرَّةً فَهَانَ عَلَيَّ أَنْ تَكِلَ وَتَسْأَمَا
عَدِمْتُ إِذَا وَفِرَى وَفَارَقْتُ مَهْجَتِي لَئِنْ لَمْ أَقُلْ فُرْنَا إِنَّ اللَّهَ سَلَمَا
لذلكَ أدنى دُونَ خَيْلى رباطُهُ وَأوصى بِهِ أَنْ لَا يَهَانَ وَيُكْرَمَا

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ] : يَقَالُ عَدَى الْفَرَسُ وَأَعْدَاهُ فَارِسُهُ إِذَا حَمَلَهُ عَلَى الْعَدُوِّ وَكَلَّ الرَّجُلُ إِذَا ضَعُفَ يَكُلُّ كَلًّا وَكَلَالَةً ، وَمِنْهُ الْكَلَالَةُ فِي النِّسْبِ لِأَنَّهَا هِيَ مِنَ الضَّعْفِ ، لِأَنَّهُ مَاعِدَا الْوَلَدِ وَالْوَالِدِ وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ جَعَلَ الْكَلَالَةَ فِي قَوْلِهِ يَوْرَتْ كَلَالَةُ الْمَتَوَفَّى وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ الْمَالَ ، وَأَكْثَرُهُمْ مَابِدْأَنَا بِهِ . وَالْكَلُّ الضَّعِيفُ ، وَالْكُلُّ الصَّنَمُ .

[أَخْبَرَنَا] : أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَنْشَدَنَا الرِّيَاشِيُّ :
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْحَمَامَةَ غُدُوَّةً عَلَى الْفَرْعِ مَاذَا هِجَّتْ حِينَ غَنَّتِ
تَغَنَّتْ غِنَاءً أَعْجَمِيًّا فِهْجَتْ جَوَاىِ الَّذِى كَانَتْ ضُلُوعِي أَجَنَّتِ
نَظَرْتُ بِصَحْرَاءِ الْبَرِيقَيْنِ نَظْرَةً حِجَازِيَّةً لَوْ جَنَّ طَرْفُ لَجَنَّتِ
[أَخْبَرَنَا] : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُرْقَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ

مَنْ مَغْرِبَةٍ خَبَرَ تَسْتَفْهَمُهُ ، وَتَنْفِي ذَلِكَ عَنْهُ أَى طَرِيقَةٍ . وَقَالَ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَجُلٍ : هَلْ مِنْ مَغْرِبَةٍ خَبِرَ ؟ أَى هَلْ مِنْ خَبَرٍ جَاءَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقَالُ بِكْسَرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا مَعَ الْإِضَافَةِ فِيهِمَا خَبَرٌ جَدِيدٌ .

الرياشي قال سمرة بن جندب: مات محمد بن الحجاج بن يوسف، فلما انصرفنا من جنازته اجترت بشيخ من بني عقيل، فقال لي من أين؟ فقلت من جنازة محمد بن الحجاج بن يوسف، فأنشأ الشيخ يقول:

فَذَوْقُوا كَمَا ذَقْنَا غَدَاةَ مَحْجَرٍ مِنْ الْغَيْظِ فِي أَكْبَادِنَا وَالتَّحَوُّبِ
قَالَ وَكَانَ الْحَجَّاجُ قَدْ قَتَلَ ابْنًا لِلشَّيْخِ.

[أنشدنا]: ابن دريد قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة

لرجل من بني عبد شمس:

دَعَانِي سَهْمٌ دَعُوهُ فَأَجَبْتُهُ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرَجَى لِنَائِبَةٍ بَعْدِي
فَلَوْ بِي بَدَأْتُمْ ثُمَّ مَنْ قَدْ دَعَوْتُمْ لَفَرَّجْتُ عَنْكُمْ كُلَّ نَائِبَةٍ جَهْدِي
إِذَا الْمَرْءُ ذُو الْقُرْبَى وَذُو الْوَدِّ أَجْهَفَتْ بِهِ نَكْبَةً سَلَتْ مَصِيبَتُهُ حِقْدِي

[أخبرنا]: أبو الحسن الاخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد المبرد عن

أبي عثمان المازني عن الاصبغي عن أبي عمرو بن العلاء قال: قيل لرجل من بكر بن وائل قد عاش ثلاثين ومائتي سنة كيف رأيت الدنيا؟ قال قد عشت مائة سنة لم أصدع فيها، ثم أصابني في الثلاثين والمائة ما يصبب الناس.

— أخبرنا: الاخفش عن أحمد بن يحيى ثعلب:

إِنْ مَعَاذَ بَنِ مَسْلَمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طَوْلِ عَمْرِهِ الْإِبْدُ
قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَاسْتَهْلَكَ الدَّهْرُ وَأَثَابَ عَمْرِهِ جُدُ
يَانَسِرَ لِقَمَانِ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسَحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَالْبُدُ
قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الْوَتْدُ
تَسْأَلُ غُرَبَانَهُمَا إِذَا حَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصَّدَاعُ وَالرَّمْدُ
مَصْحُوحٌ كَالظَّلِيمِ تَرْفُلُ فِي ثَوْبَيْنِ مِنْكَ الْجَبِينُ يَتَقَدُّ
أَدْرَكَتْ نَوْحًا وَرَضَتْ بَغْلَةً ذِي الْقَرْنَيْنِ شَيْخًا لَوْلَدِكَ الْوَلَدُ

فانعم ملياً إن غايتك المو ت وإن عز ركنك الجلد
هذا الشعر فيما ذكر أبو بكر الصولي لسهل بن غالب الخزرجي ويكنى
أبا السرى . وأنشدنا عنه لضرار بن عتيبة العبشمي :

أحبب الشيء ثم أصد عنه مخافة أن يكون به مقال
أحاذر أن يقال لنا فنخزي ونعلم مايسب به الرجال

[أخبرنا] : الا خفش قال أخبرنا احمد بن يحيى عن ابن الاعراب عن أبي
الفضل عن الرياشي عن الاصمعي قال سمعت شيخاً من بني العجيف يقول
تمنيت داراً فبقيت فيها أربعة أشهر مفكراً في الدرجة أين تقع .

[قال أبو القاسم الزجاجي] : وقيل لرجل من الضباب تمنى ، فتمنى خبأً
وقوساً في جلة في ليلة مطرة ، وأن يجيء الكلب فيدخل معه الخبأ . قال أبو
القاسم : القوس بقية^(١) التمر في الجلة ، والاس بقية العسل في وعائه أو
الموضع الذي يشتر منه والكعب بقية السمن^(٢) في النحي ، والهلل بقية
الماء في الحوض ، والشفا مقصور بقية كل شيء ، ويقال للعسل هو العسل
واللوص ، والآري ، والضجك ، والسعايب ، والطريم^(٣) . ويقال تمنى
الرجل إذا حدث نفسه ، وتمنى إذا سأل ربه ، وتمنى إذا كذب . واجتاز
بعض العرب بابن دأب وهو يحدث قوماً فقال له : أهذا شيء رويته أم تمنيته؟
ويقال تمنى الرجل إذا تلا القرآن ، ومنه قوله عز وجل (لا يعلمون الكتاب
إلا أمانى) وينشد :

(١) قلت : قوله بقية التمر ، وبعبارة من المجاز القوس مايبقى من التمر في أسفل
الجلة وجوانها شبه القوس ، وقيل الكتلة منه . (٢) قلت : قوله الكعب بقية السمن
جرى في هذا التعبير على الحقيقة ، ومن المجاز الكعب الكتلة من السمن .

(٣) - قلت : قوله والطريم ، أى ومن أسماء العسل الطريم ، والصواب إسقاط
الياء كما في المجدي وعبارته ، والطرم بالكسر والفتح ، الشهد الزبد . وقال الجوهري :
الطرم بالكسر العسل ، وقال غيره هو العسل إذا امتلأت منه البيوت خاصة .

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ وَآخِرُهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ
[أَخْبَرَنَا]: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ أَنْشَدَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ
عَمِّهِ لَعْلِي بْنِ بَدَالٍ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ :

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي وَأَبَا رِيَّاحٍ عَلَى حَالِ التَّكَاثُرِ مِنْذَحِينَ
لَا بَغْضُهُ وَيَبْغُضُنِي وَأَيْضًا يَرَانِي دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِي
فَلَوْ أَنَا عَلَى حَبِيرٍ ذُبَحْنَا (١) جَرَى الدَّمِيَانِ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ

[أَخْبَرَنَا]: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: أَرْبَعَةٌ لَمْ يَلْحَنُوا فِي جِدٍّ وَلَا هَزَلٍ، الشَّعْبِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ
ابْنُ مَرْوَانَ، وَالْحِجَاجُ بْنُ يَوْسُفَ، وَابْنُ الْقُرَيْيَةِ، وَالْحِجَاجُ أَفْصَحُهُمْ. قَالَ
يَوْمًا لَطَبَاحِهِ أَطْبِخْ لَنَا مَخْلَلَةً، وَأَكْثَرُ عَلَيْهِمَا هُنَّ الْفَيْجَيْنِ (٢) وَاعْمَلْ لَنَا مَزْعَرَعًا
فَلَمْ يَفْهَم عَنْهُ اللَّطَبَاحُ فَسَأَلَ بَعْضَ نَدَمَائِهِ فَقَالَ لَهُ: أَطْبِخْ لَهُ سَكْبَاجًا، وَأَكْثَرُ
عَلَيْهَا مِنَ السَّدَابِ، وَاعْمَلْ لَهُ الْفَالُوذَ سَلِسًا. قَالَ وَقَدِمَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى سَمَكَةً
مَشْوِيَةً فَقَالَ لَهُ: خُذْهَا وَيْلَكَ فَسَمَّنَهَا وَارْدُدْهَا، فَلَمْ يَفْهَم عَنْهُ فَقَالَ لَهُ نَدِيمُهُ:
بَرِّدْهَا فَانْهَاجَ حَارَةً.

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ]: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَقَالُ هُوَ الْفَالُوذُ، وَالسَّرَطْرَاطُ
وَالْمَزْعَرَعُ، وَاللِّصُّ. فَأَمَّا الْفَالُوذُ فَهُوَ أَعْجَمِيٌّ وَالْفَالُوذُ مَوْلَدَةٌ (٣)

(١) قَوْلُهُ: فَلَوْ أَنَا عَلَى حَبِيرٍ ذُبَحْنَا الْخَ يَرِيدُ أَنَّهُمَا لَشَدَّةُ عِدَاوَتِهِمَا لَا تَخْتَلِطُ
دِمَاؤُهُمَا، فَلَوْ ذُبِحَا عَلَى حَبِيرٍ لَا فَرْقَ الدَّمِيَانِ، وَالْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ دَمَ الْمُتَبَاغِضَيْنِ
لَا يَجْتَمِعُ، وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ:

× أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تَسَاطَ دِمَاؤُنَا تَزَايِلُنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا

(٢) قَالَتْ: الْفَيْجَيْنِ كَحِيدَرِ السَّدَابِ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ لَا أَحْسَبُهَا عَرَبِيَّةً صَحِيحَةً

(٣) قَالَتْ: السَّرَطْرَاطُ بِكَسْرَتَيْنِ وَبِفَتْحَتَيْنِ، وَزَادَ الْمَجْدُ سُرَيْطُ كَزِيرٍ، وَصَوَّبَهُ
شَارِحُهُ بِكَفَيْطٍ لُغَةً شَامِيَّةً جَيِّدَةً، وَلُغَةُ الْكَسْرِ أَجُودٌ، وَأَمَّا الْفَتْحُ فَوَزْنُهُ فَعْلَعَالُ

[أنشدنا]: أبو بكر بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي:
فبتنا به ليل التمام بنعمة وعيش أنا حتى جلا الصبح كاشف
نقول إذا ما كوكب غار ليته بحيث رأيناؤه عشاء يخالف
فلبا هممنا بالتفرق أظهرت بقايا التحيات الدموع للحوارف
أنشدنا أبو غانم:

ألا من لقلب معرض للنوائب رمته خطوب الدهر من كل جانب
تبين يوم البين أن اعتزاه على الصبر من إحدى الظنون الكواذب
[أنشدنا]: ابن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لبعض القيسيين:
ياسلم لا أقرى التَعَذُّرَ نازلاً والذم ينزل ساحة المتعذر
ولقد علمت إذا الرياح تناوحت أطناب بيتك في الزمان الأغر
إني لا أرفع للضيوف تحيتي وأشب ضوء النار للنتور
وينال بالمال القليل رباعتي قحماً تضيق بها ذراع المكثر
[أنشدنا]: أبو عبد الله نبطويه قال أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي:
لا شجع السلي:

بأكناف الحجاز هوى دفين يورقني إذا هدت العيون
أحن إلى الحجاز وساكنيه حين الإلف فارقة القرين
وأبكي حين ترقد كل عين بكاء بين زفرته أنين
[أنشدنا]: أبو الفضل ذيل قال أنشدني أبو بكر بن داود الأصمعي لنفسه:
أخوك الذي أمسى بحبك مغرماً يتوب إليك اليوم مما تقدماً
فان لم تصله رغبة في إخائه ولم تك مشتاقاً فصله تكرماً

ولا يعلم له نظير والمزعرع بالفتح على صيغة اسم المفعول وبقي عليه من أسمائه
الواص والمלוص والمرطاط ، فالواص كسحاب ، والمלוص كعظم ، ومنها المرعفر

فقد والذي عافاك ممّا ابتلى به تندّم لو يرضيك أن يتندّمَا
ووالله ما كان الصدود الذي مضى دلالاً ولا كان الجفاء تبرماً
فلا تجزّه بالهجر إن صدّ مكرهاً وأظهر إعراضاً وأبدى تجهماً
ولم يله عنك السلو وإنما تأخّر لما لم يجز متقدماً
[وأنشدني أيضاً له:]

الكل امرئ ضيف يسر بقربه ومالي سوى الأحران والهم من ضيف
له مقلّة ترمي القلوب بأسهمهم أشدّ من الضرب المدارك بالسيف
يقول خليلي كيف صبرك بعدنا فقلت وهل صبر فيسأل عن كيف
[أخبرنا]: أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط النحوي
قال أخبرني أبو الحسن بن الطياني عن أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت
عن الأصمعي وأبي زيد وغيرهما بما يذكرون أسماء الشجاج في هذا الفصل
دخل كلام بعضهم في بعض: قالوا. الشج في الوجه والرأس خاصة دون
سائر الجسد. وأول الشجاج الحارصة وهي التي تشق الجلد شقاً خفيفاً ولم
يجر منها دم، ومنه قيل حرص القصار الثوب إذا شقه شقاً خفيفاً، ثم الدامية
وهي التي ظهر دمها ولم يسل، ثم الدامعة وهي التي قطر دمها كما تدمع العين
ثم الباضعة وهي التي أخذت في اللحم (١) ثم السمحاق وهي التي جاوزت
اللحم إلى الجلدة الرقيقة، وهي التي بين العظم واللحم وتلك الجلدة الرقيقة
يقال لها السمحاق (٢) وسميت الشجة بها ويقال للسمحاق الملتأ أيضاً يمدُّ

(١) قلت: قوله التي أخذت في اللحم في العبارة بسط يزيد على ما هنا، وهو
أن الباضعة من الشجاج التي تقطع الجلد، وتشق اللحم أي تبضعه بعد الجلد شقاً
خفيفاً وتدعى إلا أنها لا تسيل الدم، فإن سأل فهي الدامية وبعد الباضعة المتلاحمة
(٢) قلت: في هذا خلافاً فقد قيل السمحاق من الشجاج التي بلغت السحاة
بين العظم واللحم، وتلك السحاة تسمى السمحاق.

ويقصر^(١) ومنه الحديث الملقأ بدمها ، أى يحكم فيها لوقيتها ولا ينظر الى ما يؤول اليه أمرها ، ثم الموضحة وهى التى خرقت السمحاق فأوضحت عن العظم أى أظهرته ، وثم المقرشة إقراشا بالقاف وهى التى تخرج منها العظام وثم الآمة ويقال لها المأمومة والاميم أيضا وهى التى بلغت أم الرأس وهى مجتمع الدماغ ، وصاحبها يصعق لصوت الرعد ورغاء الابل ولا يمكنه البروز للشمس ، ثم الدامغة وهى التى تخسف العظم ولا بقاء لصاحبها .

[أخبرنا] : ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه :

ما وجد أعراية قذفت بها صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمت أحاليب الرعاء وخيمة بنجد فلم يقدر لها ماتمت
وسد عليها باب أصهب لازم عليه دقاق قرية قد أبلت
إذا ذكرت ماء القضاء وطيبه وبرد الحصى من نحو نجد أرنت
بأوجد من وجد برياً وجدته غداة غدونا غربه واطمأنت
فأرنت يك هذا عم ذرياً وأهلها فهذا الذى كنا ظننا وظنت
[أخبرنا أبو اسحاق الزجاج] : وأبو الحسن الامخفش قالاً : أخبرنا أبو

العباس محمد بن يزيد قال حدثت من غير وجه أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس ذات يوم فحمد الله بما هو أهله ، وصلى على أنبيائه صلوات الله عليهم ، ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس إن لكم معالم فأنهوا إلى

(١) قلت : قوله الملقأ أيضاً يمد وبقصر ، بقى عليه من لغاتها الملقأ بطائين واللقأ بالهاء وهى من لطيت بالشئ أى لصقت فتكون الميم زائدة وقيل هى أصلية والالف للحاق كالتى فى معرى ، واللقأ كالعزاهات وهو بهر أشبه ، وأهل الحجاز يسمونها السمحاق وقال أبو على القالى : والملقى محتمل أن يكون مفعلاً ومحتمل أن يكون فعلاً . وقوله بدمها فى موضع الحال ولا يتعلق بيقضى ، ولكن بعامل مضمر كأنه قيل يقضى فيها متلبسة بدمها حال شجها وسيلانه .

معالمكم ، وإنَّ لكم نهايةً فاتموا إلى نهايتكم ، فإنَّ العبدَ بينَ مخافتينِ ؛ أجلٍ قد مضى لا يدري ما اللهُ فاعلٌ فيه ، وأجلٍ قد بقى لا يدري ما اللهُ قاضٍ فيه . فليأخذِ العبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دنياهُ لآخرتهِ ، ومن الشبهةِ قبلَ الكبيرِ ومن الحياةِ قبلَ المماتِ ، فوالذي نفسُ محمدٍ بيدهِ ما بعدَ الموتِ منُ مستعجبٍ وما بعدَ الدنيا من دارٍ إلا الجنةُ أو النارُ .

[أخبرنا] : أبو بكرٍ محمد بنُ دريدٍ قال أنشدني عبد الرحمنُ البغيرة بنُ حنناء :
إذا المرءُ أفضى ثمَّ قالَ لقومه أنا السيّدُ المفضى إليه المعتمُ
ولم يولهم خيراً أبوا أن يسودهم وهانَ عليهم رغمه وهو أظلمُ
[أخبرنا] : أبو الحسنِ الأخفشُ قال أخبرنا أحمد بنُ يحيى ثعلبٌ قال أخبرنا ابنُ الأعرابي قال روى عن أبي عبد الله الجدلي . قال : دخلتُ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرأيتُ بينَ يديه ذهباً مصبوغاً ، فقلتُ ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقالَ هذا يعسوبُ المنافقينَ . فقلتُ وما معنى يعسوبٍ يا أمير المؤمنين ؟ فقالَ هذا يلوذُ به المنافقون كما يلوذُ المؤمنونَ بي ، فأنا يعسوبُ المؤمنينَ .

[قال أبو القاسم] الزجاجي رحمه الله : يعسوبُ من الناسِ السيّدُ واليعسوبُ رئيسُ النحلِ إذا طارَ طارت معه ، وإذا حطَّ حطت . ويقالُ هي النحلُ والثولُ (١) والدبرُ والخشرمُ (٢) والرضعُ (٣) والدخا بتخفيفِ

(١) قلتُ : قال الأصمعي الثولُ لا واحد لها من لفظها ، وقيل الثولُ ذكرُ النحلِ وكذا الدبرُ لا واحد لها من لفظها ، وقيل الدبرُ الزنايرُ ، وقيل الدبرُ النحلُ والزنايرُ ونحوهما ممّا سلاحتها في أدبارها (٢) قلتُ : الخشرمُ كجعفرٍ لا واحد لها من لفظها ، وقيل واحدها بهاءُ ، والخشرمُ أيضاً أميرُ النحلِ وربما سمي ما واهَا خشرمًا . ويقالُ لبنتِ الزنايرِ أيضاً خشرمُ (٣) قلتُ : قوله والرضعُ هو بالتحريك صغارُ النحلِ واحده رضةٌ وقوله . والدخا كذا بالأصل مضبوطاً بالخاء المعجمة ، والصوابُ بالجيم

الحنا والقصر واليعاسيب^(١) والنوب^(٢) كله بمعنى واحد وأنشد :

إذا لسعته النحل لم يرج لسمها وحالفها في بيت نوب عوامل
- الرجاء - هاهنا بمعنى الخافة . وكذلك قال المفسرون في معنى قول الله عز وجل (مالكم لاترجون الله وقاراً) أى لاتخافون لله عظمة .

[أخبرنا] : أبو محمد عبد الله بن مالك النحوي قال أخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي - من سعد العشرة - قال حدثني جمال بنت عوب بن مسلم عن أبيها عن جدّها قال : خرجت ذات يوم فرأيت رجلاً أسود كالليل معه امرأة يضاء كاللبن ، فدنوت منه ففغمتني رائحة المسك ، فقلت من أنت فقال أنا الذي أقول :

ألا ليت شعري ما الذي تحدثنا لنا غداً غربة النأي المفرق والبعد
لدى أم بكر حين تقذفها النوى بنائهم يخلو الكاشحون بها بعدى
أتصرمى عند الذين هم العدى قد شتمهم بى أم تدوم على العهد
فصاحت به المرأة لا والله بل تدوم على العهد ، فسألت عنه فقليل هذا نصيب وهذه أم بكر .

والقصر ، وإطلاقة على النحل فيه تسامح . وعبرة اللسان عن ابن الاعرابي الدجى صغار النحل ، والدجى ولد النحلة ، وجمعها دجى (١) قوله : واليعاسيب واحد ها يعسوب وهو أميرها وذكرها ، ويقال له العسوب كصبور وياه يعسوب زائدة لأنه ليس في الكلام فعلول غير صفعوق . (٢) قوله : والنوب ، قال الأصمعي هو من النوبة التي تنوب الناس لوقت معروف . وقال أبو عبيدة : سميت نوباً لأنها تضرب الى السواد ، فمن جعلها مشبهة بالنوبة لأنها تضرب الى السواد لا واحد لها من لفظها ، ومن سماها بذلك لأنها ترعى ثم تنوب فيكون واحده نائب مثل غائط وغط ، وفاره وفره شبه ذلك بنوبة الناس والرجوع لوقت مرة بعد مرة .

وقال ابن منصور : النوب جمع نائب من النحل تعود الى خلياتها ، وقيل الدبر تسمى نوباً لسوادها شبهت بالنوبة وهم جنس من السودان .

[أخبرنا] : أبو بكر محمد بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن بن
أخي الأصمعي :

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى مقالته بالغيب ساك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهداً وبالغيب ما ثور على ثغرة النحر
[أخبرنا] : أبو القاسم الصائغ قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال
أخبرني أبو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال : لما احتضر قيس بن عاصم
المنقري جمع بنيه ثم قال : يا بني احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم مني ؛ إذا أنا
مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم فتهونوا
جميعاً عليهم ، وعليكم بحفظ المال ففيه منبهة للمكريم ويستغنى به عن اللئيم
ولياكم ومسالمة الناس فانها آخر كسب الرجل .

[أخبرنا] : أبو بكر بن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن بن عمار لرجل
من غطفان :

إذا أنت لم تستبق ود صحابه على دخن أكثرت نث^(١) المعائب
وإني لا أستبقى امرأ السوء عدة لعدوة عريض ومن الناس عاتب
[أخبرنا] : أبو بكر بن مجاهد عن محمد بن الجهم قال بلغني أن رجلاً من
خشم قال :

لو كنت أصعد في المسكارم والعلأ مثل التهبط كنت سيد خشم
قال : فسأد قومه بعد مدة ، فقل له في ذلك فأنشأ يقول :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردى بالسود
[حدثنا] : محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد
عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قيل لرجل من بني بكر بن وائل
(١) قوله نث المعائب أي إذا عتها من قولهم نث الخبر إذا أفشاه .

قد كبر حتى ذهبت منه لذة المأكَل والمشرب والنكاح ، أتعب أن تموت ؟ قال لا
 قيل له فما بقي من لذتك في الدنيا ؟ قال أسمع بالعجائب . وأنشأ يقول :
 وهلك الفتى أن لا يراح إلى الندى وأن لا يرى شيئاً عجيباً فيعجباً
 معنى — يراح — يرتاح ، ومعنى الكلام وأن لا يعجب إذا رأى العجب
 [أخبرنا] : محمد بن الحسن قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال
 رؤبة في نعم الخليل وأخطأ ، قال في وصف القوائم :

باربع لا يمتلقلن العفقا يهوين مثنى ويقعن وفقاً

فقال له سلم : هذا خطأ ، هذا يضرب ، أتجعله يضرح برجله ويسبح بيده !!
 هلا كما قال أبو النجم :

يسبح أولاه ويطفؤ آخره فما يمس الأرض منه حافرة

فقال : أي بنى لأعلم لي بالخليل ، ولكن أدنى من ذنب البعير . قال
 الأصمعي : فأدني منه فلم يصنع شيئاً ^(١)

[أخبرنا] : أبو بكر بن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للمستنير

(١) قلت : وأخطأ رؤبة أيضاً في قوله :

كنتم كن أدخل في حجر يدأ فأخطأ الأفعى ولاقى الأسودا

جعل الأفعى دون الأسود وهي فوقه في المضرة ، وكذا في قوله :

أقمرت الوعساء والعشائث من أهلها والبرق والبراث

قالوا إنما هي البراث جمع البرث وهي الأرض اللينة ، والبرق موضع حجارة

سود وبيض ، ومنه يقال جبل أبرق . وغلط في قوله : * أوفضة أذهب كبريت *

جمع بالكبريت الآخر فظن أنه ذهب . ويستقيم من تشبيه قوله للمرأة :

* يكسين من لبس الثياب نيا *

وهو الفرو ، وقد أجاب الأصمعي عن قوله براث ، قال جعل واحدتها برينة

ثم جمع وحذف الياء للضرورة . وقيل أراد أن يقول براث فقال براث وقد استوفى

أبو هلال العسكري هذا الفصل في كتابه الصناعتين فانظره إن أردت .

ابن طلبة أحد بني قشير :

أعاتبُ ليلي إنما الصرمُ أن ترى خليلك يأتي ما أتى لا تعاتبه
وما أهلُ ليلي من صديقٍ فينفعوا وما أهلُ ليلي من عدوٍ تجانبه
ويولونَ حقداً كان بيني وبينهم قديماً كما يستوعب الدرّ حالبه
وذى حنقٍ بادٍ على تركته كذى العرى يستدعى من الطير غاربه
[أخبرنا] : علي بن سليمان الأقفش عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن
شبة قال : روى عن هشام بن عروة أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
رحمه الله دخل دمشق في الجاهلية ، فرأى جاريةً كانت ماهرةً عربيةً حوالها
جوار يفدينها ويخلفن برأسها ويقنن لآوحي الجودي ، فوقعَتْ بقلبه
فانصرف عنها وأنشأ يقول :

تذكر ليلي والسماء دونهما وما لابنة الجودي ليلي ومالياً
وكيف تعنى قلبه حارثية تدمن بصرى أو تحل الحوافيا
وكيف تلاقيها يلى ولعلها إن الناس وافوا موسماً أن توافيا

فما زال يشبب بها ، فلما كان في خلافة عمر رحمه الله وأرسل إلى الشام
قال لهم : إن افتحتم دمشق فادفعوا ابنة الجودي إلى ابن أبي بكر ، فأعطوها
فآثرها على نسائه حتى شكوه إلى عائشة ، فماتت على ذلك فقالت له إن
لنساءك عليك حقاً فقال كأنما أترشف برضاها حب الرمان (١)

[حدثنا] : محمد بن قاسم الأنباري قال حدثني أبي عن أحمد بن الحارث
عن المدائني قال : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول إذا كان يوم

(١) قلت : وتماه قالت عائشة رضى الله عنها ثم ملأ وهانت عليه ، وكنت
أكله فيما يسر إليها كما كنت أكله في الإحسان إليها ، فكان إحسانه أن ردها إلى أهلها .
وقيل إن عائشة قالت له يا عبد الرحمن إنا أن تنصفها وإنا أن تجهزها إلى أهلها .

القيامة ووافيت الروم بقياصيرها ، والفرس بأكاسرتها ، جثنا بالحجاج فكان عدلاً لهم .

[أخبرنا] : أحمد بن الحسين بن شقير قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي قال : يقال نفع فلان فلاناً بعينه ، وزلفه بها ، وزلفه وأزلفه وشقده وشوهه . وكل ذلك إذا أصابه بعينه ، ويقول الرجل لصاحبه إذا أجاد في عمله لا تشوه علي أي لا تقل لي أجدت فتصديني بعينك ويقال رجل معين إذا أصيب بالعين ، ورجل معيون ^(١) إذا كان فيه عين ويقال رجل شائه وشاه ومشوه وشقد وشقدان إذا كان شديد الإصابة بالعين وكان معاوية وابن الزبير يتسايران ، فأبصر أراكبا فقال معاوية : هو فلان وقال ابن الزبير هو فلان ، فلما تيناها كان الذي قال ابن الزبير . فقال معاوية يا أبا بكر ما أحسن هذه الحدة مع الكبير ؟ قال برك يا أمير المؤمنين ، فسكت فقال له الثانية برك فسكت ، وضحك قال ابن الزبير ما أحسن هذه الثنايا وأطرى هذا الوجه مع طول العمر وكثرة الهموم !! فقال معاوية برك فسكت يقول ثلاثاً ويسكت ابن الزبير . ثم افترقا ، فاشتكى ابن الزبير عينه حتى أشرف على ذهابهما ، وسقطت ثنايا معاوية ، فالتقى في الحول الثاني فقال له : يا أبا بكر أنا أشوى منك - أي أكثر حظاً منك - في الإصابة بالعين وأنا أقل ضرراً منك . قال ثعلب : هو من قولهم رماه فأشواه إذا لم يصب مقتله

[أخبرنا] : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه عن بعض شيوخه عن محمد بن خازم - وكان شاعراً ظريفاً - قال : دعانا بشار بن برد وكانت عنده قيتان تغنيان ، فكان في المجلس من يعبك بهما ويمد يده إليهما

(١) قلت : قوله ورجل معيون ، يقال رجل معين ومعيون ، فعين على النقص وهو الأقيس والأفصح ومعيون على التمام وهو فصيح أيضاً .

فأنفت له من ذلك فكتبت إليه من الغد :

اتق الله أنت شاعر قيس لا تكن وصمة على الشعراء
إن إخوانك المقيمين بالائمس أتوا الزناء لا للغناء
أنت أعمى والزناة هنات منكرا ت تخفى على البصراء
هبك تستسمع الحديث فما عليك فيه بالغمز والاياء
والاشارات بالعيون وبالايدى وأخذ المعاد للاتقاء
قطعوأ أمرهم وأنت حمار موقر من بلادة وغباء (١)
قال فأدخلهما السوق فباعهما .

[أخبرنا] : أبو عيسى محمد بن أحمد بن قطن السمسار العجلي قال أخبرنا
أبو جعفر بن أبي شبة قال رأيت أبا العتاهية في المقابر قائما وهو يقول :
أهل القبور أتيكم أتحسس فاذا جماعتكم أصم وأخرس
إن امرأ ذكر المعاد فخافه لا حظ لمن لم يخفه وأكيس
يا أيها الرجل الحريص أمانرى أعلام عمرك كل يوم تدرس
بك لا بألك مذ خلقت موكلأ ملك يعد عليك ما تنفس
فاذا انقضى الأجل الذي أجلته ومضى فإلك بعد ذلك محبس

[قال أبو القاسم] الزجاجي رحمه الله : قال لي أبو عيسى سمعت شيوخنا
يقولون إن ابن آدم يتنفس في كل يوم وليلة أربعة وعشرين ألف نفس ، في
كل ساعة ألف نفس ، فيكون خروج روحه مع آخر نفس قدرله .

[أخبرنا] : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نبطويه قال حدثنا
اسحاق بن الحسين بن ميمون أبو يعقوب الحرابي قال حدثنا الحسين بن محمد

(٣) قلت : هذه الايات موجودة بعينها في ديوان البحترى يهجو بها علي بن الجهم

عن شيبان عن قتادة في قول الله عز وجل (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) قال افترق القوم في أديانهم فافترقوا عند المات وعند المصير .

[أخبرنا] : ابراهيم بن محمد قال حدثنا اسحاق بن الحسين عن الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة في قول الله عز وجل (أو يأخذهم على تخوف) قال على تنقص (١) .

[قال أبو القاسم] رحمه الله : وأصحابنا يقولون إن الا خفش سعيد بن مسعدة كان ينشد شاهداً لهذا الحرف :

تخوف السير منها تامكاً فرداً كما تخوف عود النبعة السفن (٢)
وعلى هذا التأويل أهل اللغة والمفسرون إلا ما روى عن الضحاك فإنه كان يقول تأويله أنه يبلى قوماً فيخوف بهم آخرين .

[أنشدنا] : نفطويه عن ثعلب عن ابن الاعرابي لعراعر المازني :

قالت سليمى وهى ذات أقوال أفلح عيش مثل عيش الجمال
يا سلمى يا ذات الوشاح الجوال والمعصم القمم الروى المغتال
يرميك من جال الى زوج جال ورد هموم طرفت بيلبال
وظلم ساج وأمير مقتال يأخذ منك المال من بعد المال
حتى يظل الشيخ بعد الارمال يغص بالعذب النقاخ السلسال

(١) قلت : ومعنى التنقص أن ينقصهم في أبدانهم وأموالهم وثمارهم ، وقال ابن فارس أنه من باب الابدال وأصله النون (٢) التامك السنم ما كان وقيل هو المرتفع ، والقرذ صفة للتامك ، ومعناه سنم كثير الوبر ، والنبعة واحدة النبع وهو شجر تتخذ منه القسي والسفن حجر ينحت به ويلين أو هو كلما ينحت به الشيء وقيل قدوم تقشر به الاجذاع قيل إن البيت لذى الرمة وقيل لابن مقبل وقيل لابن مزاحم الثمالى ويروى لعبد الله بن العجلان ، وقيل لابي كبير الهذلي .

في كلبِ القرِ ويومِ هتالِ يمين في جمـازةٍ وسربالِ
محفوفةٍ الكمِ وسحقِ هلهالِ *

[قال أبو القاسم] الزجاجي رحمه الله :- المعتال - الذي قد غاص في شحميها
ويقال في غير هذا : اغتالته غول اذا أهلكته - والفعم - الممتلي ، ويقال
في صفات المراقه عطشى الوشاح ربا الخلخال ، ويقال رهيت الشيء من
يدى وأرميته عن الفرس وغيره إرماء ، والضوج جانب البئر ونحوه وكذلك
الجال والساعي صاحب الصدقات والمقتال المختار يقال اقلت الشيء اذا
اخترته ، وحكى ثعلب عن ابن الاعرابي أنه يقال اقلت شيئاً بشيء اذا أبدلته
وهو نادر شاذ . وقال ابن الاعرابي سمعت إعرابياً يقول لآخر : أدخل بغلامك
هذا السوق فأقتل به غيره ، أى استبدله . والارمال الفقرو نفاذ الزاد والمال
والنقاخ العذب والجمازة جبة الملاح ، وهي قصيرة بلا كمين والمهنة ، الخدمة
يقال مهن الرجل يمين ويمهن مهنة اذا خدم فهو ماهن ومهن فهو مهن اذا هان
في نفسه وخس .

[أخبرنا] : علي بن سليمان الاخفش قال : لما توفي أمير المؤمنين الرشيد
وانتهى الأمر الى الامين ، كان أبو نوايس في حبس الرشيد فكتب الى
الفضل بن الربيع :

تعزّ أبا العباس عن خير هالك بأفضل حيي كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها لهنّ مساوٍ مرةً ومحاسن
وفي الحى بالميت الذي ضمن الثرى فلا أنت مغبون ولا الموت غابن
فدخل على الامين فاستوهبه منه فخلاه ، وسهل له الطريق الى الدخول اليه
[أخبرنا] : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا المكي عن ابن
أبي خالد عن الهيثم قال أخبرنا أسامة بن زيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : خرجت مع أناس من قرين في تجارة إلى الشام في الجاهلية ، فأني في سوق من أسواقها إذا ببطريق قد قبض على عنقي ، فذهبت أنازعه فقبل لي لا تفعل فإنه لا نصف لك منه ، فأدخلني كنيسة فإذا تراب عظيم ملقى ، فخامني بزنبيل ومجرفة ^(١) فقال لي أنقل ماها هنا فجلست أمثل أمري كيف أصنع ؟ فلما كان في الهاجرة جامني وعليه سبينة ^(٢) أرى سائر جسده منها ، فقال إنك على ما أرى ما نقلت شيئاً ، ثم جمع يديه وضرب بهما دماغي ، فقلت وائكل أمك يا عمر أبلغت ما أرى ؟ ! ثم وثبت إلى المجرفة فضربت بها هامته ، ثم واريته في التراب وخرجت على وجهي لا أدري أين أسير ، فسرت بقية يومي وليلتي ومن الغد إلى الهاجرة ، فانتهيت إلى دير فاستظلت في فناءه ، فخرج إلي رجل فقال : يا عبد الله ما يقعدك هاهنا ؟ فقلت أضللت أصحابي ، فقال ما أنت على طريق وإنك لتتظر بعيني خائف فادخل فأصب من الطعام واسترح ، فدخلت فأتاني بطعام وشراب وألطفني ثم صعد إلى النظر وصوبه فقال : قد علم أهل الكتاب أو الكتب أنه ما على الأرض أعلم بالكتاب أو الكتب مني ، وإني لا جد صفتك الصفة التي تخرجنا من هذا الدير وتغلبنا عليه ، فقلت يا هذا لقد ذهبت في غير مذهب فقال لي ما اسمك ؟ فقلت عمر بن الخطاب ، فقال أنت والله صاحبنا ، فكتب على ديري هذا وما فيه . فقلت له يا هذا إنك قد صنعت إلى صنيعة فلا تكدرها فقال إنما هو كتاب في رقي ، فإن كنت صاحبنا فذاك وإلا لم يضرك شيء فكتبت له على ديره وما فيه ، وأتاني بثياب ودراهم فدفعتها لي . ثم أوكف

(١) قلت : المجرفة كمسكنة المسكحة وهو ما جرف به (٢) السبينة أزرسود للنساء تتخذ من الحرير ، وقيل تتخذ من مشاقة الكتان ، ومنهم من يهزها فيقول السبينة وقيل هي الثياب القسية ثياب من كتان مخلوط بحرير منسوبة إلى سين محركة بلدة ببغداد وقيل منسوبة إلى موضع بناحية المغرب وقيل لأنها ليست بعربية .

أَتَانَا وَقَالَ لِي أَتَرَاهَا ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ سُرَّ عَلَيْهَا فَأَنْتَ لَا تَمُرُّ عَلَى قَوْمٍ إِلَّا سَقَوْهَا وَعَلَفُوهَا وَأَضْفَوْكَ ، فَإِذَا بَلَغْتَ مَا مَنَّاكَ فَاضْرِبْ وَجْهَهَا مَدِيرَةً فَانْطَلَقَتْ مَعَهُمْ بِهَا كَذَلِكَ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ . قَالَ فَرَكِبْتُهَا حَتَّى لَحَقْتُ أَصْحَابِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ فَلَمَّا وَافَى عَمْرُ الشَّامِ فِي خِلَافَتِهِ جَاءَهُ ذَلِكَ الرَّاهِبُ بِالْكِتَابِ وَهُوَ صَاحِبُ دِيرِ عَدَسٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ عَرَفَهُ ثُمَّ قَالَ : قَدْ جَاءَ مَا لَا مَذْهَبَ لِعَمْرٍ عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَخَدَّشَهُمْ بِحَدِيثِهِ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ أَقْبَلَ عَلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِنْ أَضَفْتُمُ الْمُسْلِمِينَ وَمَرْضَتُمُوهُمْ وَأَرْشَدْتُمُوهُمْ فَعَلْنَا ذَلِكَ ، قَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَفَى لَهُ عَمْرُ .

[أَخْبَرَنَا] : أَبُو غَانِمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ يُونُسَ ابْنِ حَبِيبٍ قَالَ : كَانَ يَزِيدُ بْنُ رَيْعَةَ بْنُ مَفْرَغٍ رَجُلًا مِنْ يَحْصَبٍ وَكَانَ عَدِيدًا لِأَسِيدِ بْنِ الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ وَكَانَ مَنْزِلُهُ الْبَصْرَةَ ، وَكَانَ هَجَاءً مُقَدِّمًا عَلَى الْمُلُوكِ فَصَحَبَ عَبَادَ بْنَ زِيَادٍ وَعَبَادُ عَلَى سَجِسْتَانَ مِنْ قَبْلِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَهَجَا عَبَادًا ^(١) فَبَلَغَهُ وَكَانَ عَلَى ابْنِ مَفْرَغٍ دِينَ فَاسْتَعْدَى

(١) قَوْلُهُ : فَهَجَا عَبَادًا أَلْحَ كَانَ عَبَادُ هَذَا طَوِيلَ اللَّحْيَةِ عَرِضُهَا ، فَرَكِبَ ذَاتَ يَوْمٍ وَابْنُ مَفْرَغٍ مَعَهُ فِي مَوَكِبِهِ فَهَبَّتْ رِيحٌ فَفَنَفَشَتْ لَحْيَتَهُ فَقَالَ ابْنُ مَفْرَغٍ :

أَلَا لَيْتَ اللَّحْيَ كَانَتْ حَشِيشًا فَنَعْلَفُهَا خِيُولُ الْمُسْلِمِينَ

فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبَادًا فَخَدَّ عَلَيْهِ وَجْهَهُ ، فَقَالَ ابْنُ مَفْرَغٍ :

إِنْ تَرَكِي نَدَا سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ فَتَى الْجَوْدِ نَاصِرِي وَعَدِيدِي

فِي آيَاتٍ فَأَخَذَهُ ابْنُ زِيَادٍ وَحَبَسَهُ وَعَذَّبَهُ وَسَقَاهُ التَّرْبَدُ فِي النَّيْبِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى بَعِيرٍ وَقَرَنَ بِهِ خَنْزِيرَةً وَأَمْشَاهُ بَطْنَهُ مَشْيًا شَدِيدًا ، فَكَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ مَا يَسِيلُ عَلَى الْخَنْزِيرَةِ فَتَصْبِحُ ، وَكَلَّمَا صَاحَتْ قَالَ ابْنُ مَفْرَغٍ :

ضَجَّتْ سَمِيَةٌ لَمَّا مَسَّهَا الْقُرْبُ لَا تَجْزَعِي إِنْ شَرَّ الشِّمَةِ الْجَزْعُ

وَسَمِيَةٌ أُمُّ زِيَادٍ وَجَعَلَهَا خَنْزِيرَةً ، فَطِيفَ بِهِ فِي أَزْقَةِ الْبَصْرَةِ وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ بِالْفَارِسِيَةِ إِنْ جِيسَتْ أَى مَا هَذَا يَقُولُ إِنْ سَتِ نَيْدِ سَتِ عَصَارَاتِ زَيْبِيسَتْ سَمِيَةٌ

عليه عباد فباع عليه رحلته ومتاعه وقضى الغرماء ، وكان فيما بيع له عبدٌ يقال له بُردٌ ، وجاريةٌ يقال لها أراكَةُ فقال ابن مفرغ :

أصرمتَ جبلَكَ من أَمَامِهِ من بعد أيامٍ برامِهِ
لهفِي علي الرأي الَّذِي كانت عواقبُهُ ندامِهِ
تركِي سعيدَ إذا الندى (١) والبيتُ ترفعه الدعامِهِ
وتبعْتُ عبدَ بني علا حج تلكَ أشراطُ القِيَامِهِ
جاءتْ به حبشيَّةٌ سكاكِ تحسبُها نعامِهِ
من نسوةٍ سودِ الوجو ترى عليهم الدمامِهِ
وشريتُ برداً لِيَتَنِي من بعدِ بردِ كنتُ هامِهِ
أوبومة تدعُو صَدِي بين المشقرِّ واليمَامِهِ
العبدُ يقرع بالعصا والحرُّ تكفيه الملامِهِ

روسفبدست أى الذى تروته إنما هو نبيذٌ عصارَةُ زبيبٍ ووجهُ سميةٍ أبيضٌ ، فلما ألح عليه ما يخرج منه قيل لابن زياد إنه يموت ، فأمر به فأنزل واغتسل فلما خرج من الماء قال :

يغسلُ الماء ما فعلت وقولِي راسخٌ منك في العظام البـوالِي
وكان ابن مفرغ كتب في حيطانِ الطرقِ والمنازلِ والحاناتِ هجاءهم ، فألزمَ محوه بأظفاره حتى فسدت أناملُه ، ومنع أن يصلِ إلى الكعبةِ وألزمه أن يصلِ إلى قبلةِ البصارى (١) قوله تركي سعيداً ذا الندى الخ يعنى سعيد بن عثمان بن عفان وكان سعيدٌ لماولى خراسان استصحب ابن مفرغ فلم يصحبه ، وصحب عباد بن زياد فقال له سعيد بن عثمان أما إذا أبيت صحبتي واخترت عباداً على فاحفظ ما أوصيك به إن عباداً رجلاً لثيمٌ فاياك والدالةُ عليه ، وإن دعاك إليها من نفسه فانهأخذعةً منه لك عن نفسك ، وأقلل زيارته فانه ملولٌ ، ولا تفاخره وإن فاخرَكَ فانه لا يحتملُ لك ما كنت أحتمله . ثم دعا سعيدٌ بمالٍ فدفعه إليه وقال استعن بهذا على سفرك ، فان صلح لك مكانك من عباد وإلا فمكانك عندي مهمدٌ .

الريحُ تبكي شجورها والبرق يلمع في غمامه
ورمقتها فوجدتها كالضلع ليس له استقامه

[قال] : ثم إن ابن مفرغ صار إلى البصرة، فاستجار جماعة من بني زياد فلم يجره منهم أحد إلا المنذر بن الجارود، فدخل عبيد الله بن زياد على معاوية فقال : ان ابن مفرغ قد آذانا فائذن لنا في قتله، فقال لا ولكن مادون القتل . فبعث فتناوله من دار المنذر بن الجارود ولم يمكنه الدفع عنه فعاقبه معاقبة شديدة ، ثم أسلمه إلى الحجامين ليعلموه الحجامة فأنشأ يقول :

وما كنت حجاماً ولكن أحلى بمنزلة الحجام نأى عن الأصل

[أنشدنا] : أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب :

سل الله صبراً واعترف لفرأقهم عسى بعد بين أن يكون تلاق
ألا ليتني قبل الفراق وبعده سقاني بكأس للمنية ساق

[أنشدنا] : نفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وما في الأرض أشقى من محب وإن وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكياً أبداً حزينا مخافة فرقة أو لاشتياق

فبكي إن نأوا شوقاً إليهم ويبكي إن دأوا خوف الفراق

فتسخن عينه عند التناهي وتسخن عينه عند التلاق

[أخبرنا] : أبو غانم المعنوي قال أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي

عن محمد بن سلام عن الفضل بن عباس الهاشمي قال : دخلت مسجد الرسول

ﷺ فإذا أنا بنصيب الشاعر ، فقلت له من أنت يرحمك الله ؟ فما أدرى بما

أعجب أمن شدة بريق سواد وجهك ، أم من نظافة ثوبك ، أم من طيب

رائحتك !! قال : أنا نصيب الشاعر ، فقلت فلم لاتهجوا ممدح وقد أقرت الشعراء

لك في الممدح ، قال تراني لا أحسن أقول مكان عافاه الله أخزاه الله ، ولكني

أدعُ الهجاءَ لختين ؛ إما لا تهجو كريماً فأهتك عرضَه ، وإما أهجو لثيماً لطلبِ
ماعدَه ، فنفسى أحقُّ بالهجاءِ إذ سولت إلى لثيم . قال ثم إن بني عم مولاہ اجتمعوا
إلى مولاہ فقالوا إن عبدك هذا قد نبغ بقول الشعر ، ونحن منه بين شرتين ؛ إما
أن يهجونا فيهلك أعراضنا ، أو يمدحنا فيشيب بنسائنا ، وليس لنا في شئٍ من
الختين خيرةٌ فقال له مولاہ : يا نصيبُ أنا بائعك لا محالة ، فاختر لنفسك .
فسارَ إلى عبد العزيز بن مروان بمصر فدخل إليه في زواره فأنشده :

لعبدِ العزيزِ على قومِهِ وغيرهم من ظاهِره
فبابك أسئلُ أبوابِهِم ودارك مأهولةٌ عامرَه
وكلبك أرأفُ بالزائرِ ين من الائم بابتها الزائرَه
وكفك حينَ ترى المعتفينَ أثرى من الليلة الماطرَه
فمنك العطاءُ ومننا الشاءُ بكلِّ محبرةٍ سائرَه

فأمر له بالف دينار ، فقال أصلحك الله إنى عبد ومثلى لا يأخذ الجوائز
قال فما شأنك ؟ فخبّره بحاله ، فقال لو كيله : اذهب به إلى باب الجامع فنادِ
عليه ، فإذا بلغ الغاية فعرّفى به . فذهب به فنادى عليه من يعطى لعبدٍ أسودٍ
جليدٍ قال رجلٌ هو على بخمسين ديناراً ، فقال نصيبٌ قولوا على أن أبرى
القسى ، وأريش السهام ، وأحتجر الأوتار ، فقال هو على بمائتى دينار . قال
قولوا على أن أرى الأبل وأمرىها ، وأقضضها وأصدرها ، وأوردها
وأرعها وأرعيا . قال رجلٌ هو على بخمسمائة دينار ، قال نصيبٌ قولوا على
عربى شاعرٍ ، لا يوطى ولا يقوى ولا يساند . قال رجلٌ هو على بالف دينار
فسار به إلى عبد العزيز فخبّره بحاله ، فلم يزل في جملته إلى أن احتضر ، فأوصى
به سليمان خيراً فصيره في جملة سماره ، فدخل الفرزدق ذات يوم على سليمان
فقال له يا أبا فراس أنشدني ، وإنما أراد أن ينشده مديحاً فيه فأنشأ الفرزدق يقول :

وركب كأنَّ الریحَ تطلبُ عندهم لهاترةً من جذبهَا بالعصائبِ
سروا یرکونَ الریحَ وهی تلقهم إلى شعبٍ الا کوارِ ذاتِ الحقائقِ
إذا أبصروا نارا یقولونَ لیتهَا وقد خَصِرَت أیدیهم نارُ غالبِ
فتمعرَ سلیمانُ وأربدا لما ذکرَ الفرزدقُ غالباً ، فوثبَ نصیبٌ فقالَ ألا
أشدُّکَ علی رویهِ مالا یقصرُ عنه ؟ :

أقولُ لركبِ صادِرینَ ترکتهم قفا ذاتِ أوْشالٍ ومولاکِ قاربِ
قفوا خبرونی عن سلیمانِ إني لمعزوفه من آلِ ودانِ طالبِ (١)
فماجُوا فاثنوا بالذی أنتَ أهلهُ ولو سکتوا أننتَ علیکِ الحقائقِ
فقالَ للفرزدقُ کیفَ ترى شعره ؟ فقالَ هو أشعرُ أهلِ جلدتهِ . قال
سلیمانُ : وأهلِ جلدتک ، ثم قالَ یا غلامُ اعطِ نصیباً خمسمائةَ دینارٍ ، وللفرزدقِ
نارَ أبيه . فوثبَ الفرزدقُ وهو یقولُ :

وخیرُ الشعرِ أشرفُهُ رجلاً وشرُّ الشعرِ ما قالَ العبيدُ
قالَ أبو غانمٍ المعنوی معنی بیتِ نصیبٍ الا خیرِ مأخوذٌ من قولِ حاجبِ
ابنِ زرارة بنِ عدسٍ :

أغرَّکُم أني بأحسنِ شيمتی رفيقٌ وأنی بالفواحشِ أحرُقُ
ومثلي إذا لم یجزَ أحسنَ صنعَه تکلمُ نعماءُ بفيهِ فتَنطقُ
[أخبرنا] : أبو بکرٍ محمد بنُ الحسنِ بنِ دریدٍ قالَ أخبرني عمي عن ابنِ
الكلبيِّ . قالَ وأخبرني به أبو حاتمٍ عن أبي عبيدة قالَا : خَرَجَ سامةُ بنُ لؤيِ

(١) قوله : من أهلِ ودانٍ قيلَ إن نصیباً كانَ لبعضِ العربِ من بني كنانةِ
السكانِ بدرانَ فاشتراهُ عبدُ العزیزِ بنُ مروانٍ منهم وقيلَ بل كانوا أعتقوه فاشترى
عبدُ العزیزِ ولأمه وقيلَ بل كاتبه موالیه فأدى مكاتبتهُ عنه وقيلَ إن نصیباً اشترت
أمه امرأةً من خزاعةٍ وكانت حاملاً به فاعتقت مافي بطنها وقيلَ وقعَ أبوه علی
أمه فماتَ أبوه فباعه عمه أخو أبيه فهذا سببُ استرقاقه .

ابن غالب من مكة حتى نزل بهمان وأنشأ يقول:

بلغا عامراً وكعباً رسولاً أنتَ نفسي اليهما مشتاقه
إن تكن في عمان دارى فإني ماجداً ما خرجت من غير فاقه
فما برح يسير حتى نزل على رجل من الأزد ، فقرأه وبات عنده ، فلما
أصبح قعد يستن ، فنظرت اليه زوجة الأزد فاعجبها ، فلما رمى قضة
سواك أخذتها ففستها ، فنظرت اليها زوجها فحلب ناقه وجعل في حلاهما سماً
وقدمه الى سامة ، فغمزته المرأة فهراق اللبن وخرج يسير ، فبينما هو في موضع
يقال له جوف الخيلة هوت ناقته الى عرجة فانتشلتها وفيها أفعى ، فنفختها
فرمت بها على ساق سامة فمشتها فمات ، فقالت الأزدية حين بلغها أمره تبكيه:

عين بكى لسامة بن لوى علقّت ساق سامة العلاقه
لا أرى مثل سامة بن لوى حملت حتفه اليه الناقه
رب كاس هرق يا ابن لوى حذر الموت لم تكن مراهقه
وعدوس السرى^(١) تركت ردياً بعد جد وجراة ورشاقه
وتعاطيت مفراً بحسام وتجنبّت قالة العواقه

[قال أبو القاسم] : عبد الرحمن بن اسحق أخبرنا أحمد بن الحسين
المعروف بابن شقير النحوي وعلي بن سليمان الأخفش قالاً : أخبرنا أحمد
ابن يحيى ثعلب قال : كان الكسائي والأصمعي بحضرة الرشيد ، وكانا
ملازمين له يقيمان باقامته ويظمنان بطعنه فأنشد الكسائي :

أني جزوا عامراً سوآى بفعلهم أم كيف يجزونني السوآى من الحسن
أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به رثمان أنف اذا ماض بالابن
فقال الأصمعي : إنما هو رثمان أنف بالنصب . فقال له الكسائي : اسكت

(١) عدوس السرى الناقة القوية على السير ، والعدوس الجرثومة أيضاً .

ما أنت وذاك يجوز رثمان أنف ، ورثمان أنف ، ورثمان أنف . بالرفع والنصب والخفض . أما الرفع فعلى الرد على ما لا تنها في موضع رفع ينفع ، فيصير التقدير أم كيف ينفع رثمان أنف . والنصب بتعطى ، والخفض على الرد على الهاء التي في به . قال فسكت الأصمعي ولم يكن له علم بالعربية ، وكان صاحب لغة لم يكن صاحب إعراب .

[قال أبو القاسم رحمه الله] : معنى هذا البيت أنه مثل يضرب لمن يعدك بلسانه كل جميل ولم يفعل منه شيئا ، لأن قلبه منطوي على ضده . كأنه قيل له كيف ينفعني قولك الجميل إذا كنت لا تفني به ؟ وأصله أن العلو هي الناقة التي تفقد ولدها بنجر أو موت ، فيسلخ جلده ويحشى تبنا ويقدم إليها لتراه . أي تعطف عليه . ويدر لبنها فينتفع به ، فهي تشمه بأنفها وينكره . قلبها فتعطف عليه ولا ترسل اللبن فشبه ذلك بهذا .

[حدثني] : أبو الحسن بن البراء قال حدثني صدقة بن موسى قال : كان في جوارنا رجل اسمه حمار ، فزوج امرأة من ولد دارا فحسن موقعها معه . فقالت له أحب أن تغير اسمك ، فقال لها أفعل . ثم قال لها قد تسميت بغلا فقالت له : هو أحسن من ذاك ولكنك بعد في الاصطبل !!

[أنشدني] : الكركي قال أنشدني ابن أبي الدنيا قال أنشدني حسن بن عبد الرحمن القاضي :

وذى ألم يخفى هواه وطرفه يبين عن أسرارهِ حين يطرف
ينازعني يوم الجفاء تجلداً ويصرفني الوجد طوراً وأصرف
كلانا محب يشكي ألم الهوى ولكنني منه على الهجر أضعف

[أخبرنا] : أبو بكر بن دريد أنبأنا أبو معاذ قال أخبرني أبو عثمان قال حدثني يعقوب بن يوسف الكوفي . وكان قد روى الأشعار والأحاديث

عن أبيه - قَالَ : حججت ذات سنة فإذا أنا برجل عند البيت وهو يقول : اللهم اغفر لي وما أراك تفعل . قَالَ فقلت يا هذا ما أعجب بأسك من عفو الله ، قَالَ إِنَّ لِي ذنباً عظيماً ، قَالَ فقلت أخبرني ؟ قَالَ كنت مع يحيى بن محمد بالموصل فأمرنا يوم الجمعة فاعترضنا المسجد ، فنزى أنا قتلنا ثلاثين ألفاً ثم نادى مناديه من علق سوطه على دار فالدأر وما فيها له ، فعلق سوطي على دار ودخلتها فإذا فيها رجل وامرأة وابنان لهما ، فقدمت الرجل فقتلته ، ثم قلت للمرأة هاتي ما عندك وإلا ألحقت ابنيك به ، فجاءتني بسبعة دنانير ومتيع ، قَالَ فقلت هاتي ما عندك فقالت ما عندي غيرها ، فقدمت أحد ابنيها فقتلته ثم قلت هاتي ما عندك وإلا ألحقت الآخر به فلما رأت الجد مني قالت أرفق فإن عندي شيئاً كان أودعني أبوهما ، فجاءتني بدرج مذهبة لم أر مثلاً في حسنها فجعلت أقبلها فإذا عليها مكتوب بالذهب :

إذا جار الأمير وحاجباه وقاضى الأرض أسرف في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء
فسقط السيف من يدي وارتعدت ، وخرجت من وجهي إلى حيث ترى
[أنشدني] : جعفر بن قدامة لا بني طاهر :

لو أن لي مالا لما قيل لي أنت قبيح الوجه لا تعشق
وكم فتى قبد زانه ماله وما له حسن ولا منطق
من كان ذا مال فكاثره قبيح وإن قيل هو الأحمق

[أنشدنا] : أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار لا بني العتاهية :
يستغنم للقوم من قوم فوائدهم وإنما هي في أعناقهم ربوق
ويجهد الناس في الدنيا منافسة وليس للناس فيها غير مازقوا
أخي مانحن من حزم على ثقة حتى نكون إلى الخيرات نستبق

تذمُّ دنيَاكَ ذمًّا ما تبوحُ به إلا وأنتَ لها في ذاكَ معتسِقُ
كلُّ امرئٍ فلهُ رزقٌ سيلغُهُ واللهُ يرزُقُ لا كَيْسٌ ولا حَقُّ
مانحُنْ إلا كركبٍ ضمهمُ سَفَرُ يوماً إلى ظِلِّ أَيْكٍ ثم نفترِقُ
ولنَ يقيمَ على الأسلافِ عابِرُهُم إلا وهمُ بهم من بعدُ قد لحِقُوا
أخي إنا لفِي دارٍ نصيبُ بها جهلاً ونحنُ لها في الذمِّ تنفِقُ
دارُ لها لعقٌ ما زالَ ذائقُها يغصُّ فيها بها طوراً ويختنِقُ
إذا نظرتَ إلى دنيَاكَ مقبلةً فلا يهْمُكَ تعظيمٌ ولا مَلِكُ
الحمدُ لله حمداً لا انقطاعَ له ما يعظمُ الناسُ إلا منَ له ورَقُ (١)

[أخبرني] : محمد بن يحيى الصولي قال أنشدتُ الراضى بالله في أيام إمامته
رحمة الله لنفسى :

يا مليح الدلالِ رفقا بصبٍ يشتكى منك جفوةً وملا لا
نطقُ السقمِ بالذي كان يخفى فاسألِ الجسمَ إن أردتَ السؤلَا
قد أتاه في النومِ منك خيالٌ فرآه كَمَا اشتيتَ خيالَا
تتحاماهُ للضنى السنُ العذ لِفأضحى لا يعرفُ العذالَا

فعمل في معناها أبيتا بحضرتي وأنشدنيها وهي :

قلبي لا يعرفُ المحالَا وأنتَ لا تبدلُ الوصالَا
ضللتُ في حُبِّكم فحسبي حتَّى متى أتبعُ الضلالَا
وزارني منكم خيالٌ فزدتُ إذ زارني خبالَا
رأى خيالاً على فراشٍ ولا أراهُ رأى خيالَا

[أخبرنا] : أبو الحسن الأخفش قال : كنتُ يوماً بحضرة ثعلبٍ فأسرعتُ

(١) الورق بكسر الراء الفضة وهى الدراهم . أى إن الناس لا يكرمون إلا صاحبَ المال والثروة .

القيام قبل انقضاء المجلس ، فقال لي الى أين ما أراك تصبر عن مجلس الخلدى ؟
فقلت له لى حاجة ، فقال لي إني أراه يقدم البحرى على أبى تمام ، فإذا أتته
فقل له مامعنى قول أبى تمام :

أ آلفه النجيب كم افتراقٍ أظل فكان داعية اجتماع
قال أبو الحسن : فلما صرت إلى أبى العباس المبرد سألته عنه فقال : معنى
هذا أن المتحابين والعاشقين قد يتصارمان ويتهاجران إلا لا عزمًا على
القطيعة ، وإذا حان الرحيل وأحسَّ بالفراق ترجعا الى الود وتلاقيا خوف
الفراق ، وأن يطول العهد بالالتقاء بعده فيكون الفراق حينئذ سببًا للاجتماع
كما قال الآخر :

متعا بالفراق يوم الفراق مستجيرين بالبكا والعناق
كم أسرا هواهما حذرنا س وكم كتما غليل اشتياق
فأظل الفراق فالتقى فيه فراق أتاها باتفاق
كيف أدعوا على الفراق بحتف وغداة الفراق كان التلاقي
قال فلما عدت إلى ثعلب في المجلس الآخر سألتني عنه فأعدت عليه الجواب
والايات ، فقال ما أشد تمويهه ما صنع شيئاً ، إنما معنى البيت أن الانسان
قد يفارق محبوبه رجاء أن يقيم في سفره فيعود الى محبوبه مستغنياً عن التصرف
فيطول اجتماعه معه . ألا تراه يقول في البيت الثاني :

وليست فرحة الاوبات إلا لموقوف على ترج الوداع
وهذا نظير قول الآخر ، بل منه أخذ أبو تمام :
وأطلب بعد الدار منكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا
هذا هو ذلك بعينه .

[أخبرنا] : أبو الحسن الاخفش قال أخبرنا أبو العباس ثعلب عن

ابن الاعرابي قال دخلت على سعيد بن سلم وعنده الاصمعي ينشده قصيدة للعجاج حتى انتهى الى قوله :

فان تبدلت بآدي آدا لم يك يناد فأمسى أنا آدا
* فقد أراني أصل القعادا *

فقال له ما معنى القعادا ؟ فقال النساء ، فقلت له هذا خطأ إنما يقال في جمع النساء القواعد ، كما قال عز وجل (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا) ويقال في جمع الرجال القعاد ، كما يقال ركب وركب ، وضارب وضارب فانقطع . قال وكان سبيله أن يحتج علي فيقول قد يحمل بعض المجموع على بعض فيحمل جمع المؤنث على المذكر ، وجمع المذكر على المؤنث عند الحاجة الى ذلك . كما قالوا في المذكر هالك في الهالك ، وفارس في الفوارس (١) فجمع كما يجمع المؤنث . وكما قال القطامي في المؤنث :

أبصارهن الى الشبان مائلة وقد أراهن عنى غير صداد (٢)

[أخبرنا] : أبو عبد الله اليزيدي (٣) قال أخبرني عمي الفضل بن محمد عن

(١) هذان اللفظان شاذان عند أكثر النحاة ، وكذلك ناكس ونواكس وسابق وسوابق ، وزعم بعضهم أن ذلك كله غير شاذ وأنه جمع لفاعلة وكأنه قيل طائفة هالك ، وطوائف هالك وكذلك الباقي (٢) قوله : أبصارهن الى آخره ظاهره أن هذا سائغ ، والبيت يورده النحويون شاهدا على مجيء فعال يضم الفاء وتشديد العين جمعا لفاعلة وهو نادر ، وقياسه فعل لسكت يمكن أن يكون صداد ههنا جمع صاد للمذكر لا جمع صادة ، ويكون الضمير في قوله أراهن راجعا للابصار لا للنسوة لأنه يقال بصر صاد وأبصار صداد .

(٣) اليزيدي اسمه أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي المقرئ النحوي اللغوي ، هو عدوي وإنما كان يودب أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي واليه كان ينسب ، ثم اتصل بهارون الرشيد فجعل ولده المأمون في حجره وكان يودبه وكان ثقة ، وهو أحد القراء الفصحاء العالمين بلغة العرب والنحو رحمه الله تعالى .

أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي قال : كنّا في بلدٍ مع المهديّ في شهر رمضان قبل أن يستخلف بأربعة أشهر ، فتذاكروا ليلةً عنده النحو والعريّة ، وكنت متصلاً بخاله يزيد بن منصور والكساني مع ولد^(١) الحسن الحاجب ، فبعثتني إلى الكساني فصرّت إلى الدار فإذا الكساني بالباب قد سبقني ، فقال لي أعوذ بالله من شرك يا أبا محمد . فقلت والله لا تؤتني من قبلي أو أوتني من قبلك ، فلما دخلنا على المهديّ أقبل على فقال كيف نسبوا إلى البحرين فقالوا بحراني ، وإلى الحصنين فقالوا حصني ، هلا قالوا حصناني كما قالوا بحراني ؟ فقلت أيها الأمير لو قالوا في النسب إلى البحرين بحرني لالتبس فلم يدر النسبة إلى البحرين وقعت أم إلى البحر ، فزادوا ألفاً للفرق بينهما كما قالوا في النسب إلى الروح روحاني ، ولم يكن لحصنين شيء يلتبس به فقالوا حصني على القياس فسمعت الكساني يقول لعمر بن بزيع : لوسألني الأمير عنهما لاجبتُهُ بأحسن من هذه العلة ، فقلت أصلح الله الأمير إن هذا يزعم أنك لوسألته أجاب بأحسن من جوابي ، قال فقد سأله . قال كرهوا أن يقولوا حصناني فيجمعوا بين نونين ، ولم يكن في البحرين إلا نون واحدة فقالوا بحراني لذلك قلت كيف تنسب إلى رجل من بني جنان إن لزمت قياسك فقلت جئني فجمعت بينه وبين المنسوب إلى الجن ، وإن قلت جناني رجعت عن قياسك وجمعت بين ثلاث نونات . ثم تفاوضنا الكلام إلى أن قلت له كيف تقول إن من خير القوم وأفضلهم أو خيرهم بته زيد ؟ فأطرق مفكراً وأطال الفكرة فقلت أصلح الله الأمير لأن يجيب فيخطيء فيتعلم أحسن من هذه الاطالة فقال إن من خير القوم وأفضلهم أو خيرهم بته زيداً ، فقلت أخطأ أيها الأمير ، قال وكيف ؟ قلت لرفعه قبل أن يأتي باسم إن ، ونصبه بعد الرفع

(١) وفي غير الاصل مع الحسن .

وهذا لا يجيزه أحد . فقال شيبه بن الوليد عم ذفافة متعصباً له : أراد بأو بل فقلت هذا لعمرى معنى فلقنه الكسائي فقال ما أردت غيره ، فقلت أخطأتما جميعاً لأنه غير جائز أن يقال إن من خير القوم وأفضلهم ، بل خيرهم زيداً فقال المهدي : يا كسائي مامر بك مثل اليوم . قال فكيف الصواب عندك ؟ فقلت إن من خير القوم وأفضلهم أو خيرهم بته زيد على معنى تكرير إن فقال المهدي : قد اختلفتما وأتما عالمان فن يفصل بينهما ، قلت فصحاء العرب المطبوعون . فبعث الى أبي المطوق فعملت أياتاً الى أن يحى . وكان المهدي يميل الى أخواله من اليمن فقلت :

يا أيها السائي لا خبره عمن بصنعا من ذوى الحسب
 حمير ساداتها تقرأ لها بالفضل طراً ججاج العرب
 فان من خيرهم وأفضلهم أو خيرهم بته أبو كرب
 فلما جاء أبو المطوق أنشدته الأيات وسأله عن المسألة ، فوافقني فلما
 خرجنا تهددني شيبه وقال تلحنني بحضرة الأمير ؟ فأنشأت أقول :
 عش بجد ولا يضرك نوك إنما عيش من ترى بالجدود
 عش بجد وكن هبنقة القيسى جهلاً أو شيبه بن الوليد
 شيب يا شيب ياهنى بنى القعقاع ما أنت بالحلیم الرشید
 لا ولا فيك خصلة من خصال الخير أحرزتها بحلم وجود
 غير ما أنك المجيد لتحبير غناء بضرب دف وعود
 فعلى ذا وذاك تحتمل الدهر مجيداً به وغير مجيد

[قال أبو القاسم الزجاجي] : رحمه الله تعالى . المسألة مبنية على الفساد للمغالطة ، فأمّا جواب الكسائي فغير مرضي عند أحد ، وجواب اليزيدي

غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَنَا لِأَنَّهُ أَضْمَرَ أَنْ وَأَعْمَلَهَا وَلَيْسَ مِنْ قُوَّتِهَا أَنْ تَضْمَرَ فَيَعْمَلُ
فَأَمَّا تَكْرِيرُهَا فَبَجَائِزٌ قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ ، وَالْفَصِيحِ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ
أَسْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فَبَجَلِ إِنَّ الثَّانِيَةَ مَعَ اسْمِهَا وَخَبَرِهَا
خَبَرًا عَنِ الْإِثْنَيْنِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّ لَهُ سِرِّ الْمَلِكِ بِهِ تَرْجَى الْخَوَانِيمُ
وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا فِي الْمَسْأَلَةِ أَنْ يُقَالَ إِنَّ مَنْ خَيْرَ الْقَوْمِ وَأَفْضَلِهِمْ أَوْ
خَيْرِهِمُ الْبَتَّةُ زَيْدٌ ، فَتَضْمَرُ اسْمُ إِنَّ فِيهَا وَتَسْتَأْنِفُ مَا بَعْدَهَا . وَذَكَرَ سَيَمُودِي
أَنَّ الْبَتَّةَ مَصْدَرٌ لَمْ تَسْتَعْمَلْهُ الْعَرَبُ إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ وَأَنَّ حَذْفَهُمَا مِنْهُ خَطَأٌ (١)
[أَخْبَرَنَا] : أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ قَالَ حَدَّثَ
الْمَدَائِنِيُّ عَنِ الْعَجَلَانِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسَارٍ قَالَ : مَاتَ ابْنُ لَارِطَاةَ بْنِ سَهْمَةَ
الْمُرِّي فَلَزِمَ قَبْرَهُ حَوْلًا يَأْتِيهِ بِالْعَدَاةِ فَيَقْفُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ : أَيُّ عَمْرُو هَلْ أَنْتَ
رَائِحٌ مَعِيَ إِنْ أَقْبْتُ عَلَيْكَ إِلَى الْعَشِيِّ ، ثُمَّ يَأْتِيهِ بِالْمَسَاءِ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا
كَانَ بَعْدَ الْحَوْلِ أَنْشَأَ يَقُولُ مِثْلَهُ :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ (٢)

(١) قَوْلُهُ : وَإِنَّ حَذْفَهُمَا مِنْهُ خَطَأٌ هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ ، وَقَدْ أَجَازَ الْفَرَّاءُ وَحْدَهُ
مِنَ الْكُوفِيِّينَ تَنْكِيرَهُ . قُلْتُ وَبَقِيَ عَلَى الزَّجَّاجِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْكَلَامُ عَلَى هَمْزَةِ الْبَتَّةِ
هَلْ هِيَ لِلْوَصْلِ أَوْ لِلْقَطْعِ ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهَا لِلْوَصْلِ . وَقَالَ الدَّمَاسِيُّ فِي شَرْحِ التَّسْلِيلِ
زَعَمَ فِي اللَّبَابِ أَنَّهُ سَمِعَ فِي الْبَتَّةِ قَطْعَ الْهَمْزَةِ . وَقَالَ شَارْحُهُ فِي الْعِيَابِ إِنَّهُ الْمَسْمُوعُ . قَالَ
الْبَدْرُ وَلَا أَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ غَيْرِهِمَا وَبَالَغَ فِي رَدِّهِ وَتَعَقُّبِهِ وَتَصَدَّى لَذَلِكَ أَيْضًا
عَبْدُ الْمَلِكِ الْعَصَائِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى شَرْحِ الْقَطْرِ لِلْبَصْنَفِ ، وَالْبَتَّةُ اسْتِثْقَاؤُهَا مِنَ الْقَطْعِ
غَيْرَ أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَمْضَى لَا رَجْعَةَ فِيهِ وَلَا تَوَّاءَ .

(١) قَوْلُهُ : إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ الْح . الْبَيْتُ لِلْبَيْدْرِ بْنِ رَيْبَعَةَ الْعَامِرِيِّ رَضِيَ

ثم انصرف عن قبره وأنشأ يقول :

وقفتُ على قبرِ ابنِ ليلى فلمْ يكنْ وقوفى عليه غيرِ مبكى ومجزع
هل أنتِ ابنُ ليلى إنْ نظرتْكَ رائحُ مع الركبِ أمْ غادِ غداً تذرُ معي
فلو كانتْ لبي حاضراً ما أصابني سهو على قبرٍ بأكنافِ أجرع
فما كنتُ إلا والهأ بعددِ فقدِها علي شجوها إثرَ الحنينِ المرجع
إذا لمْ تجدْهُ تنصرفِ لطياتِها من الأرضِ أو تأتي باللفِ فترتعي
على الدهرِ فاعتبِ إنه غيرُ معتبِ وفي غيرِ من قد وارتِ الأرضُ فاطمع
[أخبرنا] : أبو الحسن الأنخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد عن أبي عثمان
عن الأصمعي . قال : كان خالف إذا آوى الى فراشه لا يضطجع حتى ينشد :

لا يبرح المرء يستقرى مضاجعه حتى يبيت بأقصاهن مضطجعا
وليس ينفك يستصفي مشاربه حتى يجرع من رنقِ البلي جرعا
فامنع جفونك طول الليل رقدتها وامنع حشاك لذيذ الري والشبعا
واستشعر البر والفقوى تعد بها حتى تنال بهن الفوز والرفعا
[أخبرنا] : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال أخبرنا أبو عيسى عن
أبي يعلى عن الأصمعي . قال قال الخليل بن أحمد : نظرت في علم النجوم
فهممت منه على ما لزمني تركه ، وأنشأ يقول :

بلغنا عن المنجم أني كافر بالذي قضته الكواكبُ
عالم أن ما يكون وما كا ن قضاء من المهيمن واجبُ

اللهُ عنه وهو من الشواهد النجوية ، والشاهد فيه قوله اسم السلام وهو إضافة الملغى
الى المعبرِ يعنى لفظ الاسم ها هنا ملغى لأن دخوله وخروجه سواء ، وقوله عايكا
يعني ابتنيه يوصيهما بعدم البكا عليه وترك خمس وجهيهما عليه ، ويقال إنهما بعد
وفاته كانتا تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتیان مجلس جعفر بن كلاب قبيلته فترثانه
ولا تعولان ، فأقامتا على ذلك حولا كاملا ثم انصرفتا .

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيُّ] : رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ الْمَيِّمُنُ الْمُؤَيَّمُنُ ، وَالْهَامِيهِ بَدَلٌ
 مِنَ الْهَمْزَةِ . وَيَنْشُدُ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ يَمْدُحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَنْ قَبْلَهَا طُبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يَخْصِفُ الْوَرَقُ
 ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ أَنْتَ وَلَا مَضْغَةً وَلَا عَلَقُ
 بَلْ نَظْفَةً تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ الْجَمَّ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرْقُ
 تَنْقُلُ مِنَ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
 حَتَّى احْتَوَى بَيْنَكَ الْمَيِّمِينَ مِنْ خَنْدَفٍ عَلَيْهِ تَحْتَهَا النُّطْقُ
 وَأَنْتَ لَمَّا وَلَدْتَ أَشْرَقْتَ الْأُرْ ضُ وَضَايَتْ بَنُورُكَ الْإِفْقُ
 وَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضَّيَامِ وَفِي سَبِيلِ الْهُدَى وَالرَّشَادِ نَخْتَرُقُ
 [أَنْشَدَنَا] : مِنْ حَفْظِهِ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَاجُ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو أَحْمَدَ الدَّمَشَقِيُّ :

وَعَلَى قَدَامِ حَمَلَتْ شَكَّةَ حَازِمٍ فِي الرُّوْعِ لَيْسَ فَوَادُهُ بِمَنْقَلٍ
 أَمَا إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا فَتَخَالُهَا فَالْجُدْعُ شَذَبَهُ نَقْيُ الْمَنْجَلِ
 أَمَا إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا فَمَطَارَةٌ تَنْفَى سَنَا بَكْهَا رَصِيصُ الْجَنْدَلِ
 أَمَا إِذَا اسْتَدْبَرَتْهَا فَنِيْلَةٌ نَهْدٍ مَكَانَ حَزَامِهَا وَالْمَرْكَلِ
 وَإِذَا وَصَفَتْ وَصَفَتْ جَوْزَ جَرَادَةٍ وَإِذَا مَلَكَتْ عَنْهَا لَمْ تَفْشَلِ
 فَكَيْفَ خَيْرِي الْمَزَادُ (١) مُوَكَّرًا يَعْلَى بِهِ كَفْلٌ شَدِيدُ الْمَوْصِلِ
 فَاعْتَمَمَهَا بَصْرِي لَعَلِّي أَنَهَا عَدُوًّا سَتَقْبَلُ فِي الرِّعْلِ الْإَوَّلِ

[حَدَّثَنَا] : هَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ بْنِ خَرَّاشٍ : عَنْ حَذِيفَةَ أَنَّ
 النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا آوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ ،
 فَإِذَا أَصْبَحَ حَمْدُ اللَّهِ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ،

(١) قَوْلُهُ : مُوَكَّرًا هُوَ مَنْ وَكَّرَتِ السَّقَاءُ وَكَرَأَ مَلَأَتْهُ وَكَذَلِكَ وَكَرْتُهُ تَوَكَّيْتُ .

[أخبرنا] : محمد بن خلف سنة خمس وثلاثمائة قال حدثنا محمد بن حسان قال حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا مسعر بن كدام عن أبي العنبر عن أبي يربوع عن أبي غالب عن أبي أمامة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وهو متكئ على عصاه ، فقمنا إليه فقال « لا تقوموا كما تقوم الأعاجم » فأردنا أن يدعونا لنا فقال « اللهم اغفر لنا وارحمنا وارزقنا وعافنا واعف عنا واصلح لنا شأننا كله » قال فكأننا أردنا أن يزيد فقال « لقد جمعت لكم الأمر »

[أخبرنا] : الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن الضحاك ومحمد بن الحسين قالا : كان يزيد بن معاوية ينادم قرداً ، فأخذته يوماً فحمله على أتان وحش وشده عليها رباطاً وأرسل الخيل في أثرها حتى حسرتها الخيل ، فانت الأتان . فقال في ذلك يزيد ابن معاوية :

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس علينا إن هلكت ضمان
كما فعل الشيخ الذي سبقت به زياداً أمير المؤمنين أتان
فسبه أبو حمزة في خطبته حيث يقول : خالف القرآن ، وتابع السكبان ، ونادم القردة ، وفعل وفعل .

[قال أبو القاسم] : قال بعض الحكماء : الدول محكمة على الناس والتأهب لها مطية الأكياس ، فلا عدة لحلولها أفضل من اكتساب مودة أهل الوفاء والحفاظ . وقليل ما هم - فاذا ظفرت بمن يتخيل ذلك فيه فاجعله بين خلك وقلبك .

[وقال بعض حكماء العجم] : مفاوضة أولي الأبواب والآداب نزهة الأَبصار ، ومستراح القلوب ، ومجتنى الصواب ، وفيها بعد ذلك زيادة لقدر الشريف ، وتنبيه لحال الخامل . أنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه :

أعن الشمس عشاءً كشفت تلك السجوف
أم عن البدرى تسري موهنا ذاك النصف
أم على لى غزالٍ علقت تلك الشنوف
أم أراك الحين مالم يره القوم الوقوف
إن حكم المقل النجل على الخلق يحيف
هت قربن الى الوجد والوجد قديف
فأزلن الصبر عني وهولي خدن حليف
يا لها شربة سقم شوبها سم مدوف
ساقها الحين لنفسى جهرة وهى عيوف
يا ابنة القيل اليمانى وللدهر صروف
إن يكن أضحى مضيئاً فله يوماً كسوف
أو يكن هب نسيم فله يوماً هيوف
لا يغرنك سماحى فقتادى عنيف
ربما انقاد جموح تارة ثم يصيف
فاحذرى عزفة نفسى عنك فالنفس عزوف
أقصدت ضرغام غاب بين خيسيه غريف
ظية يكتفها فى الا لمحيات الرفيف
ربما أردى الجليد السهم والراى ضعيف
وعقار عتقتها بعد أسلاف خلوف
كانت الجن اصطفتها قبل والارض رجوف
فهى معنى ليس يحتا ط به الوهم اللطيف
وهى فى الجسم وساع وهى فى الكأس قطوف

وهي ضد لظلام الليل والليل عكوف
 يصرف الرامق عنها طرفه وهو نزيف
 قد تعدينا اليها النهى والله رؤوف
 ومقام ورده مستوبل ضنك مخوف
 بكت الآجال لما ضحك فيه الختوف
 خفضت فيه العوالي وعلت فيه السيوف
 قد تسربلت وعقبا ن الردى فيه تعيف
 حين للانفس في الرو ع من الهول وجيف
 إن بيتي في ذرى قحطان للبيت المنيف
 ولى الجمجمة العليا والعز الكيف
 ولى التبالد ملحم قديماً والطريف
 كل مجد لم يستنه اليمانون نحيف

[أبو القاسم الزجاجي]: رحمه الله: السجوف جمع سَجَف وهو الستر
 يقال هو سَجَفٌ وسَجَفٌ وقوله تسرى من قولك تسريت ثوبى إذا ألقىته
 الموهن من أول الليل الى ساعات منه ، والنصيف الخمار ، والليتان صفحتا
 العنق ، والشنوف جمع شنف وهو ما علق في أعلى الأذن ، والقذيف البعيد
 والحليف اللازم والشوب الخلط ، من قوله تعالى (ثم إن لهم عليها لشوباً
 من حميم) والعيوف الكاره للشيء ، والقيل جليس الملك ، ويقال صافٍ عن
 الشيء إذا عدل عنه وعزفت نفسى عن الشيء إذا كرهته . والغاب جمع غابة وهي
 الأجمة ، وكذلك الخيس . والامجيات موضع ، والرفيف حركة الشيء وبريقه
 وصفائه . يقال أسنان فلان ترف ، والاسلاف جمع سلف والخوف جمع خلف
 وخالف ، والخلف بفتح اللام مستعمل في الخير والشر ، فأما الخلف بتسكين اللام
 م ٤ - الامالى

فلا يكون إلا في الذم والوساع الواسع الخطو والقطف مداركة الخطو، ومقاربتة
والزيف السكران، والمستوبل المكروه، والعوالي جمع عالية وهي أعلى الرمح
وقوله وعقبار الردى فيه تعيف الردى الهلاك، وتعيف أى تدور حوله
وتكره ورده.

[أخبرنا أبو غانم المعنوى] : قال أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب
الجمحي قال أخبرنا محمد بن سلام قال : بلغني أن مسلمة بن عبد الملك قال ليزيد
ابن عبد الملك : يا أمير المؤمنين بيابك وفود العرب ، ويقف بيابك أشراف
الناس ، أفلا تقعد لهم وأنت قريب العهد بعمر بن عبد العزيز ، وقد اشتغلت
بهؤلاء الاماء ؟ فقال أرجو أن لا تعاتبني بعد هذا . فلما آوى الى فراشه جاءته
جاريته حبابة ، فقال لها أعزبي عني . فقالت ما دهاك ؟ فأخبرها بما قال له مسلمة
فقالت له : فأمتعي منك مجلساً واحداً ؟ قال ذاك لك ، فأحضرت معبداً
فقالت له ما الحيلة فيه ؟ قال : يقول الا حوص أيبانا ، وألحنها أنا ، وتغنينا
إياه . فأرسلت الى الا حوص وعرفته الخبر فقال الا حوص :

ألا لا تلبسه اليوم أن يتبلداً فقد غلب المحزون أن يتجلداً
إذا كنت عزهات عن اللهو والصبأ فكأن حجراً من يابس الصخر جلداً
فما العيش إلا ما تلد وتستهي وإن لأم فيه ذوى الشنان وقدأ
فألحنها معبد وقال : اجترت بدير نصارى يقرءون بلحن شجر فأكيته في
هذا الصوت ، فلما غنته حبابة يزيد قال : قاتل الله مسلمة ، وصدق قائل هذا
الشعر ، والله لا أطيعه أبداً .

[قال أبو القاسم رحمه الله] : العزهاات الذي لا يحب اللهو ، ولا يطرب
لغلاظ طبعه وقساوته ، والشنان العداوة . وهو مهموز ولكنه اضطر فحذف
الهمزة ، يقال شنت الرجل أشنؤه شيئاً وشناء وشنائاً . ومنه قوله تعالى

(وَلَا يَجْرَمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمِ) وَشَنَا نُ قَوْمِ بِاسْكَانِ النُّونِ أَيْضًا ، فَأَنَا شَانِيُهُ
وَالرَّجُلُ مَشْنُونُهُ وَأَنْشَدَنَا لِعَبْدِ بْنِ الْحُسَّاسِ :

تَزُودُ مِنْ أَسْمَاءٍ مَا قَدْ تَزُودَا وَرَاجِعُ سَقَمًا بَعْدَ مَا قَدْ تَجَلَدَا
وَقَدْ أَقْعَمْتُ بِاللَّهِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا هَوًى أَبَدًا حَتَّى تَحُولَ أَمْرَدَا
كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ نَامَتْهَا سَلَاقًا مَبْرَدَا
سَلَاقَةُ دَرَبٍ أَوْ سَلَاقَةُ ذَارِعٍ إِذَا صَبَّ مِنْهَا فِي الزَّجَاجَةِ أَرْبَدَا
رَأَيْتُ الْمَنَآيَا لَا يَهْنُ مُحَمَّدَا وَلَا أَحَدًا وَلَا يَدْعُنْ مَخْلَدَا
أَلَا لَأَرَى عَلَى الْمَنُونِ مَسَلَا وَلَا بَاقِيًا إِلَّا لَهُ الْمَوْتُ مَرَصَدَا
رَأَيْتُ الْحَبِيبَ لَا يَمَلُّ حَدِيثُهُ وَلَا يَنْفَعُ الْمَشْنُونُ أَنْ يَتَوَدَّدَا

[أَخْبَرَنَا] : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ وَأَبُو اسْحَاقَ الرَّجَاجِيُّ عَنْ أَبِي
الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدِ الْمُبَرَّدِ قَالَ : ثَبَتَتْ الرِّوَايَاتُ وَالْأَخْبَارُ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ
لَمْ تَكُنْ امْرَأَةً تَوْبَةً بِنِ الْحَمِيرِ وَلَا أُخْتَهُ ، وَلَا كَانَ يَنْهَمُهَا نَسَبُ شَابِكٍ ، إِلَّا
أَنَّهُمَا كَانَا جَمِيعًا مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَيْمَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَكَانَ
يُحِبُّهَا وَتَحِبُّهُ ، فَأَقَامَا عَلَى حُبِّ عَفِيفٍ دَهْرًا وَتِلْكَ السَّنَةُ فِي عَشَاقِ بَنِي عَذْرَةَ
وغيرهم ، إِلَى أَنْ قُتِلَ تَوْبَةُ . وَكَانَ سَبَبُ قَتْلِهِ أَنَّهُ كَانَ يَطْلُبُهُ بَنُو عَوْفٍ فَأَحْسَوْا
قُدُومَهُ مِنْ سَفَرِهِ ، فَأَتَوْهُ (١) طَرِيقًا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيِّ مَسِيرَةُ لَيْلَةٍ ، وَمَعَهُ أَخُوهُ

(١) قَوْلُهُ : أَتَوْهُ طَرِيقًا ، وَقَالَ الْمُبَرَّدُ إِنَّهُ غَزَى فَنَغِمَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَمَرَسَ فِي
طَرِيقِهِ فَأَمَنَ ، فَقَالَ فَدَنَتْ فَرَسُهُ فَأَحَاطَ بِهِ عَدُوُّهُ وَمَعَهُ عَيْدُ اللَّهِ أَخُوهُ وَقَابِضُ
مَوْلَاهُ ، فَدَعَاهُمَا فَذَبَّ عَيْدُ اللَّهِ شَيْئًا وَانْهَزَمَا ، وَقُتِلَ تَوْبَةُ . وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ : إِنَّ
تَوْبَةَ كَانَتْ يَغِيرُ زَمَنَ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى قِضَاعَةٍ وَخَشَعَمَ وَمَهْرَةٍ وَبَنِي الْحَارِثِ
فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ حَمَلُ الْمَاءِ مَعَهُ فِي الرِّوَايَا ثُمَّ دَفَنَتْهُ فِي بَعْضِ الْمَفَازَةِ عَلَى مَسِيرَةِ
يَوْمٍ مِنْهَا ، فَيَصِيبُ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِنْ إِبْلِهِمْ فَيَدْخُلُهَا الْمَفَازَةَ ، فَيَطْلُبُهُمُ الْقَوْمُ فَإِذَا دَخَلَ
الْمَفَازَةَ أَعْجَزَهُمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فَانْصَرَفُوا عَنْهُ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَغَارَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى الَّتِي قُتِلَ فِيهَا

عَبْدُ اللَّهِ وَمَوْلَاهُ قَابِضٌ ، فَهَرَبَا وَأَسْلَمَاهُ فَبَيَّ ذَاكَ تَقُولُ لَيْلٍ :

دَعَا قَابِضًا وَالْمَرْهَفَاتُ تَنَوَّشُهُ فَقَبِجَتْ مَدْعُوًّا وَلِيكَ دَاعِيًا
فِيَالَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ حَلَّ مَكَانَهُ فَأَوْدَى وَلَمْ أَسْمَعْ لِتَوْبَةٍ نَاعِيًا
وَمَنْ جَدَّ مَارِثَتُهُ بِهِ قَوْلَهَا :

أَقْسَمْتُ أَبْيَى بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا وَأَحْفَلُ مِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌّ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تَصْبُهُ فِي الْحَيَاقِ الْمَعَايِرُ
فَلَا الْحَيَّ مِمَّا يَحْدُثُ الدَّهْرُ سَالِمًا وَلَا الْمَيِّتَ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ الْحَيُّ نَاشِرًا
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرًا
فَلَا يَبْعُدُكَ اللَّهُ تَوْبَةً هَالِكًا أَخَا الْحَرْبِ إِذْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
وَأَقْسَمْتُ لَا أَنْفَكَ أَبْيَكَ مَا دَعَتْ عَلَى غَضَنِ وَرَقَاءٍ أَوْ طَارَ طَائِرُ
قَتِيلُ بَنِي عَوْفٍ فَيَا لَهْفَتَا لَهُ وَمَا كُنْتُ لِإِبَاهُمْ عَلَيْهِ أَحَازِرًا

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ] : رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهَا أَقْسَمْتُ أَبْيَى بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا أَيْ
لَا أَبْيَى بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا ، وَالْعَرَبُ تَضْمُرُ لَا فِي الْقَسَمِ ^(١) مَعَ الْمُنْفَى ، لِأَنَّ

هُوَ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَمِيرِ وَرَجُلٌ يُقَالُ لَهُ قَابِضُ بْنُ أَبِي عَقِيلٍ فَوَجَدَ الْقَوْمَ قَدْ
حَذَرُوا ، فَانْصَرَفَ تَوْبَةً مُخَفِّقًا فَلَمْ يَصْبْ شَيْئًا ، فَرَبَّرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَوْفٍ بْنُ عَامِرٍ بْنُ
عَقِيلٍ مُتَنَجِّيًا عَنْ قَوْمِهِ فَقَتَلَهُ تَوْبَةً وَقَتَلَ رَجُلًا كَانَ مَعَهُ مِنْ رَهْطِهِ وَأَطْرَدَ إِلَهُمَا
فَلَمَّا بَلَغَ أَرْضَ بَنِي خَفَاجَةَ وَأَمِنَ فِي نَفْسِهِ فَنَزَلَ وَقَدْ كَانَ أُسْرَى يَوْمَهُ وَلَيْلَتُهُ فَاسْتَظَلَ
بِزَيْدٍ وَأَلْقَى عَنْهُ دَرْعَهُ وَخَلَّى عَنْ فَرَسِهِ الْخُوصَاءَ تَتَرَدَّدُ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَجَعَلَ قَابِضًا
رَبِيبَةً لَهُ وَنَامَ . ثُمَّ غَلَبَتْ قَابِضًا عَنْهُ فَنَامَ ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ
قَابِضٌ حَتَّى غَشَوْهُ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ طَارَ عَلَى فَرَسِهِ وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى تَوْبَةٍ ، فَلَمَّا سَمِعَ وَقَعَ
الْخَيْلِ نَهَضَ هُوَ وَسَنَانُ فَلَبَسَ دَرْعَهُ عَلَى سَيْفِهِ وَحَالَ الْقَوْمُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَرَسِهِ ، فَأَخَذَ
رَحْمَةً وَشَدَّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ رُوَيْبَةَ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَ نَخْذِيهِ جَمِيعًا ، وَشَدَّ عَلَى تَوْبَةٍ ابْنِ عَمِّ يَزِيدَ
الْمَذْكُورِ فَطَعَنَهُ وَقَتَلَهُ ، وَقَطَعُوا رَجُلَ عَبْدِ اللَّهِ أَخِي تَوْبَةٍ .

(١) قَوْلُهُ : وَالْعَرَبُ تَضْمُرُ لَا فِي الْقَسَمِ مَعَ الْمُنْفَى الْخِ يَعْنِي أَنَّ حَرْفَ النْفَى يَنْقَاسُ

الفرق بينه وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون كقولك : والله لا أخرجن . وقال الله عز وجل (تالله تفتنؤن ذكر يوسف) أى لا تفتنؤن تذكر يوسف ، وقولها ولا الميت إن لم يصبر الحى ناشر . يقال نشر الله الموتى ففسرُوا أى أحياءهم فحيوا قال الشاعر :

لو أسندت ميتاً الى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا يا عجباً للميت الناشر

وقرأت القراء (وانظر الى العظام كيف ننشرها) بالراء وضم أوله تأويله كيف نخيبها كما ذكرنا ، وقرأ بعضهم ننشرها بضم أوله والزائى معجمة تأويله كيف نشخصها ونرفعها ونعجبها حتى ينضم بعضها الى بعض ، مأخوذ من النشير وهو ما ارتفع من الأرض ، ومنه قيل نشرت المرأة على زوجها أى نبت عنه . وروى أن الحسن قرأ كيف ننشرها بفتح أوله وبالراء غير معجمة ذهب الى النشير والبسط .

[أخبرنا] : أبو الحسن الأخفش قال سمعت أبا العباس المبرّد يقول : من جيد ما قيل في الطيف وأحسنه قول نصيب :

أيقظان أم هب الفؤاد اطائف ألم فحيا الركب والعين نائم
سرى من بلاد الغور حتى اهتدى لنا ونحن قريب من عمود سواده
بنجد وما كانت بعدى رجيلة ولا ذات فذكر فى سرى الليل فاطمه
ووالله ما من عادة لك فى السرى سرىت ولا إن كنت بالارض عالمه

حذفه بثلاثة شروط ؛ ذكر اثنين منهما وبقي عليه واحد . قال فى التصريح : ولا ينقص حذف الثانى إلا بثلاثة شروط ، كون الفعل مضارعاً ، وكونه جواب قسم ، وكون الثانى لا ، وهذه الشروط مستفادة من قوله تعالى (تالله تفتنؤن ذكر يوسف) أصلها لا تفتنؤن . ومن أمثلة ذلك أيضاً قول امرئ القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأبى لديك وأوصالى

ولكنَّنا مثلت ليلي لنبي الهوى فبتَّ على خيرٍ وفارقتِ سألَه
 فيالك ذا ودٍ وبالك ليلَه تجلَّتْ وكانت بردة العيشِ ناعمه
 فلو دمتِ لم أمللُ ولكن تركتني بدائي وما الدنيا الحي بدائمه
 وذكرتنا أيامنا بسويقة وليلتنا إذ النوى متلائمه
 [أخبرنا أبو غانم] : قال أخبرنا أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام
 قال : حدثني محمد بن أبان أن الأحوص بن محمد الشاعر كان يهوى أخت
 امرأته ويكتم ذلك وينسب بها ولا يفصح باسمها ، فتزوجها مطر فبلغه الأمر
 فأنشأ يقول :

إن نادى هديلاً ذات فلج مع الاشراق في فنن حمام
 ظلت كأن دمعك درسلك هوى نسفاً وأسلمه النظام
 تموت تشوقاً طرباً وتحياً وأنت جو بدائك مستهام
 كأنك من نذكر أم حفص وحبل وصالحاً خلق رمام
 صريع مدامة غلبت عليه تموت لها المفاصل والعظام
 وأنى من بلادك أم حفص سقى بلدًا تحلُّ به الغمام
 أحل النعف من أحدٍ وأدى مساكنها الشبيكة أوسنام
 سلام الله يامطرُ عليهما وليس عليك يامطرُ السلام
 فلا غفرَ الإله لمنكحهما ذنوبهم وإن صالوا وصاموا
 كان المالكين نكاح سلمي غداة يرومها مطر نيام
 فان يكن النكاحُ أحلَّ شيئاً فان نكاحها مطراً حرام^(١)

(١) قوله : فان يكن النكاحُ أحلَّ شيئاً الخ الرواية . هنا بنصب شيء فيكون أحلَّ
 فعلاً ماضياً وشيئاً مفعولٌ به . وروى أحلَّ شيء بنصب أحلَّ على أنه خبر يكن
 وهو أفعَلُ تفضيل من الحلال ضد الحرام ، وقوله فان نكاحها مطراً حرام . يروى
 برفع مطر ونصبه وجره فالرفع على أنه فاعل المصدر وهو نكاحها فيكون مضافاً الى

فَلَوْلَمْ يُنَكِّحُوا إِلَّا كَفِيًّا لَكَانَ كَفَيَّهَا الْمَلِكُ الْهَمَامُ
 فطلقها فليست لها بكفٍ وإلا عضَّ مفرقك الحسامُ
 [قال أبو القاسم] : رحمه الله أما قوله إن نادى هديلاً : فإني سمعتُ
 أبا الحسن الأخفش يقول سمعتُ المبرد يقول : أصحابنا يقولون هذل الحمام
 هديلاً وهذر هديراً إذا صوت ، وهذر الجمل ولا يقال هذل . وغير أصحابنا
 يجيزه . فإذا طرب غرد تغريداً والتغريد قد يكون من الإنسان وأصله من
 الطير ، وبعضهم يقول الهديلُ ذكرُ الحمام ويحتج بقول الراعي :
 كهدهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلاً
 وساق حرذ كرقهاري ، والحمام ، ومنه قول الطرماح في تشبيه الرماح بالحمام
 بين أظارٍ بمظلومة كسراق الساق ساق الحمام
 وأما قوله : سلام الله يا مطر عليها فانه منادى مفردٌ ونونه ضرورة
 فأما الخليل وسيبويه والمازني فيختارون أن ينونوه مرفوعاً ، ويقولون
 لما اضطررنا إلى تنوينه نوناه على لفظه وإلى هذا كان يذهب الفراء ويختاره .
 وأما أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر وأبو عمر صالح
 ابن إسحاق الجرمي فينشدونه سلام الله يا مطراً عليها بالنصب والتنوين
 ويقولون رده التنوين إلى أصله وأصله النصب وهو مثل إسم لا ينصرف
 فإذا اضطر الشاعر إلى تنوينه نونه وصرفه ورده إلى أصله ^(١) قال الشاعر :
 مفعوله ، والنصب على أنه مفعول المصدر فيكون مضافاً إلى فاعله ، والجزء على أنه
 مضاف إليه ، ووقع الفصل بين المتضائفين بضمير الفاعل أو المفعول .
 (١) وحجة أبي عمرو ومن تبعه في اختيار النصب أنهم ردُّوه إلى الأصل ، لأنَّ
 أصل النداء النصب كما ترده الإضافة إلى النصب . قال المبرد : وهو عندي أحسن لردِّ
 التنوين إلى أصله كما في النكرة ، وعلل المصريح اختيار الخليل وسيبويه والمازني الضمَّ
 مطلقاً بأنه الأكثر في كلامهم . وتحقيق البحث أن الخليل وموافقيه اختاروا الضمَّ

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا أُرَى فِي مَدَقِي كَجَوَارِي يَلْعَبْنَ بِالصَّحْرَاءِ
أَلَا تَرَى كَيْفَ نَوَّنَهُ وَخَفَضَهُ .

[قال أبو القاسم الزجاجي رحمه الله] : القول عندى قول الخليل وأصحابه
وتلخيص ذلك أَنَّ الاسمَ المنادى المفرد العلم مبنى على الضمِّ لمضارعتِهِ عندَ
الخليل وأبي عمرو وأصحابهم اللّاصواتِ ، وعند غيرهما لوقوعِهِ موقعَ المضمر
فإذا لحقه التنوينُ في ضرورةِ الشعرِ فالعلةُ التي من أجلها بنى قائمةً بعدُ ، فينَوَّنُ
على لفظهِ . لا تَأْتِي رَأَيْنَا من المبنياتِ ما هو ممنونٌ نحو إِبِه ، و غَاق ، وما أشبهَ
ذلك . وليسَ بمنزلةِ ما لا ينصرفُ أصلُهُ الصرفُ . وكثيرٌ من العربِ لا يمتنعُ
من صرفِ شيءٍ في ضرورةِ شعرٍ ولا غيره إلا أفعلَ منك ، وعلى هذه اللغةِ
قرئَ (قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فَضَةٍ) بتنوينهما جميعًا . فإذ انونَ فأنما يردُّ إلى
أصلهِ . والمفردُ المنادى العلم لم ينطق به منونًا منصوبًا في غير ضرورةِ شعرٍ
وهذا بينٌ واضحٌ .

[أخبرنا] : عبدُ الله بنُ مالكٍ قال أخبرنا الزبير بنُ بكارة عن محمدٍ قال : خَرَجَ
مطلقًا وأبو عمرو وموافقوه اختاروا النصبَ مطلقًا . ووافقَ ابنُ مالكٍ والاعلم
الخليل وموافقيه في العلم كطُرٍ وأبَا عمرو وموافقيه في نصبِ اسمِ الجنسِ كقوله :
أَعْبَدَا حَلَّ في شعباً غريباً أَوْماً لَا أَبَالِكَ وَاعْتَرَابَا
قال ابنُ مالكٍ : إِنَّ بقاءَ الضمِّ راجعٌ في العلم لشدةِ شبههِ بالضميرِ مرجوحٌ في
اسمِ الجنسِ لضعفِ شبههِ بالضميرِ ، واختلفَ في تنوينِ المضمومِ فقليلٌ تنوينٌ تمكينٍ
لأنَّ هَذَا المبنى يشبهُ المعربَ وقيلَ تنوينٌ ضرورةً وإليه ذهبَ ابنُ الجبازِ . قَالَ فِي
المغني : وبقوله أقولُ ، وخَيْرَ ابنِ مالكٍ في الالفيةِ بَيْنَ الضمِّ والنصبِ فقالَ :
وَاضْمُمُ أَوْ انْصَبْ مَا اضْطَرَّارَ نَوْنًا مِمَّا لَهُ اسْتِحْقَاقُ ضَمٍّ بَيْنَنَا
وتظهر فائدتهما في التابع ، فتابعُ المنونِ المضمومِ يجوزُ فيه الضمُّ والنصبُ وتابعُ
المنونِ المنصوبِ يجبُ نصبُهُ ولم يحجر رفعُهُ .

عمرُ بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى الشام ، فلقبه جميلُ فقال أنشدني شيئاً من شعرك يا جميلُ ؟ فأنشده :

خَلِيلِي فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَنَى مِنْ حَبِّ قَاتِلِهِ قَبِيلِي
ثُمَّ قَالَ أَنْشَدْنِي يَا أَبَا الْخَطَّابِ ؟ فأنشده :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْإِطْلَالَ وَالْمُتْرَبْعَا بِيْطْنِ خَلِيَاتٍ دَوَارَسَ بَلْقَعَا
أَتَانِي رَسُولٌ مِنْ ثَلَاثِ كَوَاعِبِ وَرَابِعَةٍ تَسْتَكْمِلُ الْحَسْنَ أَجْمَعَا
فَلَمَّا تَوَافَقْنَا وَسَلَّمْتُ أَقْبَلْتَ وَجُوهَ زَهَاهَا الْحَسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا
تَبَا لَهْنٌ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفَنِي وَقَلَنْ أَمْرُوْ بَاغٍ أَضَلَّ وَأَوْضَعَا
وَقَرَبْنِ أَسْبَابَ الْهُوَى لِمَتِّيمِ يَقْيِسُ ذِرَاعًا كَلَمَّا قَسَنَ أَصْبَعَا
فَقُلْتُ لِمَطْرِيهِنَّ بِالْحَسَنِ إِنَّمَا ضَرَرْتُ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا تَقْنَعَا

فَصَاحَ جَمِيلٌ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي أَخَذَ مِنْهُ النَّسِيبَ ، وَلَمْ يَنْشُدْهُ شَيْئًا إِلَى أَنْ افْتَرَقَا . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : نَسَبَ الشَّاعِرُ بِالْمَرْأَةِ يَنْسَبُ نَسَبًا إِذَا ذَكَرَ فِي شَعْرِهِ مُحَاسِنَهَا ، وَنَسَبَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ يَنْسَبُهُ نَسَبَةً وَنَسَبَةً وَنَسَبًا .
[أنشدنا] : عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْإِخْفَشِيُّ قَالَ أَنْشَدْنِي الْمُبَرِّدُ قَالَ أَنْشَدْنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَوِيُّ لِنَفْسِهِ يَرِثِي أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دَوَادَ :

وَلَيْسَ صَرِيرُ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصِفُ
وَلَيْسَ نَسِيمُ الْمَسْكِ مَا تَجِدُونَهُ وَاجْتَنَنَهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْخَلْفُ

[أخبرنا] : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ حُدَّانَ الْبَصْرِيُّ وَأَبُو غَانِمٍ الْمَعْنَوِيُّ قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلُ بْنُ الْحَبَابِ الْجَمْحِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : كَانَ سَرَاقَةُ الْبَارِقِيُّ شَاعِرًا ظَرِيفًا زَوَارًا لِلْمَلُوكِ حُلُوَ الْحَدِيثِ ، فَخَرَجَ فِي جَمَلَةٍ مِنْ خُرَجٍ لِقِتَالِ الْمُخْتَارِ فَوَقَعَ أُسِيرًا ، فَأَتَى بِهِ الْمُخْتَارُ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّهُ لَمْ يَأْسِرْنِي أَحَدٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ ، فَقَالَ وَيْحَكَ فَمَنْ أَسْرَكَ ؟ ! قَالَ

رأيت رجلاً على خيلٍ بلقي يقاتلوننا ما أراهم الساعة هم الذين أسروني . فقال المختار لأصحابه : إن عدوكم يرى من هذا الأمر مالا ترون . ثم أمر بقتله فقال : يا أمير آل محمد إنك لتعلم أنه ما هذا أو أن تقتلني فيه ، قال فتى أقتلك ؟ قال إذا فتحت دمشق ونقضتها حجراً حجراً ثم جلست على كرسي في أحد أبوابها فهناك تدعوني فتقتلني ثم تصلبني . قال المختار : صدقت ، ثم التفت إلى صاحب شرطته فقال ويحك من يخرج سري إلى الناس ؟ ثم أمر بتخليته سبيله . فلما أفلت أنشأ يقول - وكان يكنى أبا اسحاق - :

ألا أباغ أبا إسحاق أني رأيت البلق دهما مصمتات

أرى عيني ما لم تراه كلاً عالم بالترهات

كفرت بوحكم ورأيت نذرا على قتالكم حتى الممات (١)

[قال أبو القاسم] : أما قوله ما لم تراه فانه رده إلى أصله ، والعرب لم تستعمل أرى ويرى وترى ونرى إلا باسقاط الهمزة تخفيفاً ، فأما في الماضي فالهمزة مثبتة . وكان المازني يقول : الاختيار عندي أن أرويه لم تراه ، لأن الزحاف أيسر من رد هذا إلى أصله وكذلك ينشد قول الآخر :

ألم تر ما لاقيت والدمر أعصر ومن يتمل العيش ير ويسمع

بتحقيق الهمزة .

[قال أبو غانم المعنوي] : أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال : كانت مي التي ينسب بها ذو الرمة بنت طلحة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت أم ذى الرمة مولاة لآل قيس بن عاصم ، فلما رأت شغف ذى الرمة بها وتزيد أمره أرادت أن توقع بينهما على لسان ذى الرمة فقالت :

على وجهي مسحة من ملاحه وتحت الشباب العار لو كان بادياً

(١) سراقه البارقي صاحب هذه الأبيات هو ابن مرداس أزدى بارتى من شعراء العراق ، بينه وبين جرير مهاجرة ، مات في حدود ثمانين من الهجرة . وهو غير سراقه بن مرداس السلمي ذاك أخ العباس بن مرداس شاعر أيضاً .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَنْجِبُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَيْضَ صَافِيًا
فوجدتُ مَيَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَزَالَ ذُو الرِّمَةِ يَعْتَذِرُ وَيَحْلِفُ أَنَّهُ مَا قَالَهُ . فَقَالَ
وَكَيْفَ وَقَدْ أَفْنَيْتُ عَمْرِي فِي الذَّنْبِ بِهَا !!

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ] : وَهَذَا الشَّعْرُ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِقَوْلِ ذِي الرِّمَةِ أَنْشَدَنَاهُ
الْإِخْفَشُ وَالزَّجَاجُ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ :

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِي ^(١) مَتْرُوحًا عَلَى بَابِهَا مِنْ بَيْتِ أَهْلِي وَغَادِيَا
أَذُو زَوْجَةٍ بِالْمَصْرِ أُمُّ ذُو قَرَايَةٍ أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرِ الْعَامَ ثَاوِيَا
فَقُلْتُ لَهَا لَا إِنَّ ^(٢) أَهْلِي لَجِيرَةٌ لَا كُشْبَةَ الدِّهْنِ جَمْعِيًّا وَمَالِيَا
وَمَا كُنْتُ هَذَا أَبْصَرْتَنِي فِي خُصُومَةٍ أَرَا جُعُ فِيهَا يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قَاضِيَا
وَلَسْتُ أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبِي قَسَا أَزُورُ فَتَى نَجْدًا كَرِيمًا يَمَانِيَا
مَنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ كَانَهُمُ الْكُرُوانُ أَبْصَرْنَ بَازِيَا
مَرْمِينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ تَفَادَى أَسُودَ الْغَابِ مِنْهُ تَفَادِيَا

(١) الْمَدْرَجُ يَفْتَحُ الْمِيمَ مُصَدِّرٌ مِنْ دَرَجِ الرَّجُلِ إِذَا مَشَى وَهُوَ مُبْتَدَأٌ ، وَالْمَتْرُوحُ
اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ تَرَوْحَ إِذَا ذَهَبَ فِي الزَّمَنِ الْمُسَمَّى بِالرَّوَّاحِ ، وَهُوَ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ
إِلَى اللَّيْلِ . وَنُصِبَهُ عَلَى الْحَالِ وَخَبِرُ الْمُبْتَدَأِ عَلَى بَابِهَا وَالْجُمْلَةُ صِفَةُ عَجُوزٍ ، وَمَنْ عِنْدَ
مُتَعَلِّقٍ بِمَتْرُوحٍ وَغَادِيَا عَطْفٌ عَلَى مَتْرُوحًا ، وَهُوَ مِنْ غَدَا إِذَا ذَهَبَ أَوَّلَ النَّهَارِ وَإِذْ
وَخَبِرُ أَنْتَ مُقَدَّرًا وَفِي قَوْلِهِ زَوْجَةً بِالتَّاءِ شَاهِدٌ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ الْأَشْهُرُ
فِي الْمَرْأَةِ زَوْجًا بِلَا تَاءٍ وَالْعَامُ نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ وَثَاوِيَا حَالٌ إِنْ كَانَتْ أَرَاكَ بَصْرِيَّةً
وَالْأَفْعُولُ ثَانٍ وَهُوَ بِالمَثَلِ الْمَقِيمُ .

(٢) قَوْلُهُ : لَا إِنْ أَهْلِي جِيرَةٌ ، لَارِدٌ لِمَا تَوَهَّمَتْهُ مِنْ وَقُوعِ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ لِأَجَابِ
لِسَوَالِهَا ، وَالْجِيرَةُ بِكَسْرِ الْجِيمِ جَمْعُ قَلْعٍ لِلجَارِ ، وَالْأَكُشْبَةُ جَمْعُ كُثْبَةٍ بِالمَثَلِ وَهُوَ الرَّمْلُ
الْمُجْتَمِعُ كَالْكُومِ ، وَالِدِّهْنُ مَوْضِعُ بَيْلَادٍ تَمِيمٌ يَمُدُّ وَيَقْصُرُ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ مَقْصُورٌ
وَاقْتَصَرَ الْمُبَرِّدُ عَلَى الْقَصْرِ .

وما الخرق منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبة هي ماهيا
 [أخبرنا]: محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي
 قال: تقول العرب العري الفادح خير من الزي الفاضح.
 [أخبرنا]: علي ابن سليمان قال أخبرنا محمد بن يزيد قال روت الرواة
 أنه لما توفي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رحمه الله ولم تحضره عائشة زارت
 قبره، ثم قالت: يا أخي إني لو حضرت وفاتك ما زرت قبرك. وأنشأت
 تقول متمثلة:

وكنّا كندمانى جذيمة حقبّة من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا
 فلما تفرّقنا كائى ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً
 ثم إنها حضرت أبا بكر رحمه الله وهو يحدّ نفسه فقالت: هذا والله
 كما قال حاتم:

أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
 فقال لها أبو بكر: يا بنية لا تقولى هذا ولكن قولى (وجاءت سكرة الموت
 بالحق) وهكذا كان يقرؤها أبو بكر رحمه الله.

[أنشدنا] علي بن سليمان وأبو اسحاق الزجاج قالاً: أنشدنا المبرد لأبي
 العتاهية يرثي علي بن ثابت وكان مؤاخياً له قال أبو العباس وكان علي أديباً
 ناسكاً ظريفاً:

ألا من لى بأنسك يا أخياً ومن لى أن أبشك مالدنيا
 طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشر وطياً
 فلو نشرت قواك لى المنايا شكوت إليك ما صنعت إلينا
 بكيك يا أخى بدمع عيني فلم يغنى البكاء عليك شيئاً
 وكانت فى حياتك لى عظام وأنت اليوم أوعظ منك حيناً

[قال أبو العباس] : أخذ هذا من قول بعض الأعاجم ، حضر ملكاً لهم مات فقال : كان الملك أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أو عظم منه أمس . وقال أبو العتاهية فيه أيضاً :

يا عليُّ بنُ ثابتٍ أين أننا أنت بين القبور حيثُ دفنتنا
يا عليُّ بنُ ثابتٍ بان مني صاحبٌ جلَّ فقدُهُ يوم بنتنا
قد لعمرى حكيتُ لي غصصَ الموتِ وحركتني لها وسكنتنا

[قال أبو العباس] : وهذا أيضاً مأخوذاً من قول بعض الأعاجم ، حضر موتٌ صديق له ، فلما قضى ارتفعت الأصواتُ عليه بالبكاء فقال : حركنا بسكونه . . وقال أبو العتاهية في علي بن ثابت أيضاً :

صاحبٌ كان لي هلك والسبيلُ التي سلك
كلُّ حيٍّ مملكٌ سوف يفنى وممالك
يا عليُّ بنُ ثابتٍ غفر الله لي ولك

[قال أبو القاسم] : قال بزرجمهر الثاني حصنٌ منيعٌ إليه يتوافى الرأي وبه يستأج النجى ، ويتوقع الظفر بكلِّ مطلوبٍ . وقال بزرجمهر : لا ينبغي للعاقِل أن يجزع إن حطه ذو سلطانٍ عن منزلةٍ رفعَ إليها جاهلاً ، فإن الأقسام لم تجرِ على قدرِ الأخطارِ .

[أخبرنا] : أبو عبد الله اليزيدى عن عمِّه قال : وفد المؤمن بن أميلٍ على المهديِّ بالري فامتدحه ، فأمر له بعشرين ألفِ درهمٍ . فاتصل الخبرُ بالمنصورِ فكتبَ إليه يعدلهُ ويقولُ : إنما كانت سبيلُك أن تأمرَ للشاعرِ بعد أن يقومَ ببابك سنةً بأربعةِ آلافِ درهمٍ . وكتبَ إلى كاتبِ المهديِّ بانفادِ الشاعرِ إليه فسألَ عنه فقبلَ له قد شخَّصَ إلى مدينةِ السلام ، فكتبَ إلى المنصورِ بخبره فأنفذَ المنصورُ قائداً من قوادهِ إلى النهروانِ يتصفَّحُ ^(١) وجوهَ الناسِ حتى ^(١) قوله : يتصفَّح وجوهَ الناسِ الخ أقولُ لما مرَّت القافلةُ التي فيها المؤمنُ بالقائدِ

وقع بيده المؤمل فاتى به المنصور (١) فقال له : أتيت غلاماً غراً فخدعته
قال نعم يا أمير المؤمنين أتيت غلاماً غراً كريماً فخدعته فانخدع لى ، فكأن
ذلك أعجبه فقال له أنشدنى ماقلت فيه فأنشده :

هو المهدى إلا أن فيه	مشابهة صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما إذا ما	أناراً مشكلان على البصير
فهذا فى الظلام سراج نار	وهذا فى النهار سراج نور
ولكن فضل الرحمن هذا	على ذا بالمنابر والسير
وبالملك العزيز هذا أمير	وماذا بالأمير ولا الوزير
ونقص الشهر يحمى ذا وهذا	منير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصطفى	به تعالى مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا	اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى	بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت وراءه تجرى حثيثاً	وما بك حين تجرى من فتور
فقال الناس ما هذان إلا	بمنزلة الخلق من الجدير
لئن سبق الكبير فاهل سبق	له فضل الكبير على الصغير

تصفحهم ، فلما سأل المؤمل من أنت ؟ قال أنا المؤمل بن أميل المحاربى الشاعر أخذ
زوار الأمير المهدى . فقال إياك طلبت ، قال المؤمل فكأد قلبى أن ينصدع خوفاً
من أبى جعفر . فقبض على وأسلمنى الى الربيع ، فأدخلنى الى أبى جعفر فسلمت تسليم
مروغ فرد السلام ، وقال ليس لك همنا إلا خير ، أنت المؤمل بن أميل الى آخر الكلام .
(١) وروى من وجه آخر أن المنصور قال له : جئت الى غلام حدث فخدعته
حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم لشعر قلته غير جيد ، وأعطاك من رقيق
المسلمين ما لا يملكه ، وأعطاك من الكراخ والآثام ما أسرف فيه ، يا ربيع خذ
منه ثمانية عشر ألف درهم وأعطه ألفين ، ولا تعرض لشيء من الآثام والدواب
والرقيق ففى ذلك غناه .

وإن بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبير
فقال أحسنت ، ولكن لا يساوي عشرين ألف درهم . ثم قال له أين
المال ؟ قال هاهو ذا ، قال يا ربيع اعطيه منه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي
ففعل ، فلما صارت الخلافة الى المهدي رفع المؤمل اليه يذكر قصته ، فضحك
وأمر برّد المال (١) اليه فردّ .

[أنشدنا] : الزجاج قال أنشدنا المبرد :

أحباً على حب وأنت بخيلة وقد زعموا أن لا يحب بخيل
بلى والذي حجب الملبون بيته ويشفي الجوى بالنيل وهو قليل
[وأنشدنا] : أبو عبد الله اليزيدي قال أنشدني عمي محمد بن عبد الله
ابن طاهر :

مطيات السرور بنات عشر الى عشرين ثم قف المطايا
فان جاوزتهن فسر قليلاً بنات الاربعين من الرزايا
مقاساة النساء مع الليالى اذا أولدتهن من البلايا
[قال أبو الحسن الاخفش] : من أحسن ما قيل في ترتيب أسنان
النساء - وإن كان شعراً ضعيفاً - قول ضمرة للنعمان بن المنذر وقد سأله عن
وصف النساء :

متى تلقى بنت العشر قد نص ثديها كلؤلؤ الغواص يهتر جسدُها
تجد اذة منها الخفة روحها وغرتها والحسن بعد يزيدُها
وصاحبة العشرين لاشئ مثلها فتلك التي تلهو بها وتريدُها
وبنت الثلاثين الشفاء حديثُها هي العيش مارت ولادق عودُها

(١) قوله : وأمر برّد المال اليه فردّ ، وروي من وجه آخر أنه رده اليه وزاد
فيه عشرة آلاف .

وإن تلاقى بنت الأربعمين فغبطةً وخير النساءِ وودهاً وولودها
 وصاحبةُ الخمسين فيها بقيةٌ من الباهِ واللذاتِ صلبُ عمودها
 وصاحبةُ الستين لا خيرَ عندها وفيها ضياعٌ والحريصُ يريدُها
 وصاحبةُ السبعين إن تلفَ معرساً عليها فملكُ خزيةً يستفيدُها
 وذاتُ الثمانين التي قد تجللت من الكبرِ الفاني وقد وریدها
 وصاحبةُ التسعين يرعشُ رأسُها وبالليلِ مقلّقٌ قليلُ هجودها
 ومن طالعِ الأخرى فقد ضلَّ عقلُها وتحسبُ أن الناسَ طراً عبيدُها

[أخبرنا] : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن
 الاصمعي قال : دخل بعض الشعراء علي يحيى بن خالد البرمكي ، وبين يديه
 جارية يُقال لها خنساءُ وكانت شاعرةً ظريفةً فقال له اعْبَثْ بها . فأَنشأ يقولُ :

خنساءُ يا خنساءُ حتّى متى يرتفعُ الناسُ وتنحطُ *
 قد صرتُ نضواً فوقَ فرشِ الهوى كأنني من دقي خيطُ *

فَقالت خنساءُ :

وكيفَ منجأى وقد حَفَّ بي بحرُ هوى ليسَ له شَط
 يدركُك الوصلُ فتنجو به أو يقعُ الهجرُ فتتحط

[أخبرنا] : أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج قال أخبرنا أبو العباس
 المبرّد قال : دخلتُ على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد فصد ، فظننتُ أن
 ذلك لعله ، فأكثرت له من الدعاء فقال : خفضْ عليك أبا العباس فليسَ ذلكَ
 لعله ، وانظرْ ماتحتَ البساطِ فنظرتُ فإذا رقعةٌ فيها :

حلفَ الظريفُ بقطعه يده إذا مسَّ من يهواه بالالم
 حتى إذا ضاقَ الفضاءُ به جعلَ الفصادَ تحلةً القَسَمِ

قلت : حسنٌ أيها الأميرُ فما سَيِّئُهُ ؟ قال مددتُ البارحة يدي الى بعض

الجواري بالضرب فأملت لما نالها من الألم ، خلقت بقطع يدي ، فاستفتيت اليوم فأفئيت بالقصد ففعلت .

[أنشدنا] الا خفش لابي نواس :

مأبال قلبك لا يقرّ خفوقاً وأراك ترعى النجم والعيوقاً
وجفون عينك قد تثرن من البكا فوق المدامع لؤلؤاً وعقيقاً
لولم يكن إنسان عينك سابحاً في بحر دمعته لمت غريقاً
[أخبرنا] : علي بن سليمان قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن عمر بن شبة قال مدح رؤية ابن العجاج بن شبرمة فقال :

لما سألت الناس أين المكرمه والعز والجورثومة المقدمه
وأين فاروق الامور المبهمة تتابع الناس على ابن شبرمه
فأعطاه مائة درهم ، وكان رزقه في الشهر للقضاء .

[قال أبو القاسم] : عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي أنشدنا الا خفش

للعديل بن الفرج :

ياخذن زينتم أحسن ما يرى وإذا عطلن فهن غير عواطل
وإذا خبان خدودهن أريننا حدق المها وأخذن نبل القاتل
ورميني لا يستترن بحجة إلا الصبا وعلن أين مقاتلي
يلبس أردية الشباب لا هلهي ويمر باطلهن ذيل الباطل
وأنشدني لابي حية النيري :

حوراء تسحب من قيام فرعها فتغيب فيه وهو جثل أسحم
فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم

وأنشدنا الزجاج لابي العتاهية :

هل الدهر الا ليلة ثم يومها وحول الى حول وشهر الى شهر

سريناً فأدلجنا فكانت ركبنا
تسير بنا في غير برٍ ولا بحر
منأيا يقر بن البعيد من البلي
ويدنين أشلاء الكرام الى القبر
ويتركن أزواج الغيور لغيره
ويقسمن ما بقى الشحيح من الوفر
وأنشدنا للعباس بن الأحنف :

لم ألق ذا شجن يبوخ بحبه
إلا ظننتك ذلك المحبوا
حذراً عليك وإننى بك واثق
أن لا ينال سوى منك نصيباً
أنشدنا أبو بكر الأصبهاني لنفسه :

قسمتُ عليك الدهر نصفاً تعقباً
لفعلك في الماضي ونصفاً ترقباً
إذا استيقنت نفسى بأن لست غادراً
أبى الظن والاشفاق إلا تريباً
فقد والذي لو شاء غيب واحداً
فروح قلباً وإلهاً متهباً
شككتُ فما أدري أفرطُ مودتي
يريك أم ظنى يريك مذنباً
ولو كان قصدى منك وصلاً أنا له
لقد كنت لى أئدى جناها وأخصباً
إذا ولا قللت العتاب ولم أزد
على أن تراني فى امتداحك مطنباً
وأنشدنا أيضاً :

لقد جمعتُ أهوى بعد شتاتها
صفائك فأنقاد الهوى لك أجمع
سوى خصلة فكرى رهين بذكرها
فقللى منها ما حيدتُ مروع
وحاشاك منها غير أن أخا الهوى
بذكر الذى يخشى من الغدر مولع
[أنشدنا] : أبو اسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج قال أنشدنا المبرد

لديك الجن (١) :

(١) قوله : لديك الجن ، ديك الجن لقب غلب عليه وكنيته أبو وهب واسمه
عبد السلام بن رغبان وهو حمصى المقام ، وأصله من مؤتة وكان خليعاً ماجناً
منعكفاً على القصص والهوى متلافاً ، وكان يهوى جارية نصرانية من أهل حمص ، فلما
اشتهر بها دعاها الى الاسلام ليتزوج بها فأسلت على يده ، فتزوج بها وكان اسمها

يا مبهجة طلع الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها
حكمت سيفي في مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها
رويت من دمه الثرى ولطالماً روى الهوى شفقي من شفقيها
فوحق نعلها وما وطىء الحصا شيء أعز علي من نعلها
ما كان قتليها لاني لم أكن أبكي اذا سقط الذباب عليها
لكن بخلت على العيون بلحظها وأنفت من نظير العيون اليها

[حدثنا]: الحسن بن اسماعيل المحاملي قال حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب الطوسي قال حدثنا سعيد بن محمد الوراق عن بسام عن عكرمة عن ابن عباس

ورداً . فأعسر واختلت حاله فقصده أحمد بن علي الهاشمي فأقام عنده مدة طويلة وكان له ابن عم يبغضه لانه هجاء ، فأذاع على تلك المراق التي تزوجها ديك الجن أنها تهوى غلاماً له وقرّر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه ، وشاع ذلك الخبر حتى أتى عبد السلام ، فاستأذن أحمد بن علي في الرجوع فأذن له ، فعاد الى حمص فعلم ابن عمر وقت قدومه فأرصد له قوماً يعلمونه بموافاته باب حمص فلما وافاه خرج اليه مستقبلاً ومعنفاً على تمسكه بهذه المرأة بعدما شاع ذكرها بالفساد وأشار عليه بطلاقها ، وأعلمه أنها قد أحدثت في مغيبه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها ، ودس الرجل الذي رماها به وقال له اذا قدم عند السلام منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه وناد باسم ورد ، فإذا قال من أنت فقل أنا فلان . فلما نزل عبد السلام منزله ألقى ثيابه سألها عن الخبر وأغاض عليها فأجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئاً ، فبينما هو في ذلك إذ قرع الرجل الباب فقالت من هذا ؟ فقال أنا فلان ، فقال لها عبد السلام يا زانية زعمت أنك لا تعرفين من هذا الامر شيئاً ، ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها ، فلما بلغه الخبر على حقيقته وصحته واستيقنه ندم ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ، ولا يطعم من الطعام إلا ما يقيم رمقه ، وقال هذه الايات وتروى لغيره .

قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لبن الجلالة (١) وعن مهر البغي ، وعن ثمن الكلب .

[قال أبو القاسم] : الجلالة الابل التي تأكل العذرة وأصل الجلالة البعير . قال الأصمعي : يقال خرج الاماء يمتلنن ، والبغى الفاجرة ، والبغاء الزنا بالمد والقصر ، قال الله عز وجل (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) والبغى في غير هذا الامة ، والبغية الريةة وهو الطليعة للقوم ، وأنشد الأصمعي :

فكان وراء القوم منهم بغية فأوفى يفاعاً من بعيد فبشراً
[حدثنا] : اسماعيل الوراق قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة ابن سوار قال حدثنا فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال : كان أول من دخل على عمر رضي الله عنه حين أصيب على بن أبي طالب وابن عباس رحمهما الله . فلما نظر اليه ابن عباس بكى وقال ابشر بالجنة يا أمير المؤمنين فقال أشاهدك بذلك ؟ فكانه كعم ، فضرب على منكبيه وقال أجل إشهد وأنا على ذلك من الشاهدين ، فقال عمر كيف ؟ قال ابن عباس : كان إسلامك عزاً ، وولايتك عدلاً ، وميتتك شهادة . فقال لا والله لا تغروني في ربي . أو قال ديني شك الزعفراني . ثكلت عمر أمه إن لم يغفر له ربه .

[قال أبو القاسم] : كعم الرجل عن الأمر فهو كاع إذا تلسكاً عنه جبناً وفرقاً ، فاما العك فهو شدة الحر ، يقال يوم عك وعيك وأك وأكيك إذا كان شديد الحر ، والعكوك من الرجال القصير المقندر الخلق ، والعكنكع ذكر السعالي ذكره الخليل وأنشد :

• غول تنازى شرساً عكنكعاً •

[أخبرنا] : محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن بن أخي

(١) الجلالة البقرة أو الناقة التي تتبع النجاسة وفي رواية أنه نهى عن لحم الجلالة .

الاصمعي عن عمه . وأبو حاتم عن أبي عبيدة قال : كانت امرأة من العرب ذات جمال وكمال ، وحسب ومال ، فآلت أن لا تزوج نفسها إلا كريماً ، ولئن خطبها لئيم لتجد عن أنفه ، فتحامها الرجال حتى انتدب لها زيد الخيل ، وحاتم ابن عبد الله ، وأوس بن حارثة بن لائم الطائيون ، فارتحلوا إليها فلما دخلوا عليها قالت : مرحباً بكم ما كنتم زواراً ، فما الذي جاء بكم ؟ فقالوا جننا زواراً وخطاباً ، قالت أكفأهم كراماً ، فأنزلتهم وقرت بينهم وأسبغت لهم القرى وزادت فيه ، فلما كان في اليوم الثاني بعثت بعض جواريتها متسكرة في زي سائلة تتعرض لهم ، فدفع لها زيد وأوس شطراً ما حمل إلى كل واحد منهما فلما صارت إلى رحل حاتم دفع إليها جميع ما حمل إليه ، فلما كان في اليوم الثالث دخلوا عليها فقالت ايصف كل واحد منكم نفسه في شعره ، فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هَلَّا سَأَلْتُ بَنِي نَهْجَانَ مَا حَسَبِي عِنْدَ الطَّعَانِ إِذَا مَا احْمَرَّتِ الْحَدُوقُ
وَجَاءَتِ الْخَيْلُ مُحَمَّرًا بَوَادِرُهَا بِالْمَاءِ يَسْفَحُ عَنْ لِبَاتِهَا الْعَلَقُ
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ فَارِسَهَا يَوْمَ الْإِسْ كَسٍ ^(١) بِهِ مِنْ نَجْدَةِ رَوْقُ
وَالْجَارُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ خَاذِلُهُ إِنْ نَابَ دَهْرٌ لِعَظْمِ الْجَارِ مَعْتَرَقُ
هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَرْضَى فِرَاضِيَةً أَوْ تَسْخَطِي فَإِلَى مَنْ تَعْطَفُ الْعِنَقُ

وقال أوس بن حارثة إنك لتعلمين أنا أكرم أحساباً ، وأشهر أفعالاً

(١) الإس كس صاحب الكس ومؤنثة كساء وهو أى الكس بالتحريك قصر الاسنان أو صغرهما أو لصوقهما بسنوخها ، وقيل هو خروج الاسنان السفلى من الحنك الأسفل وتقايس الحنك الأعلى . وقيل الكس أن يكون الحنك الأعلى أكثر من الأسفل ، فتكون الثنيان العليا وراء السفليين ، من داخل الفم وليس من قصر الاسنان ، والروق بالتحريك أن تطول الثنايا السفلى والرجل أروق جمعه روق بالضم .

من أن نصف أنفسنا لك ، أنا الذي يقول فيه الشاعر :

إلى أوس بن حارثة بن لائم ليقضى حاجتي فيمن قضاها
فما وطىء الحصى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها
وأنا الذي عقت عقيقته فاعتقت عن كل شعرة منها نسمة وأنشأ يقول :
فإن تنكحى ماوية الخير حاتماً فما مثلهُ فينا ولا في الأعاجم
فتى لا يزال الدهر أكبر هممه فكأك أسير أو معونة غارم
فإن تنكحى زيدا ففارس قومهِ إذا الحرب يوم أُنعدت كل قائم
وصاحب نهان الذي يتقى به شذا الأمر عند المعظم المتفاهم
وإن تنكحيني تنكحى غير فاجرٍ ولا جارٍ جرف العشيرة هادم
ولا متقي يوماً إذا الحرب شمرت بأنفسها نفسي كفعل الأشائم
وإن طارق الأضياف لا ذبر حله وجدت ابن سعدى للقرى غير عاتم
فأتى فتى أهدى لك الله فاقلي فأتا كرام من رؤس الأكارم
وأنشأ حاتم يقول :

أماوى قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنى في طلايكم العذر
أماوى إماماً مانع فبـ_____ين وإماماً عطاشاً لا ينهه الزجر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
وقد علم الأقوام لو أن حاتماً أراد ثراء المال كان له وفر
إلى أن أتى على القصيدة وهي مشهورة ، فقالت : أما أنت يا زيد فقد
وترت العرب وبقاؤك مع الحرّة قليل ، وأما أنت يا أوس فرجل ذو ضرائر
والصبر عليهن شديد ، وأما أنت يا حاتم فرضى الخلاق ، محمود الشيم ، كريم
النفس ، وقد زوجتك نفسي (١)

(١) وقد روى هذا الخبر على غير هذا الوجه ، قيل إن معاوية ذكر عنه

[أخبرنا]: أبو عبد الله نفلويه قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي

ملوك العرب حتى ذكروا ماوية والزباء ، فقال معاوية : إني لأحِبُّ أن أسمع حديث ماوية وحاتم ، فقال رجلٌ من القوم أفلا أحدثك به ؟ فقال معاوية بلى فقال إن ماوية كانت ملكة وكانت تزوج من أرادت ، وأنها بعثت يوماً غلماناً لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه من الحيرة ، فجاءوا بحاتم فأكرمته ، وبعد أن رَحَلَ عنها دعتُه نفسه إليها ، فأَتَاهَا يخطبُها فوجدَ عندها النابعةُ ورجلاً من الأنصار من النبئت ، فقالت انقلبوا إلى رحالكم وليقل كلٌّ منكم شعراً يذكر فيه فعله ومنصه فاني أتزوج أكرمكم وأشعركم ، فانصرفوا فحَرَ كل واحدٍ منهم جزوراً ، ولبست ماوية ثياب أمة لها فأعقبتهم ، فأَتَتِ النبيت فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثيل جزوره أي وعاء قضيبه ، فأخذته ثم أنت نابعة بني ذبيان فاستطعمته فأطعمها ذنب جملته ، فأخذته ثم أنت حاتماً وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها قري حتى أعطيك ما تنفعين به ، فأعطاهما من العجز والسنام ، ثم انصرفت وأرسل إليها كل واحدٍ ظهر جملته ، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أهدى إليها وصبحوها فاستنشدتهم فأنشدتها النبيتي :

هلا سألتِ النبيتين ما حسبي عند الشتاءِ إذ ما هبتِ الريحُ
وبعده أبياتٌ ثلاثة . ثم قالت أنشدنا يانابعة فأنشدتها :

هلا سألتِ بني ذبيان ما حسبي إذا الدخانُ غَشَى الاشعطَ البرما
وبعده بيتان ، ثم قالت يا أخا طي أنشدنا فأنشدتها :

أماويُّ قد طالَ التجنبُ والهجرُ وقد عذرتني في طلابكم العذرُ

إلى آخر القصيدة . فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء وكانت قد أمرت إملها يقدمن إلى كل رجلٍ ما كان أطعمها ، فقَدَمْنَ اليهم ما كانت أمرتهن أن يقدمنه فبكس النبيت والنابعة رأسهما ، فلما نظر حاتم ذلك رمى بالذي قدمته اليهما وأطعمهما مما قدَّم إليه ، ففسلاً منها فقالت : إن حاتماً أكرمكم وأشعركم ، فلما خرجا قالت : يا حاتم خَلِّ سبيل امرأتك فأبى ، فزودته . فلما انصرف عنها ماتت امرأته فعاد إليها فزوجهما ، فولدت له عدياً . وقد كان عدي أسلم وحسن إسلامه والصحيح أن عدياً من امرأته النوار لا من ماوية والله أعلم .

قَالَ : تقول العرب الملاح في الفم ، والحلاوة في العينين ، والجمال في الأنف .
 [أخبرنا] : نفطويه عن ثعلب عن ابن الأعرابي : قَالَ يقال للعامة هي العامة
 والمشوذ ، والسب ، والمقطعة ، والعصابة ، والعصاب ، والتاج ، والمكورة
 والاقطعاط وهو أن يتعمم الرجل ولا يحنك . وفي الحديث نهى عن الاقطةاط
 وأمر بالتلجج وذَكَرَ أيضاً أنه يُقال جاء الرجل متخماً أى متعمماً ، وما أحسن
 تحتّمه أى تعمّمه وهذا حرف لم يذكره غير ابن الأعرابي .

[أنشدنا] : أبو بكر بن السراج قَالَ أنشدنا أحمد بن أبي طاهر لنفسه :
 حبيبى حبيبٌ يكتُمُ الناسُ أَنَّهُ لَنَا حينَ ترمينا العيونُ حبيبُ
 يُسَاعِدُنِي في الملتَقَى وفؤادُهُ وَإِنْ هُوَ أَبَدَى لى البعدِ أَقْرِبُ
 وَيُعْرَضُ عَنى والهوى لى مُقْبِلُ إِذَا خَافَ عَيْناً أَوْ أَشَارَ رَقِيبُ
 فَتُخْرِسُ مِنَّا السَّمْعُ حينَ نَلْتَقَى وَتَنْطِقُ مِنَّا أَعْيُنُ وَقُلُوبُ
 أنشدنا أبو بكر القياسى لنفسه :

إِنَّ كَانَ الرَقِيبُ بِلَاءَ قَوْمٍ فَمَا عِنْدِي أَجَلٌ مِنَ الرَقِيبِ
 حِجَابُ الْإِلْفِ أَيْسَرُ مِنْ نَوَاهُ وَهَجْرُ الْخَلِّ خَيْرٌ لِلْإِدْبِ
 وَلَا وَأَيْكَ مَا عَايَنْتُ شَيْئاً أَشَدَّ مِنَ الْفِرَاقِ عَلَى الْقُلُوبِ

[أنشدنا] : على بن سليمان قَالَ أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد :

المرءُ يَأْمَلُ أَنْ يَعِدَ شَ وَطُولَ عَيْشِهِ قَدْ يَضُرُّهُ
 تَفْنَى بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى بَعْدَ حُلُولِ الْعَيْشِ مَرُّهُ
 وَتَحْزُونُهُ الْإِيَّامُ حَتَّى لَا يَرَى شَيْئاً يَسْرُهُ

[أخبرنا] : على بن سليمان قَالَ أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب عن الرياشي قَالَ
 أخبرني عبد القاهر بن السري قَالَ : أَصَابَ قَتِيبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ قَيْصاً مَنْسُوجاً بِاللُّوْلُو
 فَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْحِجَاجِ بْنِ يَوْسَفَ ، فَبَعَثَ بِهِ الْحِجَاجُ إِلَى الْوَلِيدِ ، ثُمَّ تَبِعَتْهُ نَفْسُ

الحجاج فكتب الى قتيبة أما بعد : فإننا كنا أنفذنا ما أنفذته إلينا الى الوليد وما أحسبك إلا قد احتسبت مثله قبلك لنسائك وبنائك ، فأثرنا بما قبلك منه فكتب إليه : لأن آكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ، أحب إلي من أن أذخر عنك علقي . فكتب إليه ذلك الظن بك .

[حدثنا] : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا اسحاق بن محمد قال حدثنا الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة في قول الله عز وجل (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) قَالَ ذَكَرْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا يَصِيبُ ابْنَ آدَمَ خَدِشٌ مِنْ عَوْدٍ وَلَا عَثْرَةٌ رَجُلٍ وَلَا اخْتِلَاجٌ عَرَقٍ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ ،

[حدثنا] : إبراهيم بن محمد قال حدثنا اسحاق بن محمد عن الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة في قول الله عز وجل (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) قَالَ هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ نَكَثَ عَهْدَهُ وَيَقُولُ : لَوْ سَمِعْتُمْ بامرأة نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ إِبْرَامِهِ ، أَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ مَا أَحَقَّ هَذِهِ ؟

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ] : وَالَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ غَيْرُ قَتَادَةَ أَنَّهُمْ نَهَوْا عَنِ الرَّجُوعِ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، لِثَلَا يَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ إِبْرَامِهِ وَوَاحِدُ الْأَنْكَاثِ نَكَثٌ . وَهُوَ مَا نَقَضَ مِنَ الْأَخْبِيَةِ (١) وَالْأَكْسِيَةِ لِيُغْزَلَ ثَانِيَةً وَيَعَادَ مَعَ الْجَدِيدِ .

(١) قَوْلُهُ : وَهُوَ مَا نَقَضَ مِنَ الْأَخْبِيَةِ ، عِبَارَةٌ زَيْدِيَّةٌ وَهِيَ الْغَزْلُ مِنَ الصُّوفِ أَوِ الشَّعْرِ تَبْرُمُ وَتَنْسُجُ ، فَإِذَا اخْتَلَفَتِ النَّسِيجَةُ قُطِعَتْ قِطْعًا صَغِيرًا ، وَنَكَثَ خِيوطُهَا الْمَبْرُومَةُ وَخُلِطَتْ بِالصُّوفِ الْجَدِيدِ ، وَنَشِبَتْ بِهِ ثُمَّ ضَرَبَتْ بِالْمِطَارِقِ وَغَزَلَتْ ثَانِيَةً وَاسْتَعْمَلَتْ وَالَّذِي يَنْكُثُهَا يُقَالُ لَهُ نَكَثٌ ، وَمِنْ هَذَا نَكَثَ الْعَهْدَ وَهُوَ نَقَضَهُ بَعْدَ أَحْكَامِهِ ، كَمَا تَنْسُجُ خِيوطُ الصُّوفِ الْمَغْزُولَةِ بَعْدَ إِبْرَامِهِ .

[أخبرنا] : أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد قال سألت أبا الفضل الرباشي عن معنى قول الشاعر:

الريحُ تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامة

فَقَالَ (١) هُوَ عِنْدِي كَقَوْلِهِمْ وَيَلُّ لِلشَّجِي مِنَ الْخَلِي ، يَعْنِي أَنَّ الْبَرْقَ يَضْحَكُ وَالرَّيْحُ تَبْكِي فَضْرَبَهُ مَثَلًا لِنَفْسِهِ قَالَ وَغَيْرَ الرَّبَاشِيِّ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الرِّيحَ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ أَيْضًا يَبْكِي وَجَعَلَ يَلْمَعُ حَالًا وَالتَّقْدِيرُ الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ لَا مَعًا فِي الْغَمَامَةِ .

[أَنشَدَنَا] : أَبُو بَكْرِ الْأَصْبَهَانِيُّ لِنَفْسِهِ :

إِلَّا تَكُنْ فِي الْهَوَى أُرْوَيْتَ مِنْ ظَمًا وَلَا فَكَّكَتَ مِنَ الْأَغْلَالِ مَأْسُورًا
لَقَدْ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْهَوَى بَدَلٌ مِنْ أَجْلِ مَا كَانَ مَرْجُوًّا وَمَحْذُورًا
فَحَسِبُ نَفْسِي غَنَى عِلْبِي بِمَوْضِعِهَا وَنَ الْهَوَى وَبَآئِي كُنْتُ مَعْذُورًا

(١) قوله : هو عندي كقولهم ويَلُّ للشَّجِي أي إنه عنده شبه المثل والمثل لا يتغير بل يُحْكِي كَمَا سَمِعَ . وَيَلُّ لِلشَّجِي مِنَ الْخَلِي مَثَلٌ قِيلَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ لِقَامٍ وَقِصَّتُهُ فِي (صَفْرَاهَنَ شَرَاهَنَ) وَقِيلَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي لما أتاه ابنه من عند رسول الله ﷺ بكتاب فدعا قومه وحرضهم على الإسلام فقال مالك بن نويرة قد خرف شيخكم ، إنه يدعوكم إلى الفناء ، ويعرضكم على البلاء ، إن تجيئوه تفرق جماعتكم وتظهر أضغانكم ويدلّ عزيزكم فهلا مهلا فقال أكثم بن صيفي : ويَلُّ للشَّجِي مِنَ الْخَلِي ، فإلهف نفسي على أمر لم أدركه ولم يفتني . ما آسى عليك ، بل على العامة بامالك إنك هالك ، وإن الحق إذا قام دفع الباطل وصرعه صرعى قيا . فنبهه مائة من عمرو وحظلة ، وخرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان في بعض الطرق عمدا حبش إلى رواحيلهم ففجرها وشق ما كان معهم من قربة . وهرب فأجهد أكثم العطش فأتى وأوصى من معه باتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأشهدهم أنه أسلم . فأنزل الله فيه (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) .

فأين أذهب لأبل ما أريد من الآ
وأنت خالٍ وقلبي ذا الذي ملكت
ميلاً إليها له من دون ما الحكم (١)
إني وغيلة نفسي فيك قائمة
لم يهوك القلب إذ أظهرت أنت له
ولم يكن باختيارٍ لي فأتركه
لكنه من أمور الله تمتنع
لن يضبط العقل إلا من يدبره
كن محسناً أو مسيئاً وأبق لي أبداً
[وأنشدنا]: لنفسه في مثل هذا:

فإن تسكن القلوب إذا تجازى
فألى أهون الثقلين جمعاً
عمدت سنين أستخفي النصاي
فلم تقلع صروف الدهر حتى
تبغض ما استطعت وعش سليماً
فأنت أحب مخلوق إلينا
[أنشدنا]: أبو اسحاق الزجاج قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد:

(١) المألوك بضم اللام وتفتح والالوكه والالوك والمالك بضم اللام وليس
في الكلام مفعول غيره كل ذلك بمعنى الرسالة هكذا قال المجد وهذا الحصر غير
صحيح فقد قالوا: معوناً، ومكرماً، ومهلكاً. وقرئ: فظرة إلى ميسرة، بالإضافة
قيل ويحتمل أن الأصل في الالفاظ المذكورة مفعلة ثم حذفت التاء وذلك ظاهر في
قراءة ميسرة، وقيل هو أي مفعول جمع لما فيه الهاء وقيل مفرد أصله الهاء ثم رخم
ضرورة.

يا أيها الراكب الغادى لطيفه عرج أنبك عن بعض الذي أجد
مأالج الناس من وجد ألمهم إلا وجدت به فوق الذي وجدوا
حسي رضاه وأني في محبته ووديه آخر الأيام أجتهد
[أخبرنا]: أبو عبد الله بن محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي
الفضل بن محمد قال أنشدني سليمان بن عبد الله بن طاهر لآبيه:

ألا إنما الانسان غمد لقلبه ولا خير في غمد إذا لم يكن نصل
فإن كان للانسان قلب فقلبه هو النصل والانسان من بعده فضل
[أخبرنا]: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن بن
أخي الأصمعي عن عمه قال: وقف إعرابي على مروان بن الحكم وهو
يفرض للناس بالمدينة فقال له أفرض لي فقال طوينا الكتاب، فقال أما
علمت أني القائل:

إذا هز الكريم يزيد خيراً وإن هز اللئيم فلا يزيد
فقال مروان أنشدتك الله أنت القائل له، فقال نعم. فقال أفرضوا له.
[أخبرنا]: محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن بن
أخي الأصمعي قال: كان عمي يتطير متى ويتشائم مني وكانت الضرورة تدفعني
إلى لقائه للقراءة عليه، فكنت لا آتية حتى يفرغ من صلاته، فبأكرته
يوماً وهو يصلي الغداة فجلست حتى فرغ من صلاته، ثم التفت إلي فقال
عبد الرحمن! عوداً بالله منك ثم أدار وجهه إلى ناحية اليمين، فقامت فجلست
بجذائه فأدار وجهه إلى ناحية يساره فقامت فجلست بجذائه فأدار وجهه عني
وجعل إلى قفاه، فقامت فجلست بجذائه فقال هات ياملعون مامعك فأقرأه
ثم أنشأ يقول:

نظر العين إلى ذا يكجل العين بداء

رَبِّ قَدْ أَعْطَيْنَاهُ وَهُوَ مِنْ شَرِّ الْعَطَاءِ

عَارِيًّا يَارَبِّ خُذْهُ فِي قَيْصٍ وَرَدًا

[أَخْبَرَنَا] : أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنُ قَتِيْبَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْأَخْفَشِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودٍ وَعِنْدَهُ التَّوْزِيُّ ، فَقَالَ لِي التَّوْزِيُّ مَا صَنَعْتَ فِي كِتَابِ الْمَذْكُورِ الْمُؤَنَّثِ يَا أَبَا حَاتِمٍ ؟ قُلْتُ قَدْ جَمَعْتُ مِنْهُ شَيْئًا ، قَالَ فَمَا تَقُولُ فِي الْفَرْدُوسِ ؟ قُلْتُ هُوَ مَذْكُورٌ ، قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ (الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفَرْدُوسَ هُمْ فِيهِ أَخَا لَدُونَ) قُلْتُ ذَهَبَ إِلَى مَعْنَى الْجَنَّةِ فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) فَأَنْتَ وَالْمِثْلُ مَذْكُورٌ لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى مَعْنَى الْحَسَنَاتِ ، وَكَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ :

فَكَانَ مَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَنْتَقِي ثَلَاثَ شُحُوصٍ كَأَعْبَانَ وَمَعَصُرٍ (١)
فَأَنْتَ وَالشَّخْصُ مَذْكُورٌ لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى مَعْنَى النِّسَاءِ ، وَأَبَانَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ كَأَعْبَانَ وَمَعَصُرٍ كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

وإِنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطِنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ
فَأَنْتَ وَالْبَطْنُ مَذْكُورٌ لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الْقَبِيلَةِ ، فَقَالَ لِي : يَا غَافِلُ النَّاسُ يَقُولُونَ نَسَأَلُكَ الْفَرْدُوسَ الْأَعْلَى ، فَقُلْتُ يَا نَائِمُ هَذَا حِجَّتِي لِأَنَّ الْأَعْلَى مِنْ صِفَاتِ الذِّكْرَانِ لِأَنَّهُ أَفْعَلُ ، وَلَوْ كَانَ مُؤَنَّثًا لَقَالَ الْعُلَيَّا . كَمَا تَقُولُ الْأَكْبَرُ وَالْكُبْرَى وَالْأَصْغَرُ وَالصَّغْرَى ، فَسَكَتَ خَجَلًا .

[أَنْشَدَنَا] : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ

(١) وَلِهَذَا الْبَيْتِ حِكَايَةٌ ظَرِيفَةٌ وَهِيَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ لَمَّا أَرَادَ تَوْجِيهَ مُسْلِمِ بْنِ عَقْبَةَ الْمُرِّيَّ إِلَى الْمَدِينَةِ اعْتَرَضَ النَّاسَ فَرَفَّ بِوَجْهِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَعَهُ تَرْسٌ قَيْصَحٌ فَقَالَ : يَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ مَجْنُونُ ابْنِ أَبِي رَيْعَةَ أَحْسَنُ مِنْ مَجْنَنِكَ بِشِيرٍ إِلَى الْبَيْتِ .

ثعلبٌ للعرجي.

لَقَدْ أَرْسَلْتُ لِي رَسُولًا بِأَنْ أَقِمَ وَلَا تَقْرَبَنَّ أَفَّاالتَجَنَّبُ أَمْثَلُ
لَعَلَّ الْعِيُونَ الرَّامِقَاتِ لَوَدَّنا تَكْذِبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَغْفُلُ
أَنَاسٍ أَمَنَّاهُمْ فَنَمَوْا حَدِيثَنَا فَلَمَّا كَتَمْنَا السَّرَّ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا
فَمَا حَفِظُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا حِينَ هَمُّوا بِالْقَطِيعَةِ أَجْمَلُوا
فَقُلْتُ وَقَدْ صَاقَتْ يَلَادِي بِرَجَبِهَا عَلَيَّ بِمَا قَدِ قِيلَ فَالْعَيْنُ تَهْمَلُ
سَاجَتَبُ الدَّارَ الَّتِي أَتَمَّ بِهَا وَلَكِنَّ طَرْفِي نَحْوَهَا سَوْفَ يَعْمَلُ
أَلَمْ تَعْلَيَّ أَنِّي - وَهَلْ ذَاكَ نَافِعِي لَدَيْكَ - وَمَا أَخْفَى مِنَ الْوَدِّ أَفْضَلُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا الطَّرْفُ أَمَكُمُ وَإِنْ أَمَّ طَرْفِي غَيْرَكُمُ فَهُوَ أَحْوَلُ
[أَنشَدَنَا] : أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ النُّحَوِيُّ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ

يَحْيَى ثَعْلَبُ :

لَمَّا رَأَيْتُ أَمِيرَنَا مُتَجَهِّمًا وَدَعْتُ عَرِصَةً دَارِهِ بِسَلَامٍ
وَرَفَضْتُ صَفْحَتَهُ الَّتِي لَمْ أَرْضَهَا وَأَزَلْتُ عَنْ رُتَبِ الدَّنَاتِ مَقَامِي
وَوَجَدْتُ آبَائِي الَّذِينَ تَقَدَّمُوا سَنُوا الْإِبَاءَ عَلَى الْمُلُوكِ أَمَامِي
[أَنشَدَنَا] : الْإِخْفَشُ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو عَرُوسٍ لِنَفْسِهِ :

قَدْ أَتَيْنَاكَ وَإِنْ كُنْتَ بَنًا غَيْرَ حَقِيقٍ وَتَوَخَّيْنَاكَ بِالْإِبَاءِ عَلَى الطَّرِيقِ
كَلَّمَا جِئْنَاكَ قَالُوا نَأْتِمُّ غَيْرُ مَفِيقٍ لَا أَنَا اللَّهُ عَيْنِيكَ وَإِنْ كُنْتَ صَدِيقِي

[أَخْبَرَنَا] : أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْإِسْهَانِيُّ
عَنْ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ
عَنِ الْعَثَانِ مَا هُوَ ؟ فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : هُوَ الدِّخَانُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ . قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ

يَقَالُ هُوَ الدَّخَانُ وَجَمْعُهُ دَوَاخِنُ ، وَالْقَثَانُ وَجَمْعُهُ غَوَائِنُ وَلَا يَعْرِفُ لِهَمَّا نَظِيرُ
فِي الْجَمْعِ لِأَنَّ فَعَالًا لَا يَجْمَعُ عَلَى فَوَاعِلَ غَيْرَ هَذَيْنِ وَيَقَالُ لِلدَّخَانِ الدَّخُ
وَالدَّخُ . وَالنَّحَاسُ ، وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

تَضَى كَثِلَ سَرَاجِ السَّلِي طِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نَحَاسًا
وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

لَا خَيْرَ فِي الشَّيْخِ إِذَا مَا أَجَانَا وَسَالَ غَرْبُ دَمْعِهِ فَلَخَا
وَكَانَ أَكَلًا كُلَّهُ وَشَخَا تَحْتَ رَوَاقِ الْبَيْتِ يَغْشَى الدَّخَا
[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ] : أَجْلَحُ أَعْوَجُ وَلَخَ يَقُولُ النَّصَقْتُ عَلَيْهِ وَشَخَا يَقُولُ
كَثُرَ غَائِطُهُ وَيَغْشَى الدَّخَا يَقُولُ يَغْشَى التَّنُورَ يَقُولُ أَطْعَمُونِي .

[أَخْبَرَنَا] : مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ أَيُّ الْأَيَّامِ أَقْرَبُ ؟ قَالَ الْأَحْصُ
الْوَرْدُ وَالْأَزْبُ الْهَلُوفُ . قُلْتُ فَسَرَّهُ لِي قَالَ الْأَحْصُ الْوَرْدُ هُوَ يَوْمٌ تَصْفُو
سَمَاؤُهُ وَيَحْمَرُّ جَوُّهُ وَتَطْلُعُ شَمْسُهُ ، فَلَا يَنْفَكُ مِنْ بَرْدِهِ لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ لَهَا مَسَا
وَالْأَزْبُ الْهَلُوفُ يَوْمَ تَهَبُ فِيهِ نَكْبَاؤُهُ تَسُوقُ الْجَهَامَ .

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ] : أَصْلُ الْحَصِصِ قَلَّةُ الشَّعْرِ فَكَأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهِ غَيْمٌ شَبَّهَهُ
بِالْأَحْصِ الرَّأْسِ وَالْهَلُوفُ الْجَمْلُ الْكَثِيرُ الْوَبَرِ يُقَالُ لِحَيْةٍ هَلُوفَةٌ إِذَا كَانَتْ
كَثِيرَةً الشَّعْرِ ، فَشَبَّهَهُ لِلغَيْمِ الَّذِي فِيهِ هَذَا ، وَالْجَهَامُ سُحَابٌ لَا مَاءَ فِيهِ .

[حَدَّثَنَا] : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ قَالَ أَخْبَرَنِي
ابْنُ نَجْدَةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : تَقُولُ الْعَرَبُ لَشَهْرِ الْبَرْدِ ؛ شَيْبَانَ
وَمُلْحَانَ لَمَّا يُرَى فِيهِمَا مِنْ بَيَاضِ الثَّلْجِ وَالصَّقِيعِ ، فَاشْتَقَاقُ شَيْبَانَ مِنَ الشَّيْبِ
وَمُلْحَانَ مِنَ الْمَلْحِ ، وَيَقَالُ لِهَمَّا أَيْضًا شَهْرًا قِمَاحَ لِأَنَّ الْمَاءَ فِيهِمَا مَتَكْرَهُ مَهْجُورٌ
أَخَذَ مِنْ مَقَاحَةِ الْإِبِلِ وَذَلِكَ أَنَّ تَوَرَّدَ الْمَاءُ فَلَا تَشْرَبُ ، وَتَرْفَعُ رُؤُسَهَا قَالَ

بشر بن أبي خازم يصف سفينة كان فيها هو وأصحابه :
 ونحن على جوانبها قعود نغص الطرف كالإبل القحاح
 ويزعم العلماء بالأنواء أن مدة هذين الشهرين من لدن سقوط الثريا
 وطلوع الاكليل ، الى سقوط الطرف وطلوع سعد بلع ، وتلك خمسة أنواء
 قال وتسمى العرب هذين الشهرين في الحر واشتداده أيام ناجر مأخوذ
 من النجر وهو شدة العطش . قال ذو الرمة وهو يصف ماء ورده :
 صدى آجن يزوي له المرء وجهه ولو ذاقه ظمآن في شهر ناجر
 ومناهما بالخنس والخنس بعده وبالخل والترحال أيام ناجر
 أعاد القافية مرتين لأنه واطأ في شعره ، والعرب تسمى هذا الايطاء
 [أنشدنا] : أبو بكر الصولي قال أنشدني عبد الله بن المعتز بالله لنفسه :
 وليل يود المظلول بناره لو أنهم حتى الصباح وقودها
 رفعت به ناري لمن يبتغي القرى على شرف حتى أتني وقودها
 [أنشدنا] : أبو بكر الصولي أيضاً قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب قال
 أنشدني ابن الاعرابي :

ليلك يا وقادليل قتر والريح مع ذلك فيها صر
 أوقد يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفاً فانت حر

أنشدنا أبو غانم المعنوي :

يوم من الزمهرير مقرر عليه جيب الحساب مزور
 وشمسه حرة مخدرة ليس لها من صبا به نور
 كأنما الجو حشوه إير والأرض من تحته قواوير

[أنشدنا] : الاخفش قال أنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى لابن الدمينية :
 أقول وقد أجد رحيل صحي لحادي أهدياً هدياً جميلاً

أَلَمَّا قَبَلَ بَيْنَكُمَا بَسْلَى فَقَوْلَا أَنْتِ ضَامَةٌ قَتِيلًا
رَجَا مِنْكَ النَّوَالُ فَلَمْ تُنِيلِي وَقَدْ أَوْرَثْتِهِ سَقَمًا طَوِيلًا
فَإِنْ وَصَلْتُكُمَا سَلَى فَأَنَا نَزَى فِي الْحَقِّ أَنْ تَصِلَ الْوُصُولَا
وإنْ آتَسَمَّا بِخَلَا فَلَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ رَجَا حَرْجًا بِخِلَا

[أُنشَدْنَا]: أعرابي بيادية الجزيرة:

أَيَارَبِ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى النَّوَى لِعِزَّةٍ قَدْ أُوْدِيَ بِجَسَمِي حَذَارُهَا
أَسْأَلُ عَنْهَا أَهْلَ مَكَّةَ كُلَّهُمْ بَحِثُ التَّقَى حِجَاجُهَا وَتَجَارُهَا
عَسَى خَيْرٌ مِنْهَا يَصَادِفُ رَفَقَةً مَحَلَقَةً أَوْ حَيْثُ تَرْمِي جِمَارُهَا
وَمُعْتَمِرٌ فِي رَكْبِ عِزَّةٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْحَجِّ لَوْلَا اِعْمَارُهَا
لَنْ عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الْبَعْدِ عَنْكُمْ لِبَعْدِ أَشَدِّ الْوَجْدِ كَانَ اصْطِبَارُهَا

[أُنشَدْنَا]: الأَخْفَشُ لِبَعْضِ الظُّرَفَاءِ: (١)

زَعَمَ الرَّسُولُ بِأَنِّي جَمَشْتُهُ كَذَبَ الرَّسُولُ وَقَالِي الْاِصْبَاجُ
إِنْ كُنْتُ جَمَشْتُ الرَّسُولَ فَصَاحَتْ كَفَى أَنَا مَلُ قَابِضِ الْاِثْرَاجُ
شُغِلِي بِجَبْكَ عَنْ سَوَالِكِ وَلَيْسَ لِي قَلْبَانِ مَشْغُولٌ وَآخِرُ صَاحِ
قَلْبِي الَّذِي لَمْ يَبْقَ فِيهِ هَوَاكُمُ فَضْلًا لَتَجْمِيشٍ وَلَا لِمَزَاجِ
[أُنشَدْنَا]: الأَخْفَشُ قَالَ أُنشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ لِنَوْفِعِ بْنِ

نَفِيعِ الْفَقْعَسِيِّ:

بَأَنْتَ لَطِيفُهَا الْغَدَاةُ جَنُوبُ وَطَرِبْتَ إِنَّكَ مَا عِلْتُ طَرُوبُ
وَلَقَدْ تَجَاوَرْنَا وَتَهَجَّرَ يَدُنَا حَتَّى نَفَارَقَ أَوْ يُقَالُ مَرِيبُ
وَزِيَارَةُ الْبَيْتِ الَّذِي لَا يَبْتَغَى فِيهِ سِوَاءُ حَدِيثِنَّ مَعِيبُ

هُوَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي نَوَاسٍ وَكَانَتْ عَنَانُ جَارِيَةٍ النَّاطِقِي أَرْسَلَتْ
إِلَيْهِ جَارِيَةً لَجَمَشَهَا فَأَخْبَرَتْ سَيِّدَتَهَا فَعَاتَبَتْهُ فَأَعْتَذَرَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ.

وَلَقَدْ يَمِيلُ فِي الشَّبَابِ إِلَى الصَّبَا حِينَآ فَيَحْكُمُ رَأْيِي التَّجْرِبُ
وَلَقَدْ تَوَسَّدَنِي الْفَتَاةُ يَمِينَهَا وَشَمَاهَا الْبَهَانَةُ الْعُيُوبُ (١)
نَفِجُ الْحَقِيَّةِ لَا تَرَى لِكَعُوبِهَا حَدَاوَالَيْسَ لِسَاقِهَا ظَنُوبُ (٢)
عَظَمَتْ رَوَادِفُهَا وَأَكْمَلَ خَلْقُهَا وَالْوَالِدَانِ نَجِيَّةٌ وَنَجِيبُ
لَمَّا أَحَلَّ الشَّيْبُ بِي أَثْقَالَهُ وَعَلِمْتُ أَنَّ شَبَابِي الْمَسْلُوبُ
قَالَتْ كَبُرَتْ وَكُلُّ صَاحِبٍ لَذَّةٍ لَبِئْسَ يَعُودُ وَذَلِكَ التَّيِّبُ
هَلْ لِي مِنَ الْكِبَرِ الْمُبِينُ طَبِيبُ فَأَعُودُ غَرَا وَالزَّمَانُ عَجِيبُ
ذَهَبَتْ لِدَائِي وَالشَّبَابُ فَلَيْسَ لِي فِيمَنْ تَرِينَ مِنَ الْإِنَامِ ضَرِيبُ
وَإِذَا السَّنُونَ دَابَّنَ فِي طَلَبِ الْفَتَى لِحَقِّ السَّنُونِ وَأَدْرَكَ الْمَطْلُوبُ
يَسْعَى الْفَتَى لِنَيْلِ أَفْضَلِ سَعْيِهِ هِمَاهُ ذَاكَ وَدُونَ ذَاكَ خُطُوبُ
يَسْعَى وَيَأْمَلُ وَالْمَنِيَّةُ خَلْفَهُ تُوْفِي إِلَّا كَامَ لَهَا عَلَيْهِ رَقِيبُ
لَا الْمَوْتُ مُحْتَقَرُ الصَّغِيرِ فَعَادِلُ عَنْهُ وَلَا كَبَرُ الْكَبِيرِ مَهِيبُ
وَلَمَّا كَبُرَتْ لَقَدْ عَمَرْتُ كَأَنِّي غَضَضْتُ تَفِيئَةَ الرِّيحِ رَطِيبُ
فَكَذَلِكَ حَقًّا مَنْ يُعَمَّرُ يَلِيلُهُ كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِيلُ
حَتَّى يَعُودَ مِنَ الْبَلَى وَكَأَنَّهُ فِي الْكَفِّ أَفُوقَ نَاصِلٍ مَعْصُوبُ (٣)

(١) البهانة الطيبة النفس والريح ، الحسنة الخلق ، أو اللينة في عملها ومنطقها والضحاكة المتلهة الخفيفة الروح ، وجارية رعبوبة ورعوب ورعيب بالكسر شطبة تارة وببيضاء حسنة رطبة حلوة وقيل هي البيضاء فقط وقيل هي البيضاء الناعمة والجمع الراعيب .

(٢) والنفج بضمين ضخمة . الاردا في الماآ كم والحقية العجز أى هي رايه العجز ناتئة وأصل الحقية الرقادة في مؤخر القتب وتستعمل في الاناس مجازاً .

(٣) الفوق . وضع الوتر من السهم كالقوة وقيل هو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وحرافه زنتاه والناصل الخارج يقال نصل السهم إذا خرج منه النصل ومنه قولهم رماه بأفوق ناصل والمعصوب السيف اللطيف .

مرط القذاذ فليس فيه مصنع لا الريش ينفعه ولا التعقيب
ذهبت شعوب بأهله وبماله إن المنايا للرجال شعوب
والمرء من ريب الزمان كائنه عود تداوله الرعا ركوب
غرض لكل ملية يرمى بها حتى يصاب سواده المنصوب

[أملى أبو القاسم الزجاجي] : رحمه الله علينا قال : لم يحى في كلام العرب من المجموع على فعال إلا ستة أحرف ، من ذلك قولهم : ظنر وظوار وعنر وب وعنر باب حديثة التاج وتوهم وتوأم وعرق وعراق ورخل ورخال وفريز وفرار لولد البقرة ^(١) وقال أيضاً رحمه الله : وما جاء مثني ولم ينطق له بواحد قولهم جاء يضرب أضديه ، إذا جاء فارغاً وكذلك جاء يضرب أضديه ويقال للرجل إذا كان يهدد وليس وراءه شيء جاء ينفض وذرويه وقد يقال له أيضاً مثل ذلك ، إذا جاء فارغاً لا شيء معه ويقال الشيء ^(٢)

(١) قوله وفرار لولد البقرة أي يكون للجماعة والواحد والكلام هنا في مجيئه للجمع فليتنبه لذلك . قلت : وبقي عليه من المجموع التي على فعال بالضم بساط جمع بسط بالكسر وبالضم وبضمتين الناقة المتروكة مع ولدها لاتمنع عنه وكتب رسول الله ﷺ لوف بن كلب - وقيل بنى علي - كتاباً فيه : عليهم بالهمولة الراجعة البساط الظوار في كل خمسين من الأبل ناقة غير ذات عوار . البساط يروى بالفتح والضم والكسر أما بالكسر فهو جمع بسط بالكسر أيضاً وبالضم جمع بسط بالضم أيضاً كشهد وشاهد وأما بالفتح فان صحّت الرواية فإنها الأرض الواسعة .

(٢) قوله : ويقال الشيء حوالينا بلفظ التثنية لا غير ولم يفرده واحد إلا في شعر شاذ أنشدوا أهدموا الخ . قلت : هذا الذي ذكره الزجاجي رحمه الله طاهره أن حوالينا لم يستعمل غير لفظها والحق أنها وردت بلفظ التثنية كالحديث اللهم حوالينا ولا علينا ويقال حواليه بفتح اللام وكسر الهاء مثني حوالٍ وحوليه مثني حولٍ وحواله كسحاب وأحواله على أنه جمع حول بمعنى واحد أي لم يقصدوا حقيقة التثنية والجمع بل هي لغات . . وسأل الجرمي أبا عبيدة عن هذا الرجز أهدموا بيتك لا أبالكاً وأنا أمشي الدألي حوالكاً فقال له لمن هذا الشعر؟ فقال : هذا يقول الضب للحسل أيام

حوالينا بلفظ التثنية لاغير ولم يفرّد له واحد إلا في شعر شاذ أنشدوا :
أهدموا بيتك لا أبالكَا وزعموا أنك لا أخالكَا
• وأنا أمشي الدّالى حوالكَا •

ومن ذلك دواليك والمعنى مداولة بعد مداولة ولا يفرّد له واحد قال
عبد بنى الحسحاس (١)

كأن الصبيريّات يوم لقيننا طباء أعارت طرفها للمكائس (٢)
وهن بنات القوم إن يشعروا بنا يكن بنات القوم إحدى الدهارس (٣)
فكم قد شققنا من رداء منير ومن برقع عن طفلة غير عانس (٤)

كانت الاشياء تتكلم ومن قال حواليه بكسر اللام فقد أخطأ وما ذهب اليه الزجاجي
من أن حواليه تثنية حقيقة هو ما ذهب اليه المبرد أيضاً والدّالى مشية كمشية الذئب
يقال هو يدال في مشيه اذا مشى مشية الذئب .

(١) قوله : عبد بنى الحسحاس اسمه سحيم وقيل اسمه حية ومولاه جندل وهو من
المخضرمين قد أدرك الجاهلية والاسلام ولا تعرف له حبة وكان أسود شديد السواد
وكان مع جودة شعره أعجمي اللسان ينشد الشعر ثم يقول أهسنت والله ، يريد
أحسننت والله ، وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب الى عثمان بن عفان رضى
الله عنه إني قد ابتعت لك غلاماً شاعراً حبشياً ، فكتب اليه عثمان لا حاجة لي به
فاردده ، فاما قصارى أهل العبد الشاعر إن شبع أن يشب ببنائهم ، وإن جاع أن
يهجوهم . فردّه عبد الله فاشتراه معبد ، فكان كما قال عثمان رضى الله عنه ، شب بينتو عميرة
وفحش وشهرها ، فحرقه معبد بالنار (٢) قوله كأن الصبيريّات الخ روى حنت
بدل أعارت والصبيريّات نساء بنى صبيرة ابن يربوع وحنت أمالت والمكائس
مكئس بمعنى الكئاس وهو موضع الظباء في الشجر يكتن فيه ويستتر .

(٣) قوله الدهارس بفتح الدال الدواهي جمع دهر من كجعفر والدهارس جمع
الجمع (٤) يروى على طفلة ممكورة غير عانس والرداء المنير الذي له نير بالكسر وهو
علم الثوب وجارية طفلة بفتح الطاء أى ناعمة ، والمناسب لقوله غير عانس أن يكون
طفلة بكسر الطاء والمكورة الطويلة الخلق من النساء يقال امرأة ممكورة الساقين أى
جدلاء مفتولة والعانس التى طال مكئها فى منازل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت

إِذَا شُقَّ بَرْدٌ شَقٌّ بِالْبَرْدِ مِثْلُهُ دواليك حتى كلنا غير لابس (١)
ومن ذلك حنائيك ومعناه تحن بعد تحن ، ولا يستعمل إلا هكذا
منصوباً مضافاً بلفظ التثنية لأنه مصدر ، وقد أفرد واستعمل متمكناً أنشد
سيبويه :

قَالَتْ حَنَّانٌ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَذُو زَوْجَةٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفُ
تقديره أمرنا حنان فرفعه بالابتداء والخبر ، ومعنى الحنان الرحمة
والتعطف . . ومن ذلك هذا ذيك إنما يريد هذا بعد هذا ، والهدى القطع
واحده مستعمل أنشد سيبويه :

عَنْ عَدَادِ الْإِبْكَارِ وَهَذَا مَا تَزُوجُ فَإِنْ تَزَوَّجْتَ مَرَّةً فَلَا يُقَالُ عَنَسَتْ .
(١) يروى إذا شقَّ برد شقٌّ بالبرد برفع ، يعني أنه يشق برفعها وهي تشق برده
ومعناه أن العرب يزعمون أن المتحابين إذا شقَّ كل واحدٍ منهما ثوب صاحبه دامت
مودتهما ولم تفسد .

(٢) وتامه : حتى تقضى الأجل المقضى .

قوله وهذا ذيك إنما يريد هذا بعد هذا الخ لفظ الموضح ، وشارحه وهذا
ذيك بذالين معجمتين بمعنى إسراعاً لك بعد إسراع . قال العجاج * ضرباً هذا ذيك
وطعناً وخضاً * والمعنى أضرب ضرباً بهذا هذا بعد هذا على التكسير ، وأطعن طعناً
جانفاً ، والهدى السرعة في القطع وغيره ، والوخض بالخاء والضاد المعجمتين الطعن
الجائف ، وهو بفتح الواو وسكون الخاء نعت للطعن وعامله وعامل لليك وسعديك
من معناهما على حدٍ قعدت جلوساً والتقدير أسرع وأجيب وتجوز سيبويه في هذا
ذيك في بيت العجاج وفي دواليك في بيت سحيم الحالية بتقدير فعله متداولين وهذا
ذين أى مسرعين ضعيف بالاضافة الى الضمير والحال واجبة التكسير وجوابه أنه
مؤول بنكرة كما في جاء زيد وحده ولأن المصدر الموضوع للتكثير لم يثبت فيه
غير كونه مفعولاً مطلقاً لاحقاً وجوابه أن ذلك يحتاج الى استقراء تام وفيه عسر
وتجوز الا علم في هذا ذيك في البيت الوصفية لضرباً مردوداً لذلك وهو التعريف
لأن ضرباً نكرة فلا يوصف بمعرفة ولأن المصدر الموضوع للتكثير لم يثبت فيه
غير كونه مفعولاً مطلقاً ، والجواب عن التعريف أن الا علم لا يقول بأن الكاف اسم

وَمِنْ ذَلِكَ لَبِّكَ وَسَعْدِيكَ ^(١) إِنَّمَا يَسْتَعْمَلُ هَكَذَا فِي لَفْظِ التَّثْنِيَةِ قَالَ سَيَبُويَه سَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ اشْتِقَاقِهِ وَمَعْنَاهُ فَقَالَ : لَبِّكَ مِنَ الْبَابِ ، يُقَالُ أَلَبَّ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ الْبَابَ إِذَا أَقَامَ بِهِ فَإِذَا قَالَ لَبِّكَ فَكَانَتْهُ قَالَ أَنَا مُقِيمٌ عِنْدَ أَمْرِكَ وَسَعْدِيكَ مَاخُذٌ مِنَ الْإِسْعَادِ ، وَالْإِسْعَادُ وَالْمُسَاعَدَةُ سَوَاءٌ ، فَإِذَا قَالَ مَضَافٌ إِلَيْهِ بِلِ حَرْفٍ خَطَابٍ كَمَا سَيَصْرُحُ بِهِ وَقَوْلُهُ فِي هَذَا ذِيكَ وَفِي أَخَوَاتِهِ أَنَّ الْكَافَ الْمُتَّصِلَةَ بِهَا حَرْفٌ لِمَجْرَدِ الْخُطَابِ مِثْلُهَا فِي ذَلِكَ مُرَدُّوهُ أَيْضًا لِقَوْلِهِمْ خَنَانِيهِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْغِيَةِ وَلِي زَيْدٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الظَّاهِرِ فَتَعَيَّنَ أَنْ تَكُونَ الْكَافُ فِي لَبِّكَ وَأَخَوَاتِهِ اسْمًا لِقِيَامِ الْأَسْمِ مَقَامَهَا لِأَنَّ الْأَسْمَ إِنَّمَا يَقُومُ مَقَامَ مِثْلِهِ وَلِحَذَرِهِمُ النَّوْنَ لَا جِلَّهَا وَلَمْ يَحْذَرُوهَا فِي ذَاتِكَ وَتَائِكَ وَبِأَنَّهَا أَيْ الْكَافُ الْحَرْفِيَّةُ لَا تَلْحَقُ الْأَسْمَاءَ الَّتِي لَا تُشَبِّهُ الْحَرْفَ وَكَلِمًا لَا يُشَبِّهُ الْحَرْفَ لَا تَلْحَقُهُ الْكَافُ الْحَرْفِيَّةُ فَالْكَافُ الْحَرْفِيَّةُ لَا تَلْحَقُ لَبِّكَ وَأَخَوَاتِهِ لِأَنَّهَا لَا تُشَبِّهُ الْحَرْفَ فَهَذِهِ ثَلَاثُ عَلَلٍ لِلرَّدِّ عَلَى الْإِعْلَامِ عِلَّتَانِ وَجُودِيَّتَانِ وَعِلَّةُ عُدْمِيَّةٍ فَاسْتَعْمَلَ مَعَ الْوُجُودِيِّ الْإِعْلَامَ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ فِي التَّمْلِيلِ ، وَاسْتَعْمَلَ مَعَ الْعُدْمِيِّ الْبَاءَ تَغَايِيرًا بَيْنَهُمَا وَتَفَنُّنًا فِي التَّعْبِيرِ ، وَالْجَوَابُ عَنِ الْإِشْرَافِ أَنَّ خَنَانِيهِ وَلِي زَيْدٌ شَاذَانِ وَخَارِجَانِ عَنِ الْقِيَاسِ فَلَا يَصْلِحَانِ لِلرَّدِّ وَعَنِ الثَّانِيَةِ بِأَنَّ النَّوْنَ يَجُوزُ حَذْفُهَا لِشَبِّهِ الْإِضَافَةِ .

(١) قَوْلُهُ وَمِنْ ذَلِكَ لَبِّكَ وَسَعْدِيكَ إِنَّمَا يَسْتَعْمَلُ هَكَذَا فِي لَفْظِ التَّثْنِيَةِ ، يَعْنِي أَنَّ سَعْدِيكَ لَا تَسْتَعْمَلُ إِلَّا بَعْدَ لَبِّكَ ، لِأَنَّ لَبِّكَ هِيَ الْأَصْلُ فِي الْإِجَابَةِ ، وَسَعْدِيكَ كَالْتَوْكِيدِ . قَالَ الْمُرَادِيُّ : أَرَادَ سَيَبُويَه بِقَوْلِهِ لَبِّكَ وَسَعْدِيكَ إِجَابَةً بَعْدَ إِجَابَةٍ (وَأَعْلَمُ) أَنَّ هَذِهِ الْأَمْثَلَةَ مِمَّا تَلَزَمُ الْإِضَافَةُ إِلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ وَشَدَتْ إِضَافَةُ لِي إِلَى ضَمِيرِ الْغَائِبِ فِي قَوْلِهِ :

إِنَّكَ لَوْ دَعَوْتَنِي وَدَوْنِي زَوْرَاءُ ذَاتُ مَتَرَجٍ يَبُونِي لَقُلْتُ لِيَهْلُمَنَّ بَدْعُونِي وَشَدَتْ إِضَافَةُ لِي إِلَى الظَّاهِرِ فِي قَوْلِهِ :

دَعَوْتُ لَمَّا تَابَنِي مَسُورًا فَلَبِّي وَلَبِّي يَدَيَّ مَسُورِ

قَالَ سَيَبُويَه : هَذَا الْبَيْتُ فِيهِ رَدٌّ عَلَى يُونُسَ فِي زَعْمِهِ أَنَّ لَبِّي مَفْرُودٌ فَقُلِبَتْ أَلْفُهُ بَاءً لَا جِلَّ لِلضَّمِيرِ كَمَا فِي لَدَيْكَ وَعَلَيْكَ وَوَجْهُ الرَّدِّ مِنَ الْبَيْتِ أَنَّ الْبَاءَ قَدْ وَجَدْتُ مَعَ الظَّاهِرِ وَلَوْ كَانَتْ أَلْفُهُ كَأَلْفِ لَدَى وَعَلَى لَمْ تَقْلِبْ مَعَ الظَّاهِرِ إِذْ يُقَالُ لَدَى الْبَابِ وَعَلَى زَيْدٍ يَبْقَاءُ الْأَلْفُ عَلَى حَالِهَا .

لله عز وجل ليبيك وسعديك في التلبية ، فكأنه قال أنا مقيم عند أمرك ومتابع له ، فقد تقرب منه بهواه لا يبدنه ، هذا قول الخليل رحمه الله وتفسيره .

[أنشدنا] : الأخفش لآبي القمقام الأسدي :

غفراءكم من مية قد أذقتني وحزن ألج العين في الهملان

بلينا بهجران ولم أر مثلكا من الناس إنسانين يهجران

أشد مكافاة وأبعد من قلى وأكثر حبا حين يكتفان

[أنشدنا] : أبو موسى الحامضي قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن

ابن الاعرابي ليزيد الغواني :

سرت عرض ذي قار الينا وبطنه أحاديث للواشي بهن ديب

أحاديث سداها شيب وثارها وإن كان لم يسمع بهن شيب

وقد يكذب الواشي فيسمع قوله ويصدق بعض القوم وهو كذوب

[حدثنا] : أبو بكر محمود بن محمد الواسطي قال حدثنا محمد بن إسرائيل

الجوهري قال حدثني معاوية عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن بعض بني

أبي المعلى - رجل من الانصار - عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو على المنبر : إن قدامي على ترعة من ترج الحوض ، وقال

« إن عبدا من عبيد الله خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ماشاء أن يعيش ، وأن

يأكل في الدنيا ماشاء أن يأكل ، وبين لقاءه العبد لقاء ربه ، قال صلى

أبو بكر حين قالها وقال : بل نفديك يا رسول الله بآبائنا .

[قال أبو القاسم] : والرواية متصلة من غير وجه أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال هذا في مرضه الذي مات فيه ، نعى نفسه صلى الله عليه

وسلم إلى أصحابه ولهذا الحديث لفظ آخر . حدثنا أبو عبيد الله الحسين بن محمد

الرازي عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا

إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا مَنبَرِي هَذَا عَلَى تَرَعَةٍ مِنْ تَرَعِ الْجَنَّةِ (١) ،
[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيُّ] : لِلْعُلَمَاءِ فِي التَّرَعِ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٌ ؛ قَالَ أَبُو عَمْرٍو
الشَّيْبَانِيُّ التَّرَعُ الدَّرَجَةُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ التَّرَعُ الْبَابُ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ
الْمُثَنَّى التَّرَعُ الرُّوضَةُ تَكُونُ فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ خَاصَّةً ، فَإِذَا كَانَتْ فِي الْمَوْضِعِ
الْمُطْمَئِنِّ فَهِيَ رَوْضَةٌ وَأَشَدُّ لِلْأَعْيُنِ :

مَارَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مَعْشَبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهِمَا مَسْبَلٌ هَظْلٌ
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَرَكَبٌ شَرْقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مَكْتَهَلٌ
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرٌ رَانِحَةٌ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْإِصْلُ
[قَالَ الْأَصْمَعِيُّ] : قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : لَمْ يَقُلْ فِي وَصْفِ الرِّيَاضِ
وَلَا فِي وَصْفِ جَمَالِ النِّسَاءِ وَطَيْبِ نَشْرِهِنَّ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا الشَّعْرِ وَلَا أَحْسَنَ .
[أَخْبَرَنَا] : عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ رَوَى
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يُحِبُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ
عَارِفًا بِزَمَانِهِ ، مَالِكًا لَللِّسَانِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ . وَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ : مَنْ قَعَدَ بِهِ أَدَبُهُ لَمْ يَرْفَعْهُ حَسْبُهُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ : الْحَسْبُ التَّقْوَى . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : بِالْعِلْمِ يَعْرِفُ قَدْرُ النِّعْمَةِ
وَبِالْمَعْرِفَةِ يَبْهَى يَلْبَغُ كُنْهَ شُكْرِهَا ، وَالشُّكْرُ عَلَيْهَا يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَزِيدُ مِنْهَا . وَقَالَ
آخَرُونَ : مَخَالِطَةُ الْإِثْرَارِ دَلِيلُ عَلَى شَرَارَةٍ مِنْ خَالِطِهِمْ ، وَالْكَفْرُ لِلنِّعَمِ
أَمَارَةُ الْبَطَرِ ، وَسَبَبُ الْغَيْرِ وَاللَّجَاجَةِ مُسْلَبَةٌ لِلْسَّلَامَةِ ، وَمُورَثَةٌ لِلنَّدَامَةِ
وَالْهَزْءِ فَكَاهَةُ السَّفَهَاءِ ، وَصِنَاعَةُ الْجَهَالِ ، وَالنِّزْقُ مَغْضَبَةٌ لِلْأَخْوَانِ وَمُورَثٌ
لِلشَّنَانِ ، وَالْغَدْرُ كَالسَّبِّ الْبَلِيَّةِ ، وَجَارُ عَلَى التَّقِيَّةِ ، وَالْعَقُوقُ يَعْقِبُ الْقِلَّةَ
وَيُودِي إِلَى الذِّلَّةِ ، وَالْغَضَبُ فَاتِحَةُ الْعَوَارِ ، وَخَاتَمَةُ الْبَوَارِ .

(١) قَالَ الْقِنِيُّ : مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالذِّكْرَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يُؤْدِيَانِ إِلَى الْجَنَّةِ
فَكَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْهَا .. وَقَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى صَلَّى أَبُو بَكْرٍ أَيَّ دَعَا .

[أخبرنا] : محمد بن الحسن بن دريد قال أنبأنا أبو حاتم السجستاني قال أخبرني أبو عبيدة معمر بن المثنى قال : خرج الكميُّ الى أبان بن عبد الله البجليِّ وهو على خراسان فجعله في سماره - وكان في الكميِّ حسدٌ - فينا هو كذلك ذات ليلة يسمُرُ عنده أغنى أبانُ ، فتناظر القومُ في الجود والكرم فقال أحدهم : مات الجود يومَ مات الفياضُ ورفع صوته فانتبهه البجليُّ فقال : فيم أنتم ؟ فقال الكميُّ :

زعمُ النضرُ والمغيرةُ والنعمانُ والبحترى وابنُ عياض
فقال : ويحك زعموا ماذا يا أبا المستهلِّ فقال :
أن جودَ الأنام كان جميعاً يومَ راحوا منيةَ الفياضِ
قال فقلتُ لهم ماذا يا أبا المستهلِّ قال :

كذبوا والذي يليُّ له الركبُ سراعاً بالمفيضاتِ العراضِ
لا يموتُ الندى ولا الجودُ ما عا ش أبانُ غياث ذى الأنفاضِ
فاذا مادعا الاله أبانا آذن الجودُ بعده بانقراضِ
قال له أجدتَ فسلْ ! قال تعطيني لكلِّ بيتٍ عشرةَ آلافِ درهمٍ ، قال
أفعلُ وأزيدُكَ عشرةَ آلافِ درهمٍ من عندي . فأمر له بستانٍ ألفِ درهمٍ .
[أنشدنا] : أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج قال أنشدنا أبو العباس
محمد بن يزيد المبرد :

فان تلكُ ليلى قد جفنتي وطاوعت	على صرمِ جبلٍ من وشى وتكذبا
لقد باعدتَ نفساً عليها شفيقة	وقلباً عصى فيها الحبيبَ المقرباً
فلستُ وإن ليلى تولت بودها	وأصبحَ باقي الوصلِ منها تقضياً
بمن سوي عرف عليها ومشمت	وشاةً بها حولي شهوداً وغيباً
ولكننى لا بدَّ أني قائلُ	وذو الودِّ قوالٌ إذا ما تعباً
فلا مرحباً بالشامتين بهجرنا	ولا زمنٍ أمسى بنا قد تقلباً

[أخبرنا] : علي بن سليمان قال أخبرني أبي عن جدِّي عن اسماعيل بن نوبخت قال : قصد أبو نواس بعض النوبختية من الكتاب ، وكان بعض أجداد ذلك الكاتب كتب لبعض الأكرسة ، فوجد كسرى على بعض حظاياه فدفعها إلى ذلك الكاتب النوبختي وأمره بقتلها ، ففكره أن يقتلها فتبعها نفس الملك وخشى أن يستبقها فيتهمه فاستبقاها هو وجبَّ نفسه ثم إن نفس الملك تتبعتها فحملها إليه وعرفه ما صنع بنفسه فأكبر ذلك وقال ما جزاؤك إلا أن أجمع خاصتي وأقعدك على رقبتي ، فحسده وزراء الملك وقالوا له إن هذا لقيح ولكن يأمر الملك بأن يصاغ له تاج ويصور فيه تمثاله فيجعل على رأسه ففعل ، فقال أبو نواس يذكر هذه القصة :

ما حاجة علي الهدى بنجاحها من حاجة علق أبا تمام
إن الرجال رأوا أباك بأعين كأت له بمراد الأعظام
فاستودعوا تيجانهم تمثاله الله يعلم ذاك في الأقوام
فلئن مددت يدا إلي بنائل فلقد هزرتك هزة الصمصام
فبعثت إليه بأربعة آلاف درهم ولم يكن يملك غيرها .

[أخبرنا] : أحمد بن الحسين بن شقير النحوي قال أنبأنا أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب عن عمر بن شبة قال : كانت رملة بنت عبيد الله بن معمر تحت هشام بن سليمان بن عبد الله ، فخرى بينهما ذات يوم كلام فقال لها أنت بغلة لا تلدين ، فقالت له يا بني كرمي أن يخالط لؤمك .

[قال أبو القاسم] : قال أبو العباس وشيئ بهذا من الجوابات المسكتة ما روى عن الخنساء حين دخلت على عائشة رضى الله عنها فأنشدتها قولها في أخيها صخر :

ألا يا صخر إن أبيت عني فقد أضحككتني زماناً طويلاً
بكيتك في نساء معولات وكنت أحق من أبدى العويلاً

دفعتُ بك الخطوبَ وأنتَ حيٌّ فنَ ذا يدفعُ الخطبَ الجليلاً
إذا قبحَ البكاءُ على قتيـلٍ رأيتُ بكاءَكَ الحسنَ الجليلاً
فقالَت عائشةُ: أتبكينَ صخرأ وهو جمرَةٌ في النارِ ، فقالتِ يأمُّ المؤمنينَ
ذاك أشدُّ لجزعى عليه وأبعثُ لبكائي .

[أنشدنا] : أبو بكرٍ بنُ دريدٍ قال أنشدني عبد الرحمن عن عمِّه محمد بنِ

بشيرٍ من عدوان :

نعمَ القى فجعتَ به إخوانه يومَ البقيعِ حوادثُ الأيامِ
سهلُ الفناء إذا حلتَ ببابه طلقَ اليدينَ مؤدبُ الخدامِ
وإذا رأيتَ شقيقه وصديقه لم تدراهما أخو الأرحامِ

[أخبرنا] : أبو عبد الله نبطويه قال أنبأنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي
قال : الفسيطُ بالفاءِ قلامةُ الظفرِ ، والسفيطُ بالفاءِ أيضاً بتقديم السينِ الرجلُ
السخي ، والسقيطُ بالقافِ الرجلُ الأحمقُ ، والسقيطُ أيضاً الثالجُ ، والصفيعُ
والريطُ الراهبُ ، والاربطُ الأحمقُ ، وتقولُ العربُ فلانٌ لا يعرفُ قطائهُ
من لهائِهِ . وبعضهم يقولُ لا يعرفُ قطائهُ من لطائِهِ ، والقطاةُ الدبرُ ، واللطاةُ
الجهةُ ، والبطيطةُ العجبُ ، والاطيطُ الجوعُ ، والاطيطُ أيضاً صوتُ
تمددِ النطعِ وأشباهِهِ ، والحضيرَةُ الجماعةُ القليلةُ يغزونَ وينشدُ :

يردُ المياةَ حضيرَةً ونفيضةً وردَ القطارُ إذا اسمالَ التسعُ

[قال أبو القاسمِ] : التسعُ الظلُ ، واسمالُ تلقصُ .

[أخبرنا] : أبو حفصٍ محمد بنُ رستمٍ الطبريُّ قال أنبأنا أبو عثمان المازنيُّ
قال : كنتُ عندَ الأخفشِ سعيد بنِ مسعدةَ وهما الرياشيُّ ، فقال إنَّ مذ
إذا رفعَ بها فهي اسمٌ مبتدأ وما بعدها خبرها (١) كقولكَ مارأيتُهُ مذ يومانِ
(١) قوله إنَّ مذ إذا رفعَ بها فهي اسمٌ مبتدأ وما بعدها خبرها كقولكَ مارأيتُهُ

وإذا خفض بها فهي حرف معنى ليس باسم ، كقولك مارأيتهمذ اليوم . فقال له الرياشي : فلم لا تكون في الموضعين اسماً فقد نرى الاسماء تخفض وتنصب كقولك هذا ضارب زيداً غداً وهذا ضارب زيد أمس ، فلم لا تكون مذ بهذه المنزلة ؟ فلم يأت الا خفض بمقنع . قال أبو عثمان : فقلت أنا لا تشبه مذ ما ذكرت من الاسماء لا تألم نرى الاسماء هكذا تلزم موضعاً واحداً إلا اذا مذ يومان قلت : اعلم أن مذ ومنذ سواء في ما ذكر كما سنبينه إن شاء الله تعالى مع تبين الخلاف في أن الاصل منذ أو كلاهما أصل قوله فهي اسم وما بعدها خبر قدمت لك أن منذ ومنذ سواء في ما ذكر وما لم يذكر . لعلم أنهما يستعملان اسمين اذا دخلا على اسم مرفوع نكرة أو معرفة معدوداً أولاً نحو مارأيتهمذ يومان ، أو منذ يومان أو منذ يوم الجمعة ، أو مذ ، وهما حينئذ مبتدأ وما بعدهما خبر والتقدير أمدأ انقطاع الرؤية يومان وأول انقطاع الرؤية يوم الجمعة ، وفي هذه الحالة يجب تأخير خبرهما إجراء للرفع مجرى الجر وهو مذهب المبرد وابن السراج . والفارسي من البصريين وطائفة من الكوفيين . واختاره ابن الحاجب ومعناهما إلا مد إن كان الزمان حاضراً أو معدوداً وأول المد إن كان ماضياً . وقيل بالعكس فيكونان ظرفين خبرين مقدمين وما بعدهما مبتدأ وهو مذهب الاخفش وأبي اسحاق الزجاج وأبي القاسم الزجاجي ، ومعناهما بين وبين مضافين فعنى ما لقيته مذ يومان يعني لقايتهمذ يومان وقيل ظرفان وما بعدهما فاعل بكان تامّة محذوفة والتقدير مذ كان يومان أو يوم الجمعة وهذا مذهب جمهور الكوفيين واختاره ابن مالك وابن مضاء والسبلي وقيل ظرفان وما بعدهما خبر مبتدأ محذوف والتقدير من الزمان الذي هو يومان وهو قول لبعض الكوفيين ، وهو مبنى على أن منذ مركبة من من الجارة وذر الطائية أو منها ومن إذ وضمت الميم اتباعاً ويكونان أي منذ ومن اسمين أيضاً اذا دخلا على جملة فعلية كانت وهو الغالب كقوله :

مَا زَالَ مَذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ فسمى فأدرك خمسة الاشبار
أو اسمية كقوله :

وَمَا زَلْتُ أَبْغَى الْمَالَ مَذْ أَنَا يَافِعٌ وليدأ وكهلاً حين شبت وأمردا
وهما حينئذ ظرفان مضافان فليل الى الجملة وقيل الى زمن مضاف الى الجملة وقيل مبتدآن فيجب تقدير زمن مضاف الى الجملة يكون هو الخبر .

ضارعت حروف المعاني نحو أين وكيف ، وكذلك مذ هي مضارعة لحروف المعاني فلزمت موضعاً واحداً . قال أبو جعفر فقال أبو يعلى بن أبي زرعة للمازني أفرأيت حرف المعنى يعمل عملين متضادين ؟ قال نعم كقولك قام القوم حاشى زيد وحاشى زيداً ، وعلى زيد ثوب ، وعلى زيد الجبل ، فيكون مرة حرفاً ومرة فعلاً بلفظ واحد .

[قال أبو القاسم] : هذا الذى قاله المازني أبو عثمان صحيح إلا أنه كان يلزمه أن يبين لأي حرفٍ ضارعت مذ كما أنا قد علمنا أن متى وكيف مضارعان ألف الاستفهام ، وأن يبين كيف وجد الرفع بمذ وأى شئ العامل فيها ، والقول في ذلك أن مذ اذا خفض بها في قولك مارأيت مذ اليوم مضارعة من لأن من لا بداء الغايات ومذ اذا كان معها النون فهي لا بداء الغايات في الزمان خاصة ^(١) فوقعت مذ بمعنى منذ في هذا الموضع ومنذ ^(١) قوله ومذ اذا كان معها النون لا بداء الغايات في الزمان خاصة فوقعت مذ بمعنى منذ في هذا الموضع ومنذ بان تضارعهما . قلت : هذا البحث يتضمن مسألتين إحداهما مشابهة مذ ومنذ من الابتدائية اذا جرهما إلا أن هذا غير كافٍ وخذ تفصيل ما لهما في هذه الحالة قال في التوضيح وشرحه ومعنى مذ ومنذ ابتداء الغاية في الزمان فيكونان بمعنى من إن كان الزمان ماضياً كقوله وهو زهير ابن أبي سلى :

لمن الديار بقنة الحجر أقوين مذ حجج ومذ دهر

أى من حجج ومن دهر * والصحيح أن هذا البيت لحمار بن ميسرة الراوية وقوله وهو امرؤ القيس :

فما نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورب عفت آياته منذ أزمان

أى من أزمان ومعنى مذ ومنذ الظرفية فيكونان بمعنى في إن كان الزمان حاضراً نحو مارأيت مذ أو منذ يومنا أى في يومنا وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

وإن يجر في مضي فكمن هما وفي الحضور بمعنى في استبن

ويكونان بمعنى من وإلى معا فيدلان على ابتداء الغاية وانتهائها معاً فيدخلان

بمعنى من فقد بان تضارعهما وأما القول في الرفع بها في قوله ما رأيت مذ يومان
فان هذا لا يصح إلا من كلامين ، لانك إن جعلت الرؤية واقعة على مذ انقطعت
مما بعدها ولم يكن له رافع ولكنه على تقدير قولك ما رأيت ثم يقول لك
القائل كم مدة ذلك فتقول يومان أى مدة ذلك يومان .

على الزمان الذى وقع فيه ابتداء الفعل وانتهائه إن كان الزمان معدوداً نكرة نحو
ما رأيت مذ أو منذ يومين أى من ابتداء هذه المدة الى انتهائها وهذا وقت البحث في
أن منذ أصل لذ أو كلاهما أصل قال في التسهيل وشرحه محمد بن أبى بكر الدمامي
وهى بمعنى منذ الاصل لان ذال مذ تضم لملاقاة ساكن وليس ذلك إلا لان أصلها
منذ بالضم فان قيل : لعلمهم كرهوا الكسر بعد الضم قلنا الكسر عارض مثل قم
الليل فلا يستكره وأيضا اذا صغروا مذ قالوا منذ رجعا بها الى أصلها بسبب التصغير
فان قلت المصغر منذ لا مذ قلت قد ثبتت فرعية مذ عن منذ بما ذكرناه أولا فعهد
منها التصرف بالحذف والتصغير نوع من الصرف وقيل كل منهما أى مذ ومنذ
مستقلة وبه قال ابن مالك مستدلاً بأن التصريف لا يليق بالحرف وشبهه ، قال الشلوبين
قد وقع أى الصرف في رب وإن وأجيب باختصاصه بالمضعف ويؤيده أنه جاء
في سوف وكيف وقد يقال إن ضم الذال في منذ لا تباع ضمة الميم فسقط الاستدلال
أصلاً ورأساً وقال ابن الدهان مذ محذوف منها ولكن ليس النون وإنما المحذوف
لامها حملاً على الغالب في الاسماء ولان الحذف من الآخر أولى وقال في التصريح
وأصل مذ منذ فحذفت النون بدليل رجوعهم الى ضم الذال عند ملاقات الساكن
نحو مذ اليوم ولولا أن الاصل الضم لكسروا ولو قيل بالعكس وزيدت النون
كان مذهبا كما قالوا فى ابنهم أصله ابن فزيدت الميم وقال ابن مالك هما أصلا لانه
لا تصرف في الحرف ولا شبهه ويرده تخفيفهم إن وكان وقال في المغني وقال المالمقي
إذا كانت مذ إسمياً فأصلها منذ وإذا كانت حرفاً فهى أصل نظراً الى أن الحرف لا يتصرف
وفيه الرد السابق وقد تكسر ميمها عند عكل وسكون ذال مذ قبل متحرك أعرف من
ضمها وضمها قبل ساكن أعرف من كسرهما لان القريب أولى من الغريب والمألوف
خير من المنكور وضم ذال مذ لغة بنى غنى وبنو غنى حتى من غطفان قاله في الصحاح
ووجه الضم أنهم قدروا النون محذوفة لفظاً لا نية .

[أخبرنا] : أبو عبد الله نبطويه قال قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب سألني بعض أصحابنا عن قول الشاعر :

جاءت به مرمداً ماملاً ماني آل ختم حين ألا

فلم أدر ما يقول ، فصرت إلى ابن الأعرابي فسأله عنه ففسره لي فقال هذا يصف قرصاً خبزته امرأة فلم تنضجهُ ، فقال جاءت به مرمداً أي ملوثاً بالرماد ، مامل أي لم يمل في الملة وهو الجُر والرماد الحار ، ثم قال : ماني آل ومازائدة كأنه قال نى آل ، والائل وجهه يغنى وجه القرص ، وقوله ختم أي تغير حين ألا أي حين أبطأ في النضج ، يقال إلى الرجل إذا تواني وأبطأ في العمل وأنشد :

فما إلى بني ولا أساؤا (١)

[وأنشد] : علي بن سليمان لا نى نواس :

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى وأضغاث ريحان جنى ويابس
وقفت بها صبي فجددت عهدهم وإني علي أمثال ذاك الحابس
ولم أدر ما هم غير ماشهدت به بشرق سابات الديار البسابس
أقنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراخ في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مهى تدرىها بالقسي القوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها ولله ما دارت عليه القلائس

[قال أبو القاسم] : الدار منزل القوم مبنية كانت أو غير مبنية ، ويقال دار ودارة ، والبسابس القفار واحداً بسبس ، ومثلها السباسب واحداً سبسب ، وأصلها الصحراء الملساء ، والعسجدية كأس مصنوعة من العسجد (١) - صدره : وان كنانتي لنساء صدق .

وهو الذهب ، وقوله قرارتها كسرى نصبه على الظرف يريد أنه في كان قراره الكأس وهو أرضها صورة كسرى وفي جنباتها وهي نواحيها صور المهي وهو بقر الوحش وصور فرسان بأيديهم قسي ونشاب يرمون تلك المهي وهو معنى تدريبها بالقسي الفوارس ، والدريشة الشيء الذى يرمى يعنى أنه صب الخمر فى الكأس الى أن بلغت صور حلقى الفرسان وهو وضع الأزرار ثم صب الماء مقدار رءوس الصور وهو الذى تجتازه القلائس .

[أنشدنا] : أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

ثعلب لاني نواس :

فؤادى كتوم واللسان كتوم ودعى بأسرار الفؤاد نموم
إذا قلت أفداه البكاء تجددت له عبرات تستهل سجوم
وطرفى الذى قاد الفؤاد الى الهوى ألا إن طرفى ما علمت مشوم
دعاه الهوى فاقناده طوعاً الى الهوى وداعى الهوى ظبي أغن رقيم
منسأى من الدنيا العريضة شادن وذلك قضاء فى القضاء سدوم (١)

(١) قوله فى القضاء سدوم أى فى قضاء جائر ، وفى المثل أجور من قاضى سدوم قالوا بفتح السين مدينة من مدائن قوم لوط عليه الصلاة والسلام . قال الأزهرى قال أبو حاتم فى كتابه الذى صنفه فى المفسد والمذال إنما هو سدوم بالذال المعجمة والذال خطأ قال الأزهرى : وهذا عندي هو الصحيح . قال الطبرانى : هو ملك من بقايا اليونانية غشوم كان بمدينة سمرين من أرض قنسرين وذكر الطبرانى أن سدوم ملك غشوم من بقايا عاد كان بمدينة سمرين من أرض قنسرين . قال أبو حاتم : إنما هو سدوم بالذال المعجمة والذال خطأ قال الأزهرى وهذا عندي هو الصحيح وهذا هو الذى اعتمدته صاحب قاموس فحمله على تغليط الجوهري . وقال ابن بري ذكره ابن قتيبة بالذال المعجمة والمشهور بالذال وقال الثعالبي إن سدوم من الملوك المتقدمين المتصفين بالجور وكان له قاض أشد جوراً منه فتارة قالوا أجور من سدوم وتارة قالوا أجور من قاضى سدوم قال الزبيدي وقد علم مما تقدم أن المثل مضبوط بالوجهين ، وأن المشهور فيه إهمال الدال وهو الذى ذكره الزمخشري وصوبه

هي الشمسُ إشراقاً ودرةً غائصةً ومسكةً عطارٍ تصانٍ وريحٍ
 حلفتُ لها بالله أني أحبها وما كلُّ خلافٍ لهنَّ أئيمٍ
 فما رحمتني إذ شكوتُ صبايَتي ولا كانَ في دارِ الحبيبِ رحيمٍ
 ولما رأيتُ العينَ لا تطعمُ الكرى وجسمي مما في الفؤادِ سقيمٍ
 سألتُ أبا عيسى وجبريلَ غافلٍ وليسَ سواءُ جاهلٍ وعليمٍ
 فقلتُ أراني لا أزالُ كأتني سليمٌ فقتالُ المستهامِ سليمٍ
 إذا خَطَرَتْ منكُ الهمومُ فداوها بأصغرَ حتى لا تكونَ همومُ
 أدرها وخذها قهوةً بابليةً لها بينَ بصرى والعراقِ كرومُ
 وما عرفتُ ناراً ولا قدرَ طابخٍ سوى حرِّ شمسٍ أو نهبِ سمومٍ
 فقلتُ فزدني قال إن سميتُ رها فبالرطلِ ديناراً عليكِ يسومُ
 فقلتُ كفاني قد عرفتُ مكانها بقطرٍ بل حيثُ السفينُ تعومُ
 وقلتُ لملاحٍ ألا هي زورقي وبتِ يغنيني أخُ ونديمُ
 لها من ذبي المسكِ ريحٌ زكيةٌ ومن طيبِ ريحِ الزعفرانِ نسيمُ
 فشمرتُ أثوابي وهرولتُ مسرعاً وقلبي من شوقٍ يكادُ يريمُ
 إلى بيتِ خمارٍ كثيرِ زحامه له ثروةٌ والوجهُ منه دميمُ
 وفي بيته دنٌ وزقٌ ودورقٌ وباطيةٌ ^(١) تروى الفتى وتنيمُ

شيخنا في شرح الدرقة قال وصونه أشياخنا ونقل عن الشهاب أنه يمكن أن يكون
 بالمعجمة في الأصل قبل التعريب فلما عرب أهملوا داله .

(١) الدن الراقود العظيم ، أو أطول من الحب مستوي الصنعة في أسفله كهيئة
 قونس البيض أو أصغر ، له عسس لا يقعد إلا أن يحفر له وجمعه دنان ، والرق
 بالكسر السقاء ينقل فيه الماء أو جلد يحز شعره ولا ينتف ، وقيل كلُّ وعاء اتخذ
 للشرب أو غيره والدورق مكيال للشراب وقيل مقدار لما يشرب يكتال به فارسى
 معرب والدورق الجرة ذات العروة والجمع دوارق ، والباطية إناء الناجرد والناجود
 الخز وإناءها أيضاً .

فأزقاهُ سودٌ وحرٌّ دقانه ففى البيتِ حبشانٌ لديه ورومٌ
 ودهقانه ميزانه نصبُ عينه وميزانه للمشتري غشومٌ
 فعانقه طوراً وقبلتُ رأسه على إتنى فيما أتيتُ ملسمٌ
 رقلتُ له هذى الدنانُ قديمةً فقال نعم إني بذاك زعيمٌ
 ألت تراها قد تعفت رسومها كما قد تعفت للديار رسومٌ
 تحومُ عليها العنكبوتُ بنسجها وليس على أمثال تلك تحومُ
 ذخيرةُ دهقان حواها لنفسه إذا ملك أوفى إليه وسيمٌ
 وما باعها إلا لعظيم خراجهِ لأن الذى يجي الخراج ظلومٌ
 فقلتُ بكم رطلٍ فقال بأصفرٍ فحزتُ دناناً وزهرنً عظيمٌ
 ورحتُ بها فى زورقٍ قد كتمتها ومن أين للمسك الذكى كتومٌ
 فتمعتُ نفسى والندامى بشرها وهذا شقاءُ مر بي ونعيمٌ
 لعمرى لئن لم يغفر الله وزرها فان عذابى فى الحساب أليمٌ
 على أنها ليست بخمرٍ بعينها وللشارب الخمر المصر جحيمٌ

[حدثنا]: اسماعيل الوراق قال حدثنا ابراهيم بن محمد البصرى قال
 حدثنا اسماعيل بن أبي أويس قال حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن خالد عن
 أبيه عن جدّه عن يونس بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم « لا تناجشوا » يقول لا يزيدن أحدكم فى ثمن سلعة إذا لم يرد
 شرائها ، لئلا ينظر إليه من لا بصر له بالسلعة فيغتر به ، وأصل النجش
 استئثار الشيء ومنه النجاشى . وكان محمد بن اسحاق يقول : النجاشى اسم
 الملك كقولهم قيصر وهرقل . وكان اسمه أحمة (١) وتفسيره بالعربية عطية
 (١) هرقل ملك الروم أول من ضرب الدنانير ، وأول من أحدث البيعة
 والكنائس ، وقيصر لقب من ملك الروم وفيهما مافى النجاشى بعد ، وقوله اسمه
 أحمة هو ابن أبحر وقيل بحر وهذا تحريف . وهو ملك الحبشة ووقع فى مصنف

وقوله « ولا تدابروا » يقول ولا تقاطعوا ولا تهاجروا لأن المتهاجرين إذا دلى كل واحد منهما عن صاحبه فقد ولأه دبره ، ويقال بعث الشيء إذا بعثه فأخرجته عن يدك ، وبعثه إذا اشتريته يستعمل في الضدين جميعاً . ويقال أبعث الشيء إذا عرضته للبيع وينشد :

ورضيت آلاً^(١) السكيت فمن يبع فرساً فليس جوادنا بمباع
أى بمعرض للبيع .

[أخبرنا] : أبو القاسم الصائغ قال أنبأنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال : روى أن وفد همدان قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فلقوه مقبلاً من تبوك ، فقام مالك بن نमित الهمداني فقال : يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباء أتوك على قلب نواج ، متصلة بجبال الإسلام من مخلاف خارف ويام ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، عهدهم لا ينقض عن سنة ماحل ولا سوداء عنقفير ما قام لعلع وما جرى العففور بصلح ، فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم [هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف

ابن أبي شبيب صحبة بغير ألف وكذا ثبت في بعض روايات البخاري . وحكى الاسماعيلي أصحمة بخاء معجمة ونسب للتصنيف . وحكى غيره أصحمة بالموحدة بدل الميم وقيل صحبة بغير ألف كصحمة وقيل مصحمة بميم أول بدل الهمزة وقيل صحمة بتقديم الميم على الخاء وقيل غير ذلك مما استوعبه شراح البخاري والشفاء وغيرهم واختلفوا أيضاً هل هذا اللفظ اسمه أو لقبه ومال إلى الثاني جماعة وقالوا اسمه مكحول بن حصه أو سليم أو حازم وهذا هو الذي أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر الصحابة بإسلامه وكتبه خلافاً لما قاله ابن القيم في الهدى النبوي من أنه غيره فانه زعم غير صحيح وهو الذي أخبر بموته وصلى عليه مع الصحابة رضي تعالى عنهم وهل النون مكسورة أو مفتوحة والياء مشددة أو مخففة وهل هي نبطية أو حبشية وهل هو علم شخص أو علم جنس خلافاً في ذلك كله وقيل كان علم شخص ثم عمم فصار للجنس (١) قوله آلاً أى خصاله الجلية ويروى إفلام السكيت

وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدِها مالك بن نبط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعماً ووهاطماً وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يرعون علافها ويأكلون عفاءها لنا من دفعهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والنبأ والفصيل والفارض الداجن والكبش الحورى وعليهم الصالغ والقارح] .

[قال أبو القاسم] : قوله نصية من همدان يقول نحن نصية من همدان فرفعه لأنه خبر ابتداء مضمرة والنصية الرؤساء المختارون ويقال انتصيت الشيء اذا اخترته وأصله من الناصية كما أن الرؤساء من الرأس والقلص جماعة القلوص وهي الفتية من الابل . قال الأصمعي : القلوص من النوق بمنزلة الشابة من النساء والجل بمنزلة الرجل والبعير بمنزلة الانسان يقع على الذكر والانثى والنواجي السراع واحدها ناجية والنجاء السرعة يمد ويقصر قال بعض لصوص الاعراب :

إذا أخذت النّب قالنجا النجا إني أخاف طالباً سفنجاً
وخارفاً ويام قبيلتان والمخلاف لأهل اليمن كالأجناس لأهل الشام
والكور لأهل العراق ، والطساسيج لأهل الأهواز ، والرساتيق لأهل
الجبال ، وقوله عهدهم لا ينقض عن سنة ماحل ، فالماحل الساعي يقال محل به الى
السلطان اذا سعى به ، والسوداء العنقفيرو الداهية والسنة الطريقة يريد أنهم
لا يزولون عن العهد لسعي ساع ولا لشدة عزيمة تنزل بهم ، ولعلع جبل بعينه
واليعفور ولد البقرة ، والصلع الأرض الملساء ، والفراع أعالي الجبال
والأشياء المرتفعة واحدها فرعة والفرعة في غير هذا القملة ومنه حسان بن
الفريرة (١) والوهاط ما انخفض من الأرض ، والعزاز ما صلب منها وهو مثل

(١) قوله : والفرعة القملة أى بالتحريك ويجوز تسكينها . ويقال هي القملة

الجلد ، والدفعُ الابلُ سميت بذلك لانه يتخذُ من أوبارها ما يستدفأ به والصرامُ النخلُ لانها تصرمُ ويجوزُ أن يكون الصرامُ التمرُ نفسه ، والثلبُ الجملُ المسنُ ، والنابُ الناقةُ المسنة ، والفارضُ الكبيرةُ التي ليست بصغيرة والداجنُ الذي يعلفُ في البيت ولا يرسلُ الى المرعى ، والصالحُ من البقر والغنم ما كمل واتمته سنه وذلك في السنة السادسة ، والقارحُ مثله من الخيل ، وأما الكبشُ الحورى فذكر ابن قتيبة أنه ضرب من الكباشِ الحجرِ الجلودِ ولا أدري من أى شيء اشتقاقه (١) اذ كان المعروف في اللغة هو أن الحورَ البياضُ ومنه قيلَ للقصارينَ الخواريونَ لتبييضهم الثياب.

[أنشدنا] : أبو الحسن علي بن سليمان الأصفهاني قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابي لابن الدمينه :

أُميُ أَمْنِك الدارُ غيرَها البلى وهيف بجولان التراب لعوبُ
بسابسُ لم يصبح ولم يمِسِ ثاوياً بها بعد بين الحى منك عريبُ
أمنخرمُ هذا الربيعُ ولم يكن لنا من ظباءِ الواديين ريبُ
أحقاً عبادُ الله أن لستُ خارجاً ولا والجا إلا على رقبُ

العظيمةُ وجمعها فرع والفرع بالتحريك ويسكنُ القملُ وقيل هو الصغيرُ منه . وقوله ومنه حسانُ بن الفريعة يعني أن أم حسان بن ثابت رضى الله عنه يقال لها الفريعة علمٌ منقولٌ من الفرعة وهى القملة واسمها - أي أم حسان - فريعة بنت خالد ابن خنيس بن لؤذان .

(١) قوله : ولا أدري من أى شيء اشتقاقه قال ابن الأثير : والكبشُ الحورى منسوبٌ الى الحورِ وهى جلودٌ تتخذُ من جلودِ الضأن وقيل هو ما ديع من الجلودِ بغيرِ القرظ وهو حد ما جاء على أصله ولم يعمل كما أعل ناب ونقل شارح القاموس عن شيخه عن مجمع الفرائب ومنبع العجائب للعلامة الكاشغرى أن المراد بالكبش الحورى هنا المسكوى كلية الحوراء نسبة على غير قياس وقيل سميت لبياضها وقيل غير ذلك .

ولا ماشياً فرداً ولا في جماعة
كبيرُ عدو أو صغيرٌ ملقَّبُ
وهل ربيّة في أن تحنّ نجية
أحبُّ هبوطَ الواديين وأنّي
ألا لا أرى وادى المياه يشبُّ
وأن الكثيبَ الفردَ من أيمن الحمى
إلا لا أبالي ما أجنّت قلوبهم
ديارُ التي هاجرت عَصراً وللهوى
لتسلم من قول الوشاة وإنّي
أُميمٌ لقلبي من هوائِكَ صباية
فإن خفتِ ألا تحكي مرة الهوى
أكونُ أخاً ذي الصرم إما لخلّة
لعمري إني أوليتني منك جفوة
وطاوعت أقواماً عدألى تظاهروا
لبئس إذا عونُ الصديق أغنتني
تضنين حتى يذهب البخلُ بالمنى
أُميمٌ لقد عنتني وأرقتني
فارتاح أحياناً وحيناً كأنما
فلو أن ماني بالحصى فلق الحصى
ولو أن أنفاسي أصابت بحرّها
ولو أني أسْتَغْفِرُ اللهَ كلما
أُميمٌ أبي هونٌ عليك فقد بدا

من الناس إلا قيل أنت مريبُ
بتدبير أفعال الرجال لببُ
إلى إلفها أو أن يحزن نجيبُ
لمشتهر بالواديين غريبُ
ولا النفسُ عز وادى المياه تطيبُ
إلى وإن لم آتِه لحبيبُ
إذا رَضِيت من أحب قلوبُ
لقلبي إليها قائدٌ ومهيبُ
لهم حين يغتابونها لذبوبُ
وأنّ لها قد تعلمين طيبُ
فردى فؤادى والمرد قَريبُ
سواك وإما أرعوى فأتوبُ
وشبَّ هوى نَفْسِي عليك شوبُ
عليّ بقول الزور حين أغيبُ
عليّ نائبات يا أُميم تنوبُ
وحتى تكاد النفسُ عنك تطيبُ
بدائع أحداثٍ لهنّ ضروبُ
على كبدى ماضى الشباو ذريبُ
وبالريح لم يسمع لهنّ هبوبُ
حديداً إذا ظلَّ الحديدُ يذوبُ
ذكرتك لم تكتب عليّ ذنوبُ
بجسمي مما تزددين شحوبُ

صدوداً وإعراضاً كأنّي مذنبٌ وما كان لي أولاً هوالك ذنوبُ
 ألهي لما ضيعت ودي وماهنا فوادي بمن لم يدرك كيف يشبُ
 وإن طيباً يشعب القلب بعدما تصدّع من وجد بها لكذبُ
 رأيت لها ناراً ويئسني وبينها من العرض أو وادي المياه سهوبُ
 إذا ما خبت وهنا من الليل شبها من المندي المستجار ثقوبُ
 وما وعدت لي ومنت ولم يكن لراحي المني من ودهن نصيبُ
 محباً أجن الوجد حتى كأنّه من الأهل والمال التلاد سلبُ
 وإني لاستحيك حتى كأنما على بظهر الغيب منك رقيبُ
 حذار القلي والصرم منك وإنني على العهد ما داومتني لصيبُ
 فيا حسرات القلب من غربة النوى إذا أقسمتها نية وشعوبُ
 ومن خطرات تعتريني وزفرق لها بين الحى والعظام ديبُ
 يقولون أقصر عن هواها فقد وعت ضغائن شبان عليك وشيبُ
 وما أن نبأ بسخط من كان ساخطاً إذا نصحت من نود جوبُ
 أما والذي يسألو السرائر كلها ويعلم ما نبدي به ونغيبُ
 لقد كنت ممن تصطبى النفس خلةً لها دون خلان الصفاء نصيبُ
 ولكن تجنيت الذنوب ومن يرد بجد الهوى تعدد لديه ذنوبُ
 ولما وجدت الصبر أبقى مودةً وطارت بأضغان إلى قلوبُ
 هجرت اجتناباً غير صرم ولا قلى أميمة مهجور إلى حبيبُ

[أخبرنا] : أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن أبيه عن جده قال
 أخبرني بعض أصحابنا قال : اجتزت بناحية نجد على جارية من الاعراب
 كأنها فلقه قمر تنظر عن عيني نجلوين بأهداب كفوادم النسر لم أر أكل
 جمالاً منها ، فوقفت أنظر إليها وبجنبها عجوز ، فقالت العجوز ماوقوفك على

هذا الغزال النجدي ولا حظ لك فيه ؟ فقالت الجارية : دعيه بالله يا أمته ! يكن مثل ما قال ذو الرمة :

حَلِيلِي عِدَا حَاجَتِي مِنْ هَوَا كَمَا وَمَنْ ذَا يُوَاسِي النَفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا
أَلَمَّا بِي قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ النُّوَى بَنًا مَطْرَحًا أَوْ قَبْلَ بَيْنِ يَزِيلُهَا
فَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعْلُلُ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

[أخبرنا] : علي بن سليمان الأُخفش قال أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب قال أخبرني حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه قال : كان رجل من آل أبي جعفر يعشق مغنية ، فطال عليه أمرها وثقلت مؤنتها فقال يوماً لبعض أخوانه إن هذه قد شغلتني عن كثير من أموري فامض بنا إليها لا كاشفها وأتاركها فقد وجدت بعض السلو فلما صار إليها ، قال أغنين قول الشاعر :

وَكُنْتُ أَحْبَبُّكُمْ فَسَلَوْتُ عَنْكُمْ عَلَيْكُمْ فِي دِيَارِكُمُ السَّلَامُ
فَقَالَتْ لَا وَلَكِنِّي أَغْنَى قَوْلَ الْقَائِلِ :

تَحْمَلُ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارٍ مِنْ ذَهَبِ الْعَفَاءِ
فَاسْتَحْيَا الْفَتَى وَأَطْرَقَ وَازْدَادَ بِهَا كَلْفًا ، فقال لها أغنين قول القائل :

وَأَخْضَعُ لِلْعَتَبَى إِذَا كُنْتُ ظَالِمًا وَإِنْ ظَلَمْتُ كُنْتُ الَّذِي أَتَنْصَلُ
قَالَتْ نَعَمْ وَقَوْلَ الْقَائِلِ :

فَانْ تَقْبِلِي بِالْوَدِّ أَقْبَلُ بِمُسْلِهِ وَإِنْ تَدْبِرِي أَذْهَبِ إِلَى حَالٍ بِأَلِيَا
فَتَقَاطَعَا فِي بَيْتَيْنِ وَتَوَاصَلَا فِي بَيْتَيْنِ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمَا أَحَدٌ .

[أخبرنا] : أبو الحسن علي بن سليمان الأُخفش قال أخبرنا أبو العباس المبرد قال : دخلت في حداثة أنا وصديق لي من أهل الأدب إلى بعض الديارات لننظر إلى مجانين وصفوا لنا فيه ، فرأيت منهم عجائب حتى انتهينا

إلى شابٍ جالسٍ حجرة (١) منهم نظيفُ الوجهِ والثيابِ على حصيرٍ نظيفٍ
 يديهِ مرآةٌ ومشطٌ وهو ينظرُ في المرآةِ ويسرُحُ لحيتهُ ، فقلتُ ما يقعدُك
 هاهنا وأنتَ مبينٌ لهؤلاءِ ؟ فرفعَ طرفاً وأمالَ آخرَ وأنشأَ يقولُ :

اللهُ يعلمُ أني كمدُ لا أستطيعُ أبثُ ما أجدُ
 نفسانِ لي نفسٌ تقسمُها بلدٌ وأخرى حازها بلدُ
 وإذا المقيمةُ ليسَ ينفعُها صبرٌ وليسَ لأختها جلدُ
 وأظنُّ غائبتي كشاهدتي بمكانها تجدُ الذي أجدُ

فقلتُ له أراك عاشقاً ؟ قالَ أجل ، قلتُ لمن ؟ قالَ إنك لسؤولٌ ، قلتُ محسنٌ
 إن أخبرتَ ؟ قالَ إن أبي عقدَ لي على ابنةٍ عمٍّ لي نكاحاً فتوفى قبلَ أن أزفها
 وخلفَ مالا عظيماً ، فقبضَ عمي على جميعِ المالِ وحبسني في هذا الديرِ وزعمُ
 أني مجنونٌ ، وقيمُ الديرِ في خلالِ ذلكَ يقولُ لنا احذروهُ فإنه الآنَ يتغيرُ . ثمَّ
 قالَ لي باللهِ أنشدني شيئاً فاني أظنُّك من أهلِ الأدبِ فقلتُ لرفيقي أنشدهُ
 فأنشأَ يقولُ :

قبلتُ فاهاً على خوفٍ مخالسةً كقباسِ النارِ لم يشعرُ من العجلِ
 ماذا على رصدٍ في الدارِ لو غفلوا عنى فقبائلها عشرأ على مهلِ
 غضى جفونك عنى وانظري أمماً فانما افتضحَ العشاقُ بالمقلِ

فقالَ لي أبومن أنتَ جملتُ فذاك ؟ فقلتُ أبو العباس . قالَ : يا أبا العباسِ
 أنا وهذا الفتى في طرفين ، هذا مجاورٌ من يهواه مستقبلٌ لما ينالهُ منه ، وأنا ناءٌ
 مقصى فباللهِ أنشدني أنتَ شيئاً . فلم يحضرني في الوقتِ غيرُ قولِ ابنِ أبي ربيعةَ :
 قالت سَكِينَةُ (٢) والدموعُ ذوارفُ تجرى على الخدينِ والجلبابِ

(١) قوله : حجرة أى ناحية .

(٢) قوله : قالت سَكِينَةُ الى آخرِ الأبياتِ أكثرُ الرواياتِ سَكِينَةُ في المتممِ

ليت المغيرى الذى لم أجـزه فيما أطال تصبرى وطلايى
 كانت تردُّ لنا المنى أيا منّا إذ لا ألامُ على هوى وتصابى
 خبرتُ ما قلت فبت كأنما يرمى الحشا بصواب النشابى
 أسكين ما ماء الفرات وطيبه متى على ظمأ وحب شرابى
 بالذمك وإن نأيت وقلنا يرعى النساء أمانة الغيابى
 ثم قلت له أنشدنا أنت شيئاً آخر فأنشأ يقول :

أبلى أيها الطلل عن الأجل ما فعلوا
 ترى ساروا ترى نزلوا بأرض الشام أو رحلوا

وأسكين فى المرحم ، والمراد بها سكينه بنت سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنها وعن رواها بلفظ سكينه وأسكين الزجاج كما هنا ، وأبو على القالى فى أماليه ، والجاحظ فى المحاسن والأضداد ، والرواية الصحيحة قالت سعيدة فى المتعم وأسعيد فى المرحم ، وسعيدة تصغير سعدى وهى بنت عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، وسبب هذا الشعر أن سعدى المذكورة كانت جالسة فى المسجد الحرام فرأت عمر بن أبى ربيعة يطوف بالبيت ، فأرسلت إليه إذا فرغت من طوافك فأتنا فأتانا فقال لا أراك يا ابن أبى ربيعة سادراً فى حرم الله ، أما تخاف الله ويحك الى متى هذا السفه ؟ فقال أى هذه دعى عنك هذا من القول أما سمعت ما قلت فيك ؟ قالت لا فما قلت ؟ فأنشدها الايات فقالت أخزأك الله يافاسق ما علم الله أنى قلت بما قلت حرفاً ولكنك لإنسان بهوت ، وهذا هو الصحيح وإنما غيره المغنون فجعلوا سكينه مكان سعيدة وأسكين مكان أسعيد وغنى اسحاق الموصلي الرشيد يوماً ، قالت سكينه الخ : فوضع القدح من يده وغضب غضباً شديداً وقال : لعن الله الفاسق ولعنك معه ، فسقط فى يدي اسحاق فعرف الرشيد ما به فسكن ثم قال : ويحك أتغينى بأحاديث الفاسق ابن أبى ربيعة فى بنت عمى وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا تحفظ فى غنائك وتدرى ما يخرج من رأسك ، عد الى غنائك الآن وانظر بين يديك . قال اسحاق فتركت هذا الصوت حتى نسيته فما سمعه مني أحد بعده .

فَقَالَ لَهُ رَفِيقِي مَجُونًا وَلَعِبًا ، مَا تَوَاءَ ، فَقَالَ وَيْلَكَ مَا تَوَاءَ ؟ قَالَ نَعَسَمَ مَا تَوَاءَ
فَاضْطَرَبَ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِرَأْسِهِ الْأَرْضَ وَيَقُولُ وَيْلَكَ مَا تَوَاءَ
حَتَّى هَالَكَا أَمْرُهُ وَانْصَرَفَا عَنْهُ . ثُمَّ عَدْنَا بَعْدَ أَيَّامٍ فَسَأَلْنَا عَنْهُ صَاحِبَ الدِّيرِ
فَقَالَ مَا زَالَتْ تِلْكَ حَالُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ .

[أَخْبَرَنَا] : أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ
الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : تَقُولُ الْعَرَبُ رَجَعَ فَلَانٌ عَلَى حَافِرَتِهِ ، وَرَجَعَ أَدْرَاجَهُ ، وَرَجَعَ
عُودَهُ ، وَرَجَعَ عَلَى بَدَنِهِ ، إِذَا رَجَعَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ مِنْهَا . قَالَ وَالنَّفِيرُ
وَالْجَمْعُ أَنْفَارُ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَنْفَرُونَ فِي حَوَائِجِهِمْ وَفِي الْغَزْوِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَقَوْلُهُمْ
لَا فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ كَلِمَةٌ قِيلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَجَرَى فِي الْإِسْلَامِ كَلَامٌ بَيْنَ
يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَبَيْنَ عَمْرِو الْأَشَدِّ (١) فَقَالَ عَمْرُو لِيَزِيدَ

(١) قَوْلُهُ : لَا فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ كَلِمَةٌ قِيلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ ، قَالَ الْمِفْضَلُ أَوَّلُ
مَنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَقْبَلَ بَعِيرُ قُرَيْشٍ وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَحَيَّنَ انْصِرَافَهَا مِنَ الشَّامِ ، فَغَدَبَ الْمُسْلِمِينَ لِلْخُرُوجِ
مَعَهُ وَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ خَافَ خَوْفًا شَدِيدًا ، فَقَالَ لِمَجْدَى بْنِ
عَمْرٍو هَلْ أَحْسَسْتَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ؟ فَقَالَ مَا رَأَيْتُ مِنْ أَحَدٍ أَذْكَرُهُ
إِلَّا رَاكِبِينَ أَتَيَا هَذَا الْمَكَانَ وَأَشَارَ لَهُ إِلَى مَكَانٍ عَدِيٍّ وَبَسْبَسَ عَنِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ أَبُو سَفْيَانَ أَبْعَارًا مِنْ أَبْعَارِ بَعِيرِيهَا فَفَتَحَهَا فَذَا فِيهَا نَوِي
فَقَالَ عَلَانَتْ يَثْرَبُ هَذِهِ عَيُونُ مُحَمَّدٍ ، فَضْرَبَ وَجْوهَ عَيْرِهِ فَسَاحَلَ بِهَا وَتَرَكَ بَدْرًا
يَسَارًا ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَ إِلَى قُرَيْشٍ حِينَ فَصَلَ مِنَ الشَّامِ يُخْبِرُهُمْ بِمَا يَخَافُ مِنَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَبُو سَفْيَانَ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ
قَدْ أَحْرَزَ الْعِيرَ وَيَأْمُرُهُم بِالرُّجُوعِ ، فَأَبَتْ قُرَيْشٌ تَرْجِعَ وَرَجَعَتْ بَنُو زَهْرَةَ مِنْ ثَنِيَّةِ
أَجْدِي عَدَلُوا إِلَى السَّاحِلِ مِنْحَرَفِينَ إِلَى مَكَّةَ ، فَصَادَفَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ يَا بَنِي زَهْرَةَ
لَا فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ ، قَالُوا أَنْتَ أَرْسَلْتَ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ تَرْجِعَ . وَمَضَتْ

أسكت فلست في العير ولا في النفير ، فقال يزيد لجلسائه إن هذا الاحق سمع كلمة فأحب أن يتمثل بها ولم يحسن أن يضعها موضعها ، يقول لي لست قريش الى بدر فواقعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأظفره الله تعالى بهم ، ولم يشهد بدرا من المشركين من بنى زهرة أحد . قال الأصمعي : يضرب هذا للرجل يحبط أمره ويصغر قدره . قال العسكري : إن كل من تخلف عن العير وعن النفير لبدر من أهل مكة كان مستصغرا حقيرا فيهم ، ثم جعل مثالا لكل من هذه صفته . . وقوله وجرى في الاسلام كلام بين يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وبين عمرو الاشدق فقال عمرو ليزيد الى آخر كلامه أقول هذا غير معروف ، بل المعروف أن الكلام جرى بين خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وبين الوليد ابن عبد الملك بين يدي أبيه عبد الملك ، وذلك أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدا فقال يا أخى لقد هممت اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك ، فقال له والله بشئ ما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين ، فقال إن خيلي مرت به فتعبت بها وأصغرها وأصغرتني ، فقال خالدا أنا أكفيك فدخل خالد الى عبد الملك والوليد عنده فقال : يا أمير المؤمنين إن الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد بن معاوية فتعبت بها وأصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) الى آخر الآية فقال خالد (وإذا أردنا أن نهلك قرية أفرغنا مترفيها) الى آخر الآية . فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني ؟ والله لقد دخل على فأقام لسانه لحنأ . فقال خالد أفعلى الوليد تعول ؟ فقال عبد الملك إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان لا ، فقال خالد وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالدا لا . فقال الوليد أسكت يا خالد فوالله ماتعد في العير ولا في النفير ، فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه فقال : ويحك من في العير والنفير غيري ، جدى أبو سفيان صاحب العير وجدى عتبة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيات وحيلات والطائف ورحم الله عثمان قلنا صدقت . عنى بذلك طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم الى الطائف الى مكان بدعي غنيات ، وكان يأوى الى حبله وهى الكرمه وقوله رحم الله عثمان أي لرده إياه .

في العبر ولا في النفي ، وصاحب العبر جدى أبو سفيان ، وصاحب النفي
جدى عتبة بن ربيعة .

[أخبرنا] : أبو عبد الله نبطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي في
قول الشاعر :

ماللجمال مشيها وثيداً أجندلاً يحمان أم حديداً (١)

(١) قوله : ماللجمال مشيها وثيداً أجندلاً يحمان أم حديداً
قال أبو القاسم : أما قوله مشيها فانه خفضه على البدل الخ ، قلت البيت للزباد
ملك الجزيرة وهو من شواهد الكوفيين ، والمشهور عندهم رواية الرفع في مشيها
وفيه الشاهد على تقدم الفاعل على فعله عندهم ، وأما البصريون فيجعلونه ضرورة
وجه التمسك عند الكوفيين أن مشيها روى مرفوعاً ولا جائز أن يكون مبتدأ إذ
لا خبر له في اللفظ إلا وثيداً وهو منصوب على الحال ، فتعين أن يكون فاعلاً
بوئيد مقدماً عليه وهو عند البصريين ضرورة والضرورة تبيح تقديم الفاعل على
المسند ، أو مشيها مبتدأ حذف خبره لسد الحال مسده أى يظهر وثيداً كقولهم
حكمتك مصمطاً ، فحكمتك مبتدأ حذف خبره لسد الحال مسده أى حكمتك لك مثبناً
قبل أو مشيها بدل من ضمير الظرف المنتقل اليه بعد حذف الاستقرار ، وذلك
أن ما استفهامية في محل رفع على الابتداء وللجمال خبره وهو جار ومجرور وفيه
ضمير مستتر مرفوع على الفاعلية عائداً على ما ، وهذه التخريجات ضعيفة أما الضرورة
فلا داعي إليها لتمسكها من النصيب على المصدرية أو الجر على البدلية من الجمال بدل
اشتغال ، وأما الابتدائية فتخريج على شاذ ، وأما الإبدال من الضمير فلأنه إما بدل
بعض أو اشتغال ، وكلاهما لا بد فيه من ضمير يعود على المبدل منه لفظاً أو تقديرًا
وعلى تقدير تكلفه ففيه ضعف من وجه آخر وهو أن الضمير المستتر في الظرف
ضمير ما الاستفهامية ، وإذا أبدل مشيها منه وجب أن يقرن بهمة الاستفهام لأن
حكم ضمير الاستفهام حكم ظاهره كما صرح به في المغنى . فان قلت ما فائدة الخلاف
بين أهل البصرة وأهل الكوفة ؟ قلت فائدته نظهر في الثنية والجمع فتقول على رأي
الكوفيين الزيدان قام ، والزيدون قام بالافراد فيهما ، ولا يجوز ذلك على رأي
البصريين بل لا بد من الضمير المطابق في قام . قال العيني : ويقال روى مشيها

أم صرفاناً بارداً شديداً أم الرجالُ قبصاً قعوداً
 [قال أبو القاسم] : أما قوله ما للجمال مشيها فانه خفضه على البدل من
 الجمال لاشتغال المعنى عليه ، والتقديرُ ما المشى الجمالُ ويبدأ أى ثقيلًا ، ونصب
 ويبدأ على الحال ، فالقبصُ الجماعاتُ كأنه جمعُ قابصٍ بمنزلة ضاربٍ وضربٍ
 وصائمٍ وصومٍ ، والقبصُ بكسر القاف وإسكان الباء العددُ الكثيرُ من الناسِ
 والصرفانُ الرصاصُ ، وبعضُ أهل اللغة يقولُ الصرفانُ المؤن . وقال بعضهم في
 هذا البيت : الصرفانُ التمرُ نفسه ، وأكثرُ أهل اللغة على القول الأول .
 [أنشدنا] : أبو الحسن على بن سليمان الأخفش قال أنشدنا أبو العباس
 أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي لابن الدمينه :

قفي يا أميم القلب نقرأ تحيةً	ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدالك
فلو قلت طأ في النار أعلم أنه	هوئى منك أو مدني لنا من نوالك
لقد مت رجلي نحوها فوطئها	هدى منك لي أوضة من ضلالك
سلى البانة الغناء بالأجرع الذي	به البان هل كلمت أطلال دارك
وهل قت في أطلالهن عشيّة	مقام أخى البؤسى وآثرت ذلك
لهنك إمساكي بكفى علي الحشا	ورقراق عيني خشية من زبالك
أيني أفي يميني يدك جعلتني	فأفرح أم صيرتني في شمالك
أرى الناس يرجون الربيع وإنما	رجائي الذي أرجو رجاء وصالك
فيا بانه العليا أيدي متيمًا	أخا سقم لبيته في ظلالك

بالثلاث ففي الرفع فاعل تقدم ضرورة . وقال أبو على بدل من الضمير في ما للجمال
 أو مبتدأً ويبدأ حال سد مسد الخبر والنصب على المصدر أي تمشى مشيها
 والخفض بدل اشتغال من الجمال ، وقولها أجندلاً منصوبٌ يحملان ، وقولها أم متصلة
 عطف على قولها أجندلاً أي يحملان حديدًا والرواية المشهورة في الشطر الآخر
 أم الرجال جنباً قعوداً ، وجثم جمع جاثم وهو الملازم للحلج .

أَذْهَبُ غَضَبَانَا وَارْجِعْ رَاضِيَا وَأَقْسِمُ مَا أَرْضَيْتَنِي بَنَوَالِكِ
[أَنْشَدَنَا]: أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيِّ لِسَكِينَةَ
بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضَوَانُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ :

لَا تَعْذِلِيهِ فَهَمٌ قَاطِعٌ طَرَقَهُ فَعَيْنُهُ بَدْمُوعٌ ذَرْفٌ غَدَقَهُ
إِنَّ الْحُسَيْنَ غَدَاةَ الطِّفْلِ يَرِشْقُهُ رَيْبُ الْمُنُونِ فَمَا إِنْ يَخْطِيءُ الْخَدَقَهُ
بَكَفٍ شَرِّ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ نَسْلُ الْبَغَايَا وَجَيْشِ الْمَرْقِ الْفَسَقَهُ
أُمَّةُ السُّوءِ هَاتُوا مَا اجْتَجَاكُمْ غَدَاً وَجَلَّكُمْ بِالسَّيْفِ قَدْ صَفَقَهُ
الْوَيْلُ حَلَّ بِكُمْ إِلَّا بِمَنْ لَحَقَهُ صِيرْتُمُوهُ لِأَرْمَاحِ الْعِدَا دَرَقَهُ
يَاعَيْنُ فَاخْتَفِلِي طَوْلَ الْحَيَاةِ دَمًا لَا تَبْكِي وَلَدًا وَلَا أَهْلًا وَلَا رَفَقَهُ
لَكِنْ عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ فَانْسِكِي قِيحًا وَدَمًا وَفِي أَثَرِهِمَا الْعَلَقَهُ

[أَنْشَدَنَا]: أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ لِأَبِي ثَوَّاسٍ :

أَعَاذُلُ أَعْتَبْتُ الْإِمَامَ وَأَعْتَبَا وَأَعْرَبْتُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ وَأَعْرَبَا
وَقُلْتُ لَسَا قَيْنَا أَجْزَاهَا فَلَمْ أَكُنْ لِيَأْنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأُشْرَبَا
فَجُوزَهَا عَنِّي عَقَّارًا تَرَى لَهَا إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى شِعَاعًا مُطْنَبَا
إِذَا عَابَ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خَلَّتْهُ يَقْبَلُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوَكْبَا
تَرَى حَيْثُ مَا كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ مَشْرِقًا وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مَغْرِبًا
يَطُوفُ بِهَا سَاقُ أَغْنُ تَرَى لَهُ عَلَى مُسْتَدَارِ الْخَدِّ صَدْعًا مُعْقِرَبَا
سَقَاهُمْ وَمَنَّا فِي بَعِينِيهِ مَنِيَّةً فَكَانَتْ إِلَى نَفْسِي أَلَذَّ وَأَعْجَبَا

[أَنْشَدَنَا]: الْأَخْفَشُ لِابْنِ الرُّومِيِّ :

وَمَهْفَهْفٍ تَمَّتْ مُحَاسَنُهُ حَتَّى تَجَاوَزَ مَنِيَّةَ النَّفْسِ
تَصْبُو الْكَؤُوسُ إِلَى مَرَاشِفِهِ وَتَهَشُّ فِي يَدِهِ إِلَى الْحَبْسِ
أَبْصَرْتُهُ وَالْكَأْسُ بَيْنَ فَمِّ مِنْهُ وَبَيْنَ أَنْأَمَلُ خَمْسِ

فكأنتها وكأنَّ شاربها قرَّ يقبلُ عارضُ الشمسِ
[أنشدنا]: أبو بكر محمد بن يحيى الصوليُّ لعبدالله بن المعتمر:

بشر بالصبح طائرُ هتفا معتنقاً للجدارِ مشترفاً
مبشراً بالصبوح صاح بنا كطابِ فوق منبرِ هتفاً
صوت إما ارتياحه لسنا الفجر وإما على الدجى أسفاً
فاشرب عقاراً كأنها قبسٌ قد سبك الدهرُ تبرها فصفاً
من كف ساقٍ حاوٍ شمائله مقلبٌ لحظ عينيه صلفاً

[أخبرنا]: أبو محمد اسماعيل بن النجم الشراي قال: كنا في مجلس أبي العباس المبردي يوم شات شديد البرد فمر بنا اسماعيل بن زرزور المغني وعليه غلالة قصب وكرحك ديباج وعلى رأسه منديل ديبقي وفي رجليه نعل صرارة فمر ولم يسلم فقال لنا المبرد من هذا؟ فقلنا ابن زرزور المغني، فقال اكتبوا:

غناؤك يكسبك التزينة وصفعاً وطرداً من الأفنية
وقد فُك أجهل من أن تبر وشمك أولى من التكنية
فيوم ولادك للتعزيات ويوم حمامك للتهنية
[وأنشدنا]: غيره لابن بسام:

سيان من بالصفع مكسبه أو من له بغنائيه وفر
حالا هما في الكسب واحدة ما بين مكنتسيهما فتر

[حدثنا]: إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا إسحاق بن محمد عن الحسين بن محمد عن شيان عن قتادة في قول الله عز وجل (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين) يقول تميل عنهم (وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) قال معناه تدعهم ذات الشمال (وهم في فجوة منه) يقول في قضا من الغار.

[قال أبو القاسم]: أصلُ تزاوُر تزاوُر فأبدلتِ التاءُ الثانيةُ ذالاً وأدغمتِ في التي بعدها فقيلاً تزاوُر ، والأزورُ المائلُ . وفي تقرضهم أقوالٌ قال بعضُ أهلِ العلمِ باللغةِ معناه تدعهم ذاتُ الشمالِ كما قال قتادةُ ، وقال آخرونَ تجاوزهم فتخلفهم ذاتُ الشمالِ وهو مذهبُ أبي عبيدةَ : قال ويقالُ هل مررتَ بمكانٍ كذاً وكذاً فيقولُ المسؤولُ قرضته ليلاً أى جاوزته ليلاً ، وأنشدَ غيرهُ لذي الرمة :

الى ظعنٍ يقرضنَ أجوازَ مشرفٍ سراعاً وعن أيمانهن الفوارسُ ^(١)
وقال آخرونَ : تقرضهم ذاتُ الشمالِ أى تعدلُ عنهم . وحكى ابنُ شقيرٍ عن ثعلبٍ أنه قالَ قالَ الكسائيُّ والفراءُ ^(٢) هو من المحاذيرِ ، يقالُ فرضيَ الشيءُ وحذاني يقرضني ويحذوني ، وحاذاني يحاذيني بمعنى واحدٍ . يقالُ غربتِ الشمسُ غروباً ، وغابت غيوباً وغياباً ومغيباً ، ووجبت وجوباً ، وآبت إياباً ووقبت وقوباً ، وقنبت قنوباً ، وقسبت قسوباً ، وألقت يداً في كافرٍ . كل ذلكَ بمعنى واحدٍ . ويقالُ أفلَ الكوكبُ يَافُلُ ويَافُلُ أفلاً وأفولاً ، وغربَ وغابَ واغتمسَ وخفقَ فإذا دنتِ الشمسُ للغروبِ ولما تغبَّ قيلَ زبت وأزبت وتضيفتَ وماتتَ وجنحتَ وطفأتَ .

(١) قوله : الى ظعنٍ يقرضنَ أجوازَ مشرفٍ سراعاً وعن أيمانهن الفوارسُ روي شمالاً بدل سراعاً ، ومشرف والفوارس موضعان . يقول نظرتُ الى ظعنٍ يحزن بين هذين الموضعين .

(٢) قوله : وقال الكسائيُّ والفراءُ الخ في غير الأصلِ ، وقال الفراءُ العزبُ تقول قرضت ذاتَ اليمينِ وقرضته ذاتُ الشمالِ ، وقبلأ ودبراً ، أى كنتُ بحذاءه من كل ناحيةٍ . وقال ابنُ جريرٍ : وإنما معنى الكلامِ ترى الشمسَ اذا طلعتَ تعدلُ عن كنههم فطلعُ عليه من ذاتِ اليمينِ لئلا تصيبَ الفتيةَ ، لأنها لو طلعتَ عليهم قبالتهم لا حرقتهم وثياهم أو أشحبتهم ، واذا غربتَ تتركهم بذاتِ الشمالِ فلا تصيبهم .

[أخبرنا] : علي بن سليمان وأبو اسحاق الزجاج قالاً : أخبرنا محمد بن يزيد المبرد قال : حدثنا من غير وجهٍ بالفاظٍ مختلفةٍ ومعانٍ متفقةٍ وبعضها يزيدُ علي بعضٍ ، أنه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم تولى غسله العباسُ وعليُّ والفضلُ قال علي : فلم أره يعتاد فاه من التغير ما يعتاد الموتى ، فلما فرغ من غسله كشف عليُّ الازارَ عن وجهه ، ثم قال : يا بني أنت وأمي طبتَ حياً وطبتَ ميتاً انقطعَ بموتك ما لم ينقطعْ بموتِ أحدٍ ممن سواك من الأنبياء والنبيوة خصصتَ حتى صرتَ مسلماً عن سواك ، وعممتَ حتى صارت الرزيةُ فيك سواءً ، ولولا أنك أمرتَ بالصبر ونهيتَ عن الجزع لآفدنا عليك الشؤون ولكن ما لا بد منه كمدٌ وإدبارٌ محالفان وهما الداءُ الأجل ، وقلا والله لك يا بني أنت وأمي اذكرنا عند ربك ، واجعلنا من همك . ثم لمح قذاةً في عينه فلفظها بلسانه وردَّ الازارَ على وجهه .

[قال أبو القاسم] : الشؤون الدموعُ واحدها شأنٌ ، ويقال هي مجارى الدموع ، ويقال هي قبائلُ الرأسِ ومنها ابتداءُ مجارى الدموع ، ثم سميت الدموعُ شؤوناً لذلك وينشدُ لأوس بن حجر :

لا تحزني بالفراقِ فأنني لا تستهلُّ من الفراقِ شروني

[أخبرنا] : علي بن سليمان وإبراهيم بن السري عن محمد بن يزيد قال حدث لوط بن يحيى عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال : دخلتُ علي علي بن أبي طالب رضوان الله عليه حين ضربته ابن ملجم أسألُ به ، فلم أجلسُ عنده لأنه دخلت عليه بنتٌ له مستترَةٌ ، فدعا الحسن والحسين رضوان الله عليهما ثم قال لهما : أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا للدينا وإن بغتكما ، ولا تبكيا على شيءٍ زوى عنكما منها ، قولاً الحق وارحماً اليتيم وأعيناً الصانع واصنعاً للاخرق وكونا للظالم خصماً وللظالم عوناً ، ولا تأخذكما في الله لومة لائم . ثم نظر الى ابن الحنفية فقال : أسمعت ما وصيتهما

به قال نعم ، قال وأوصيك بمثلهم وبترين أمر أخويك ولا تقطع أمراً
دونهما ، ثم قال لهما وأوصيكما به فإنه شقيقتكما وابن أيكما ، وقد علمتما أن
أباه كان يحبّه فأحباه .

[أخبرنا] : أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي الفضل
ابن محمد عن أبيه عن أبي محمد اليزيدي قال : لحق أبا العتاهية جفاً من عمرو
ابن مسعدة فكتب إليه :

غنيت عن الود القديم غنيّةً وضيعت عهداً كان لي ونسيّةً
تجاهلت عما كنت تحسن وصفه ومت عن الاحسان حين جيّةً
وقد كنت في أيام ضعف من القوى أبرّ وأوفى منك حين قويّةً
عهدتلك في غير الولاية حافظاً فأغلت باب الود حين وليّةً
ومن عجب الأيام أن باد من بفي ومن كنت ترعاني له وبقيةً
غناك لمن يرجوك فقر وفاقة وذلّ ويأس منك يوم رجيةً

[قال أبو القاسم] : أخبرنا أبو عبد الله اليزيدي قال أخبرني عمي الفضل
ابن محمد عن أبيه عن جدّه قال : لما ولي النعمان بن المنذر بعض الاعراب
باب الخيرة مما يلي البرية ، فصاد ضباً فبعث به الى النعمان وكتب إليه :

جبي المال عمال الخراج وجبوتي مقطعة الآذان صفراً الشواكل
رعين الربا والبقل حتى كأنما كساهن سلطان ثياب المراجيل

[قال أبو القاسم] : الربا جمع ربوة وهو ما ارتفع من الأرض ، يقال
ربوة وربوة وربوة وربوة ، ويروى في بعض التفاسير أن المعنى بقول الله
عز وجل (وآتيناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) دمشق ، والشواكل جمع
شاكلة وهي الخاصرة ، وثياب المراجيل ثياب مخططة تعمل بالين . ويقال
إن المراجيل موضع هناك تعمل فيه هذه الثياب فنسبت إليه .

[أنشدنا] : نبطويه للمؤمل :

لا تغضبني على قوم تحبهم فليس منك عليهم ينفع الغضب
ولا تخاصمهم يوماً وإن ظلموا إن الولاة إذا ما خوصموا غلبوا
يا جائرين علينا في حكومتهم والجور أقبح ما يؤتى ويرتكب
لسنا الي غيركم منكم نفر إذا جرتكم ولكن اليكم منكم الهرب
وهذا بعينه قول البحري :

يا ظالماً لي بغير جرم اليك من ظالمك المفر

وهذا المعنى مستنبط من كتاب الله عز وجل (ففروا الى الله إني لكم

منه نذير مبين) .

[أنشدنا] : نبطويه لأبي العتاهية :

كتب الفناء على البرية رهبا والناس بين مقدم ومخلف
سبحان ذي الملكوت أية ليلة مخضت بوجه صباح يوم الموقف
[حدثنا] : عبد الله بن محمد النيسابوري قال حدثنا علي بن سعيد بن جرير
النسائي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن شعبة عن عبد الملك بن
عمير عن ربي أن أبا موسى أغمى عليه فبكته امرأته ، فقال : برأ اليكم مما
بريء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلق وخلق وخرق .

[قال أبو القاسم] : أما قوله خلق فمن خلق الرأس للبكاء على الميت ، وأما
الخلق فرفع الصوت بالبكاء والعيول ، قال الله عز وجل (سلقوكم بألسنة
حداد) وكذلك النقع رفع الصوت بالبكاء وهذا كان منياً عنه في أول الاسلام
أعنى البكاء على الميت ، ثم رخص فيه ما لم يكن مفراطاً متجاوزاً للقدر المعتاد
بالصراخ والعيول . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما علي نساء بني
المغيرة أن يهرقن علي أبي سليمان من دموعهن ما لم يكن نقع ولا لقلقة ، فالنقع

ما ذكرنا والقلقة تحريك اللسان والولولة . وأبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة ، والسلق بفتح اللام والسين المستوي من الأرض وجمعه سلقان والفلق مطمئن بين ربوتين وجمعه فلقان .

[أخبرنا] : علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال أخبرنا أبو عبد الله بن الأعرابي قال اجتمعت غني وبنو نمير بالمدينة عند مروان بن الحكم في دم نسيب بن سالم النميري ، وكانت غني قتله خطأ فتنازع القوم عند مروان وهو والي المدينة ، وكان نافع بن خليفة الغنوي أحدث أصحابه سنا . فجعل يدخل في كلامهم فنهاه مروان وقال له اسكت فقال له ليس مثلي يسكت في هذا المكان !! فقال ما أحوجك إلى أن يقطع لسانك ؟ قال ماذا بك برفق بالخطيب ، ثم تكلم القوم فتكلم نافع فقال له مروان ما أحوجك إلى أن تنزع نبتك ؟ قال ولم فوالله ما أكلنا من خبيث ولا نبتنا من عضاير . ويقال نبتا ونبتا ، قال وإنك لذو عضاير يا أعرابي ما أظنك تعرف الصلاة قال :

إن الصلاة أربع وأربع ثم ثلاث بمدن أربع

ثم صلاة الصبح لا تضيع

قال ما أظنك تحسن أن تأتي الغائط ؟ قال إني لأبعد المذهب ، وأستقبل الرياح ، وأخوى ^(١) تخوية النسر ، وأمتش بثلاثة أحجار بشمال . قال مروان

(١) قوله : أخوى معناه أنه يفرج فخذه عند قضاء حاجته ، يقال خوى الرجل في سجوده تخويه تجافى وفرج ما بين عضديه وجنيه . وكذلك البعير إذا تجافى في بروكه ومكن بثفاته . وفي حديث علي رضي الله عنه إذا سجد الرجل فليخو ، وإذا سجدت المرأة فلتحتفز ، وقوله أمتش معناه أنه يستبرئ بثلاثة أحجار يقال متش أخلاف الناقة متشا إذا احتلبها احتلاباً ضعيفاً .

لامرأته قطية بنت بشر : لدى مثل خالك الاشقى ^(١) فبعث اليه والى أصحابه
بادهان وطعام .

[حدثنا] : محمد بن محمود الواسطي قال حدثنا أبو اسماعيل الترمذي قال
حدثنا عفان بن همام عن ثابت عن أنس أن أبا بكر رضى الله عنه حدثه قال :
قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر الى قدميه لأبصرنا
تحت قدميه فقال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟

[أنشدنا] . ابن شفيير النحوي قال أنشدنا ثعالب عن ابن
الاعرابي للغنوي :

هبطنا بلاداً ذات حمى وحصة وموم ^(٢) وأخوان مبين عقوقها
سوى أن أقواماً من الناس وطشوا بأشياء لم يذهب ضلالاً طريقها
وقالوا عليكم حب جوخي وسوقها وما أنا أم صاحب جوخي وسوقها
[قال أبو القاسم] : التوطيش الاعطاء القليل ، وقوله لم يذهب ضلالاً
طريقها ؛ لم يضع فعالمهم عندنا .

[قال أبو القاسم] : يقال أحر من النار والحرب والقرع ، ويقال من
حفر مهواة وقع فيها ؛ أي مهلكة وقال سابق البربري :

فلا تحفرن ييراً تريد أخاً بها فأنك فيها أنت من دونه تقع
كذلك الذي يبغي على الناس ظالماً تصبه على رغم عواقب ما صنع .

(١) قوله : الاشقى الشغا اختلاف نبتة الاسنان بالطول والقصر والدخول
والخروج وقيل هو اختلاف النبتة والتراكب وأن لا تقع الاسنان العليا على السفلى
ومصدره شغا ورجل أشغا بين الشغا وهي شغيا وشغوا .

(٢) الموم البرسام ، وقيل مع الحمى وقيل هو يثر أصغر من الجدري ، وقيل
هو أشد الجدري ، وقيل هو الجدري الذي يكون كله قرحة واحدة فارسية
وقيل عرية .

[أخبرنا]: إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا اسماعيل بن محمد السامي قال أخبرني بدل بن المحبر قال سمعت شعبة يقول: تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل .
[أخبرنا]: محمد بن القاسم الأنباري وأبو بكر بن شقير النحوي قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال: كان في عضد بزر جهمر، إن كانت الحظوظ بالجدود فما الحرص، وإن كانت الأشياء غير دائمة فما السرور، وإن كانت الدار غرارة فما الطمانينة !!

[أنشدنا]: الأخفش قال أنشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي:

لما رأت في ظهري انحناءً والمشي بعد قفس أجناء
أجلت وكان حبها إجلالاً وجعلت نصف غبوق ماء
تمزق لي من بغضي السقاء ثم تقول من بعيد هاء
دحرجة إن شئت أو إلقاء ثم تمنى أن يكون داء
لا يجعل الله له شفاءً

[أنشدنا]: أبو بكر بن شقير عن أبي عمرو بن الحسن الطوسي عن ابن الاعرابي:

رب شريب لك ذى حساس شرابه كالجز بالمواس (١)
ليس بريان ولا مواس أفعس يمشي مشية النفاس
[قال أبو القاسم]: نفاس جمع نفساء، ويقال للحائض نفساء. قال
والحساس الشؤم، ويقال أيضاً الحساس القتل يقول مشاربته كالقتل
والنفاس جمع نفساء.

(١) قوله: رب شريب لك الخ الشريب من يسقى أو يستقي معك، وبه فسر ابن الاعرابي هذا البيت، والحساس بالضم الشؤم والكدر والقتل. وقال الفراء سوء الخلق. حكاه عنه سلمة ونقله عنه الجوهري وبه فسر هذا الرجز، يقول انتظارك إياه على الخوض قتل لك وهذا قريب من تفسير الزجاج.

[قال أبو القاسم] : يقال خصه بكذا وكذا أعطاه شيئاً كثيراً ، وخصه الشيب إذا لاح في رأسه شيئاً بعد شيء ، وخصه فلان إذا أعطاه شيئاً قليلاً .

[قال أبو القاسم] : يقال قوم عطان وعطنة وعطنون وعاطنون إذا نزلوا في أعطان الإبل ، ولا يقال إبل عطان . وأنشد لرجل من فزارة قال لامرأته :

هلم خبي ودعى تعديك ليغلبن خلقى جديدك

[قال أبو القاسم] : لما كبر أقبلت تتناقل عن خدمته وتروغ عنه ، فقال لها هذا ومعنى ليغلبن خلقى جديدك أى ليغلبن كبرى شبائك في الباء .

[أنشدنا] : أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي عن أبي عبد الله بن الأعرابي :

كان صوت شخبها إذا حا صوت الأفاعى في خشي أغشما (١)

يحسبه الجاهل ما كان غما شيخاً على كرسيه معماً (٢)

(١) قوله : كان صوت شخبها إذا حا الخ كذا هو في الأصل بالحاء المهملة والرواية المشهورة هي بالهاء والشخب بفتح الشين وسكون الخاء المعجمتين وفي آخره باء موحدة وهو خروج اللين من الضرع ، وبعبارة الشخب بالفتح ويضم ما خرج من الضرع من اللين ، وهي أي سال ، وقوله الأفاعى في خشي صوت روى مكان صوت سحيف بفتح السين وكسر الخاء المهملتين وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره فاء وهو الصوت وفي الأصل صوت الرحى والحشى على وزن فعيل بالحاء المهملة والشين المعجمة المكسورة وتشديد الياء وهو اليابس والاعشم من العشم وهو الخبز اليابس .

(٢) قوله : يحسبه الجاهل ما كان غما الخ كذا هو بالأصل بالغين المعجمة والغما بالقصر المغنى عليه للواحد والاثنين والجميع والمؤنث أو هما غميان بحركة اللاتين وهم إغما للجماعة أى بهم مرض والرواية المشهورة * يحسبه الجاهل ما لم

لو أنه أبان أو تكلم لكان إياه ولكن أعجمنا
[قال أبو القاسم]: يصف حلب الناقة وصوت درتها شبه بصوت أفاعي
في خشى ، والخشى اليابس ، والخشى ما قد فسد أصله وعفن ، والأغشم اليابس
[أنشدنا]: ابن دريد قال أنشدنا أبو حاتم:

أخسأ اليك جريرُ إنا معشرٌ نلنا السماءَ نجومها وهلالها
مارامنا ملكٌ ولا ذوُ سودٍ إلا أبخنا خيله ورجاله
[أنشدنا]: الأخفش قال أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال أنشدني

هذه الأبيات رجلٌ من بني كلابٍ أعرابي محرم:

لا يشتري الحمدُ أمانةً ولا يشتري الحمد بالمقصرِ
ولكنه يشتري غالباً فمن يعطأ أمانته يشتري
ومن يعطفه علي منزيرٍ فنعم الرداء على المنزيرِ

[حدثنا]: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال أخبرنا أحمد بن عبد الله
الحربي قال أخبرنا أبو عبد الله القرشي قال قال أبو الحسن المدائني بعث
عبد الملك بن مروان أخاه (١) محمد بن مروان إلى مصعب بن الزبير يعطيه
يعلمه الخ الضمير المنصوب في يحسبه يرجع إلى الجبل لأنه يصف جبلاً قد عمه
الخصب وحفه النبات كذا قاله الأعلام ، وقال ابن هشام اللخمي وليس الأمر كذلك
ولما شبه اللبن في القعب لما عليه من الزغوة حين امتلأ بشيخ معمم فوق كرسى
وما قبله يدل على ما ذكرنا وقوله مالم يعلم مالم يعلمن وكلمة ما مصدرية
زمانية والتقدير مدة عدم علمه ، وقوله شيخاً مفعول ثانٍ ليحسبه وقوله معمم
صفته وعلى كرسية معترض بين الصفة والموصوف وهو وضعها النصب على الحال
والبيت من شواهد الالفية والشاهد فيه مالم يعلم حيث أكد بنون التأكيدي بعد
مضى لم الجازمة النافية وهذا نادر لأنه مثل الواقع بعد ربما في ماضى عنه والألف
في يعلم مبدلة من نون التوكيد وقفا .

(١) قوله: بعث عبد الملك بن مروان أخاه الخ روى من غير هذا الوجه أن

الامان ، فقال مصعب : لا ترجع عن مثل هذا الموضع الا غالباً أو مغلوباً .
[أخبرنا] : علي بن سليمان الاخفش قال أنبأنا السكري عن الزبدي
عن الاصمعي قال : كان الاحوص بن محمد يشب ببناء الاشراف ، فشكى
ذلك الى عمر بن عبد العزيز فنفاه الى قرية من قرى اليمن ^(١) قال ولما قال الاحوص

عبد الملك خرج اليه بنفسه في اهل الشام ومعه الحجاج بن يوسف الى العراق
وخرج مصعب باهل البصرة والكوفة فالتقي بين الشام والعراق ، وكان عبد الملك
ومصعب قبل ذلك متصافين وصديقين متحابين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما
من الاخاء والصدقة ، فبعث اليه عبد الملك أن أدن مني أكلبك ، فدنا كل واحد
منهما من صاحبه وتحنى الناس عنهما ، فسلم عبد الملك عليه وقال : يا مصعب قد
علمت ما أجرى الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة ، وما اعتقدته من إخواني وصحبي
والله أنا خير لك من عبد الله وأنفع منه لدينك ودنياك فتق بذلك مني وانصرف
إلى وجوه هؤلاء القوم وخذلي بيعة هذين المصريين ، والامر أمرك لا تعصى ولا
تخالف ، وإن شئت اتخذتك صاحباً لا تخفى ، ووزيراً لا تعصى ؟ فقال مصعب
أما ما ذكرت من ثقتي بك ومودتي وإخواني فذلك كما ذكرت ، ولكنه بعد ذلك
عمرو بن سعيد لا يطمأن إليك وهو أقرب رحماً مني إليك وأولى بما عندك فقتلته غدرًا
والله لو قتلته في ضرب ومحاربة لمسك عاره ولما سلمت من إثمه ، وأما ما ذكرت
من أنك خير لي من أخى فدع عنك أبا بكر وإياه لا تعرض له وأتركه
ما تركك ، فقال له عبد الملك : لا تخوفني به فوالله إني لا أعلم منه مثل ما تعلم
إن فيه ثلاث خصال لا يسود بها أبد ، عجب قد ملاه ، واستغناء برأيه ، وبخل
الزمن فلا يسود بها أبد .

(١) قوله فشكى ذلك الى عمر بن عبد العزيز فنفاه الى قرية من قرى اليمن
قلت : الذي نفى الاحوص ليس هو عمر بن عبد العزيز بل الذي نفاه سليمان بن
عبد الملك ، وذلك ان الاحوص كان ينسب بنسب بنسائ ذوات اخطار من اهل المدينة ويتغنى
في شعره معبد ومالك ويشيع ذلك في الناس ، فنهى فلم ينته فشكى الى عامل سليمان
ابن عبد الملك على المدينة وسأله الكتاب فيه اليه ، ففعل ذلك فكتب سليمان
الى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ، ويقمه على البلس للناس ، ثم يصيره الى

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور

دهلك ففعل ذلك به فتوى هناك مدة سلطان سليمان بن عبد الملك ، ثم ولى عمر
ابن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه في القدوم ويمدحه فأبى أن يأذن له وكتب فيما
كتب إليه به :

أبارا كبا إما عرّضت فبلغن هديت أمير المؤمنين رسائلي
وقل لاني حفص إذا ما لقيته لقد كنت نفاعا قليل الغوائل
وكيف ترى للعيش طيبا ولذة وخالك أمتى موثقا للحبال
فأتى رجال من الانصار عمر بن عبد العزيز فكلّموه فيه وسألوه أن يقدمه وقالوا
له قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه ، وقد أخرج الى أرض الشرك فطلب أن تردّه
الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه ، فقال لهم عمر فمن الذى يقول :
فما هو إلا أن أراها فجأة فأبته حتى ما أكاذ أجيب
فقالوا هو الاحوص ويروي هذا البيت لعروة بن حزام ، قال فمن الذى يقول :
أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور
قالوا الاحوص قال فمن الذى يقول :

كان لبنى صبير غادية أو دمية زينت بها البيع
الله بينى وبين قيمها يفر منى بها وأتبع
قالوا الاحوص ، قال بل الله بين قيمها وبينه فمن الذى يقول :
سبقتى لها فى مضمير القلب والحشا سريرة ودي يوم تبلى السرائر
قالوا الاحوص ، قال إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول ، والله لا أردّه ما كان
لى سلطان . فكث هناك بقية ولاية عمر وصدرا من ولاية يزيد بن عبد الملك
فينا يزيد وجاريته حباة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الاحوص ، قال لها من
يقول هذا الشعر ؟ قالت لا وعينك ما أدري وقد كان ذهب من الليل شطره ، فقال
ابعثوا الى ابن شهاب الزهري فمضى أن يكون عنده علم من ذلك ، فأتى الزهري
ففرغ عليه بأبه فخرج مروعا الى يزيد فلما صعد إليه قال له يزيد لا ترع لم ندعك
إلا الخير ، إجماس من يقول هذا الشعر ؟ قال الاحوص بن محمد يا أمير المؤمنين قاله

وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزل لابد أن سيزور
لقد منمت معروفاً أم جعفر وإني إلى معروفاً لفجير
جاءت أم جعفر بكتاب حق على الأحوص بدين حال ، فقبضت عليه
وجعلت تطالبه بالدين المذكور في الكتاب ، وهو يحلف بالله إنه ما يعرفها
ولا رآها قط ، قالت له : يا فاسق فأنا أم جعفر فلم تذكرني في شعرك ولم
ترني قط ١٩

[أنشدنا] : أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس ثعلب النحوي
قال أنشدنا ابن الأعرابي لحسين بن مطير الأسدي :

لقد كنت جليداً قبل أن توقد النوى على كبدى ناراً بطيئاً خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت ولكن شوقاً كل يوم وقودها
وقد كنت أرجو أن تموت صباي إذا قدمت أيامها وعهودها
وقد جعلت في حبة القلب والحشا عهد الهوى يولى بشوق بعيدها
بمرتجة الأرداف هيف خصوصها عذاب ثناياها عجاف قبودها
وصفر تراقبها وحر أكفها وسود نواصيها ويض خدودها
تمنينا حتى ترف قلوبنا رفيف الخزامى بات ظل وجودها
وفين مقلق الشواج كأنها مهاة بتربان طويل عقودها

[قال أبو القاسم] : حدثنا بعض أصحابنا قال بعث قوم رائداً فلما أتاهم
قالوا ما وراءك ؟ قال رأيت عشباً يشبع منه الجمل البروك ، وتشكت منه
النساء ، وهم الرجل بأخيه ، يقول العشب قصير لا يناله الجمل من قصره حتى
يرك ، وقوله تشكت منه النساء يقول من قاتله إنما تحلب الغنم في شكوة ، وقوله

ما فعل ؟ قال قد طال حبسه بذلك ، قال قد عجبت لعمر كيف أغفله ؟ ثم أمر بتخليه
سبيله ووهب له أربعمائة دينار ، فأقبل الزهرى من ليلته إلى قومه فبشرهم بذلك .

وهم الرجلُ بأخيه أى تقاطعَ الناسُ ولم يتواصلوا من قلةِ العشبِ .
[أخبرنا] : أبو عبد الله اليزيدى قال أخبرني أبو محمد بنُ حمدون عن
أبيه قال أنشدني أبو نواس لنفسه :

شبهتهُ بالبدْرِ حينَ بدا أو بالعروسِ صبيحةَ العرسِ
وأعيذهُ من أن يكونَ له ماتحتَ منبرِها من الرجسِ
[أخبرنا] : أبو عبد الله اليزيدى قال أنبأنا أحمد بنُ يحيى ثعلب قال كنا
عند ابنِ الاعرابي فأنشد قولَ جرير :

ويومَ كآبهم القطاةُ تخاللت ضحاه وطابت بالعشي أصائله
رزقنا به الصيدَ الغزير ولم نكن كمن نبله محرومةً وحبائله
فعجبنا من تشبيهه قصرَ النهارِ بابهم القطاةُ ، فقال ابنُ الاعرابي أحسنَ
منه وهو الذي أخذ منه جرير قولَ الآخر :

ويومَ عندَ دارِ أبي نعيمٍ قصيرٌ مثل سالفَةِ الذبابِ
[قال أبو القاسم] : وأنا أقولُ إن هذا نهايةُ في الإفراطِ ، وخروجٌ عن
حدودِ التشبيهِ المصيبِ ، ونظيرهُ في الإفراطِ في ضدِّ هذا المعنى قولُ أبي تمام :
ويومَ كطولِ الدهرِ في عرضِ مثله وشوقي من هذا وهذاك أطولُ
[أنشدنا] : أبو بكر بنُ شقير النحوي قال أنشدنا أبو العباس ثعلبُ
قال أنشدنا ابنُ الاعرابي لابنِ عبدِ الأسدِ :

إني امرؤ أغتدي وذالك من اللـه أديباً أعلمُ الأدبا
أقيمُ بالدارِ ما اطمانت بي الدارُ وإن كنتُ نازحاً طرباً
أطلبُ ما يطلبُ الكريمُ من الرزقِ بنفسى وأجلُ الطلبِ
وأحلبُ الثرةَ الصفاءَ ولا أجدُ أخلافَ غيرها حلباً
إني رأيتُ الفتى الكريمَ إذا رغبته في صنيعه رغباً

والعبدُ لا يحسنُ الفعالَ ولا يعطيك شيئاً إلا إذا رهبنا
ولم أجد عروّة الخلائق إلا الدين لما اعتبرتُ والحسبنا
قد يرزقُ الخافضُ المقيم وما شدّ لنعس رحلاً ولا قتباً
ويحرمُ المسال ذو المطية وا لرحل ومن لا يزال مغترباً
[وأنشدنا] : ابنُ الخياط النحوي عن ثعلب عن الفراء عن الكسائي :
نهيت عمراً ويزيد والطمع والحرص يضطرُّ الكريم فيقع
في دحلة فلا يكاد ينزع
[وأنشدنا] : الأخفش قال أنشدنا ثعلب :

أبا هاني لا تسأل الناس والتمس بكفيك فضل الله فالله أوسع
فلو^(١) تسأل الناس التراب لا وشكوا إذا قلت هاتوا أن يملوا ويمنعوا
[حدثنا] : أبو اسحاق الزجاج قال حدثنا المبرد قال قالت أم سلمة لعثمان

(١) قوله فلو تسأل الناس الخ وروى :

فلو سئل الناس التراب لا وشكوا إذا قيل هاتوا أن يملوا فيمنعوا
والبيت من شواهد النحويين ، والشاهد فيه اقتران خبر أو شك بأن وفيه رد
على الأصمعيّ إذ قال : لم يستعمل ماض ليوشك ، والمعنى أن من طبع الناس الحرص
حتى أنهم لو سئلوا في إعطاء التراب بالموحدة لقاربوا الامتناع من ذلك والملل إذا
قيل لهم هاتوا .

واعلم أن أو شك إنما يغلب معها الاقتران بأن حيث جعلت للترجي أختاً لعسى
قال الشاطبي والصحيح ما ذكره الشلوبين و نلامذته ابن الضائع والابدي وابن أبي
الربيع أن أو شك من قسم عسى الذي هو للرجاء ، قال ابن الضائع : والدليل على
ذلك أنك تقول عسى زيد أن يحج ويوشك زيد أن يحج ولم يخرج من بلده ولا تقل
كأد زيد يحج إلا وقد أشرف عليه ولا يقال ذلك وهو في بلده انتهى كلام الشاطبي
وأما إذا جعلت أو شك للمقاربة كما ذهب إليه ابن هشام في التوضيح تبعاً لابن
مالك وابنه فيشكل كون الغالب معها الاقتران .

رحمهما الله وهي تعظه : يا بني مالى أرى رعيك عنك نافرين ، ومن جنبك مزورين ، لا تعف^(١) طريقاً كان النبي صلى الله عليه وسلم لحبها ، ولا تقتدح زنداً كان أكباها ، توخى حيث توخى صاحبك ، فانهما ثكما الامر ثكما لم يظلمأ أحداً قتيلاً ولا فقيراً ، ولا يختلف إلا فى ظنين ، هذه حق بنوتى قضيتها اليك ، ولي عليك حق الطاعة .

فقال عثمان : أما بعد فقد قلت ووعيت ، ووصيت فاستوصيت ، ولي عليك حق النصية ، إن هؤلاء القوم الغثرة^(٢) تطأطأت لهم تطأطأة الدلاة أرائهم الحق إخواناً ، وأراهم الباطل إباى شيطاناً ، أجرت المرسون منهم رسنه وأبلغت الرايع مسقاته ، ففارقوا على فرقا صامت صمته أنفذ من قول غيره ومزين له فى ذلك . فأنامنهم بين السنة لداذ ، وقلوب شداذ ، وسيوف حداد ألا ينهى حليم سفيهاً ، ألا يعظ عالم جاهلاً ، عذيرى الله منهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدرون .

[قال أبو القاسم] : عن الزجاج عن المبرد : كتب رجل الى ابن أخ له

(١) قوله : لا تعف أى لا تمح ، وتدرس من عفا أثره اذا درس وقوله لحبها أى أوضحها ونهجها من الحب الطريق لحباً بينه وقوله توخى حيث توخى صاحبك أى اقصد حيث قصداً ، وقوله ثكما الامر ثكما أى لزماً الحق ولم يخرجنا عن المحجة يميناً ولا شمالاً وقوله إلا فى ظنين الظنين المتهم .

(٢) قوله : الغثرة الغثرة محركة سفة الناس ورعاهم وقيل هم الجماعة المختلطة من قبائل شتى ، وقوله تطأطأت لهم تطأطأة الدلاة أى خفضت لهم نفسي كتطأ من الدلاة وهو جمع دال الذى ينزع بالدلو كقاض وقضاة أى كما يخفضها المستقون بالدلاء ، وتواضعت وانحنيت وقوله أرائهم الحق إخواناً وأراهم الباطل إباى شيطاناً آخر هذا الكلام يرويه النحاة أراهمنى الباطل شيطاناً وفي هذه الرواية ندور وهو أن الضميرين المتصلين يلزم تقديم أخصهما على غيره وضمير المتكلم أخص من ضمير الغائب فكان المستعمل هنا تقديم غير الاخص على الاخص .

يعزيه عن أبيه : عليك بتقوى الله والصبر فانه بهما يأخذ المحتسب ، واليهما يرجع الجازع .

[أخبرنا] : أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد قال أنبأنا أبو حاتم السجستاني عن أبي زيد الأنصاري قال : البطريقُ الرجلُ المختالُ المعجبُ المزهُوُّ ، وهم البطاريقُ ، والبطارقةُ . ولا فعلُ له ولا يستعملُ في النساءِ ، والجحججُ الرجلُ السيدُ الأديبُ ولا فعلُ له ولا يستعملُ في النساءِ .

[أنشدنا أبو عبد الله اليزيدي] : قال أنشدني عمي :

إما ترفي مره العيتين مسفع الوجنة والحدين
جلد القميص جاسي النعلين فانما المرء بالأصغرين

[قال أبو القاسم] : الأصفرانِ القلبُ واللسانُ ومنه قولُ ضمرة بنِ ضمرة ^(١) وكان يغير على مسالح النعمان وينقص أطرافه فطلبه فأعياه وأشجاه

(١) قوله : ومنه قولُ ضمرة بنِ ضمرة الى قوله فقال له النعمانُ لان تسمع بالمعدي خير من أن تراه وهو أولُ من قالها فذهبت مثلاً اختلف في هذا المثل اختلافاً كثيراً في روايته وفيمن قاله وفيمن قيل فيه وهذا المثلُ فيه روايتان وتولد منهما رواياتٌ أخر كما ساقى بيانها (إحداهما) تسمع بالمعدي بضم العين وحذف أن وهو الأشهرُ قاله أبو عبيدة ، وروى بنصبها على إضمار أن وهو شاذ يقتصر على ما سمع منه نحو هذا المثل ونحو : خذ اللص قبل يأخذك بالنصب ، ونحو أغير دين الله تأمروني أعبد بالنصب في قراءة وكونُ النصب بعد أن محذوفة مقصورة على السماع صرح به ابنُ مالك في مواضع من مصنفاته ، والجوازُ مذهبُ الكوفيين ومن وافقهم . وقال الموضع الذي حسن حذفها في تسمع ذكرها في أن تراه وقوله بالمعدي المعدي تصغير المعدي وكان الكسائي يشدد الدال ولم يسمع ذلك من غيره وخففت الدال من المعدي استئقالاتاً للتشديد مع ياء التصغير ، ودخلت فيه الباءُ لانه على معنى تحدث به وقيل انه غير محتاج للتأويل ولانه مستعمل كذلك وتسمع مبتداً وخير خبره والتقدير أن تسمع أوساعك بالمعدي أعظم من أن تراه

فجعل له ألف ناقة والأمان ، فلما دخل عليه ازدراه لأنه كان حقيراً دميماً
فقال النعمان : لأن تسمع بالمعدي خير من أن تراه ، وهو أول من قالها فذهبت
مثلاً ، فقال له ابنُ ضمرة : مهلاً أبيت اللعن فانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه
إن نطقَ نطقَ ببيان ، وإن قاتلَ قاتلَ بجنانٍ ، فأعجب به وولاه ماوراء بابه .
[أنشدنا الأخفش] : قال أنشدنا المبرد لبعض الأعراب :

حنت قلو صي آخر الليل حنةً فياروعةً ماراعَ قلبى حنينهما
سعت في عقاليها ولاح لعينها سنا بارقي وهنا فجئ جنوها
تحن الي أهل الحجاز صباةً وقد بت من أهل الحجاز قرينها
فيارب أطلق قيدها وجريها فقد راع أهل المسجدين حنينها
وقال أنشدنا مثله :

حنت وما عقلت فكيف اذا بكى شوقاً يلام على البكا من يعقل

أي خبره أعظم من رؤيته ووردَ بابدالِ الهمزة في أن عيناً فقليل عن بدل أن وهي
لغة مشهورة (والرواية الثانية) تسمع بالمعدي لا أن تراه بتجريدِ تسمع من أن
مرفوعاً على القياس ومنصوباً على تقديرها وإثبات لا العاطفة النافية ، وإن قيل
تراه وقد صححها كثيرون وهي لغة بني أسد وهي التي يختارها الفصحاء وقيس تقول
لأن تسمع بالمعدي خير من أن تراه فاللام هنا لامُ الابتداء وان مع الفعل بتأويل
المصدر في موضع رفع بالابتداء والتقدير لسماعك بالمعدي خير من رؤيته فسماعك
مبتدأ وخبر خبر عنه وأن تراه في موضع خفض بمن وفي الخبر ضمير يعود على
المصدر الذي دل عليه الفعل وهو المبتدأ يضرب فيمن شهر وذكر وله صيت في
الناس ، وتزدري مرآته لدماغته وحقارته ، أو تأويله أمرأى اسمع به ولا تراه وأول
من قاله النعمان بن المنذر أو المنذر بن ماء السماء ، والمعدي رجل من بني فهر أو كنانة
واختلف في اسمه هل هو صعقب بن عمرو أو شقة بن ضمرة أو ضمرة النيمي
وقيل إن هذا المثل أول ما قيل للجشم بن عمرو المعروف بالصعقب وكان صغير
الجنه عظيم الهيئة ولم ير الناس من زمن المعدي الى زمن الجاحظ أقبح منه
ولم ير من زمن الجاحظ الى زمن الحريري أقبح منه .

ذكرت قرى نجدٍ فأطلقه الهوى وقرى العراق وليلهن الأطول
 [أنشدنا]: أبو بكر محمد بن الحسن بن زبير قال أنشدنا أبو حاتم السجستاني
 قال أنشدنا الأصمعيّ لثابت قطنة العتكي .

يا هند كيف بنصبٍ بات يبكيني وعائزٌ في سواد العين يؤذيني
 كأن ليلى والأصداء هاجدة ليلُ السليم وأعيان يداويني
 لما حنى الدهر من قوسي وعذرتي شبي وقاسيتُ أمر الغلظ واللين
 إذا ذكرت أبا غسان أرقني هم إذ عارض السارون يشجيني
 كان المفضل عزاً في ذوى يمن وعصمة وثمالاً للمساكين
 غيثاً لدى أزمةٍ غرباء شاتية من السنين ومأوى كل مسكين
 إني تذكرت قتلى لو شهدتهم في حومة الموت لم يصلوا به أدوني
 لا خير في العيش إن لم نجن بعدهم حرباً تبى بهم قتلى فتشفيني
 لا خير في طمع يدنى الى طبع وعفة من قليل العيش تكفيني
 أنظرُ الامرَ يعينني الجواب به ولست أنظرُ فيما ليس يعينني
 لا أكثر القول فيما ينهضون به من الكلام قليل منه يكفيني
 لا أركبُ الامرَ تزرى بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني
 لا يغلبُ الجهلُ حلى عند مقدرة ولا العضية من ذى الضغن تكفيني (١)

كم من عدوٍ رماني لو قصدت له لم يأخذ النصف مني حين يرميني
 [حدثنا]: ابن شقير النحوي قال حدثنا أبو العباس ثعلب أنبأنا أبو
 عبد الله بن الاعرابي قال: دفع رجلٌ رجلاً فقال لتجدني ذا منكبٍ مرحم
 وركنٍ مدعٍ ، ورأسٍ مصدم ، ولسانٍ مرجم (٢) ووطءٍ مثم .

(١) العضية الهت ومعناه أن يقول فيه ما ليس فيه وتكيني تغير وجهي يقال أكباه
 غيره وكباه وجهه با وانتفح (٢) المرجم كمنبر الشديد كأنه يرجم به عدوه ، وقيل

[قال أبو القاسم] : يقال ماء مدرّع إذا أكل ما حوله من الكلاء ، وماء قاصر إذا كان الماء حوله يرمى .

[أنشدنا] : ابنُ دريدٍ عن أبي حاتمٍ عن الأصمعيّ :
سلي الساعبَ المقرورَ يا أمَّ مالكٍ إذا ما اعتراني بينَ قدرى ومجزرى
أبسط وجهي إنه أولُ القرى وأبذل معروفٍ له دونُ مُسكرى
[وبإسناده] : عن ابنِ الأعرابيِّ لبعضِ الأعرابِ (١) :
إنك يا ابنَ جعفرٍ نعمَ الفتى ونعمَ مأوى طارقٍ إذا أتى
ورب ضيفٍ طرقَ الحى سرى صادقٌ زاداً وحديثاً ما اشتهى
إن الحديثَ جانبٌ من القرى

[أنشدنا] : أبو موسى الحامض عن أبي عثمان السكري المعروف بالحلو
عن ابنِ قتيبةٍ عن بعضِ أشياخه للحسين بنِ مطيرٍ الأسديّ :
تضعفني حلى وكثرةُ جهلهم على وإني لأصولُ مجاهلٍ
دفعتم عني وما دفعُ راحةٍ بشيءٍ إذا لم تستعنْ بالأناهلِ
[حدثنا] : أبو اسحاق عن شيوخه قال : يقال أفنى عن حاجتي حتى فهمتُ
فهماً أى شغلنى عنها حتى نسيتهُ وأنشدوا :

الذى يدفع عن حسبه والمدعمُ الركنُ والعزُّ والمنعةُ ، والمدعمُ الملجأُ والمصدومُ كمنبرِ
المحرمِ ولسانُ مرجمٍ أى قوال .

(١) قوله . لبعضِ الأعرابِ هو الشمّاخُ بنُ ضرارٍ الصحابيِّ الغطفانيِّ يمدحُ عبد الله
ابنَ جعفرٍ رضي اللهُ عنهما ، وسمعَ ابنُ دأبٍ هذا الرجزَ فقال العجبُ للشمّاخِ يقولُ
مثلَ هذا القولِ لابنِ جعفرٍ ويقولُ لعرابةِ الأوسيّ :

إذا ما رايةٌ رفعت لمجدٍ تلتقأها عرابةٌ باليمنِ

عبدُ الله بنُ جعفرٍ كان أحقَّ بهذا القولِ من عرابةٍ .

ولقد سبرت الناس ثم عرفتهم وعلمت ما عرفوا من الانساب (١)
 [حدثنا]: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال
 حدثنا أبو زيد قال قال الخص وأراد أن يشتري فحلاً لابله فقال لأصحابه
 أشيروا على كيف أشتريه ؟ فقالت ابنته هند : اشتريه كما أصفه لك ، قال صفيه
 قالت : اشتريه سلجم اللحين ، أسجع الخدين ، (٢) غائر العينين ، أرقب
 أحزم ، أعكى ، أكوم ، إن عصي عنم ، وإن أطيع تجرثم . (٣) قال أبو القاسم :
 الانعكى الشديد عكوة الذنب وهو أصله ، والأرقب الغايظ العنق ، والأحزم
 الغليظ موضع المحزم مع شدة .

[حدثنا]: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال
 حدثنا الأصمعي قال قال محمد بن عمران التيمي قاضي أهل المدينة : ماشى
 أثقل من حمل المروءة ، قيل له وما المروءة ؟ قال لا تعمل في البر شيئاً تستحي
 منه في العلانية .

[أخبرنا]: أبو موسى الحامض عن المبرد عن المازني عن الأصمعي قال
 قال معاوية للأحنف بن قيس : يا أبا بحر بم يسود الغلام فيكم ؟ قال . إذا
 رأيتنه نشأ أن يتقى ربه ، ويطيع والده ، ويستصلح ماله ، ويقه مروءته
 ويبسط ضيفه ، ولا يغضب جاره . فقال معاوية : وفينا وأهلك .

(١) ويروى :

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم وبلوت ما وضعوا من الاسباب
 فإذا القربة لا تقرب قاطعاً وإذا المودة أقرب الانساب

(٢) اللحى السلجم هو الشديد الوافر الكثيف وأسجع الخدين سهلها يقال
 سجع الخد كفرح سجعاً وسجاحة سهل ولأن وطال في اعتدال وقل لحمه مع وسع
 وهو أسجع الخدين (٣) الا كوم المرتفع السنام والجمع كرم وقوله عنم بالعين
 والنون كما في الاصل لعل أصلها أعرنتم أى تجمعم وانقبض للضرب وتجرحتم إذا
 اجتمع ولزم الموضع وانقبض .

[أنشدنا] : أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال أنشدنا الفراء للحصين بن الحمام :

تأخرتُ أستبقى الحياةَ فلم أجِدْ لنفسي حياةً مثلُ أنْ أتقدِّما
فلسنا على الأعقابِ تدمي كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدما (١)
نفلقُ هاماً من رجالٍ أعزَّ علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلمَا

[أخبرنا] : أبو الفرج الأصبهاني قال أخبرنا الجرمي بن أبي العلاء قال حدثني أبو شبيب - يعني عبد الله بن شبيب - قال حدثني أبو العالية الحسن بن مالك الرياحي ثم العذري قال حدثني عون بن وهب العبسي قال حدثني زياد ابن عثمان الغطفاني من بني عبد الله بن غطفان قال : كنا بباب بعض ولاية المدينة فغرضنا (٢) من طولِ الثوار ، فإذا أعرابي يقول : يا معشر العرب ما فيكم من يأتيني أعلله وأخبره عني وعن أم جحدر ، فحُتُّ إليه فقلتُ من أنت ؟ قال أنا الرماح بن أبرد ، فقلتُ أخبرني ببدء أمركما ؟ فقال : كانت أم جحدر من عشيرتي ، فأعجبني وكانت بيني وبينها خلة ، ثم إني عتبتُ عليها من شيء بلغني عنها فأتيتها فقلتُ يا أم جحدر إن الوصلَ عليك مردودُ فقالت ما قضى الله فهو خير . فلبثتُ على ذلك سنةً وذهبت بهم نجعة فصاعدوا واشتقتُ إليها شوقاً شديداً ، فقلتُ لامرأة أخ لي والله إن دنت دارنا من دار أم جحدر لآتيها ولأطابن إليها أن ترجع إلي وصلي ، وإن ردتْ لا نقضته أبداً ، ولم يكن يوماً حتى رجعوا فلما أصبحتُ غدتُ عليهم فإذا أنا بينتين نازلين إلى سندٍ برق طويل ، وإذا امرأتان جالستان في كساءٍ واحد بين البيتين فسلمتُ فردت إحداهما ولم ترد الأخرى ، فقالت ما جاء بك يا رماح إلينا

(١) قوله يقطر الدما روي تقطر بالياء المشناة الفوقية ، والدما بتشديد الدال والقصر ضرورة جمع دم ، ويرويه النحويون يقطر الدما بالمشناة من تحت شاهداً على قصر دم وهو إحدى لغاتهِ (٢) قوله غرضنا أي مللنا وضجرنا .

ما كنّا حسبنا إلا أنه قد انقطع ما بيننا وبينك ؟ فقلتُ إني جعلتُ نذراً لئن دنت بأمّ جحدر دارٌ لا تينها ولا طلينّ منها أن تردّ الوصل بيني وبينها ، فلئن فعلت لا نقضته أبداً ، وإذا الذي تكلمني امرأة أخيها ، وإذا الساكتة أمّ جحدر . فقالت امرأة أخيها : أدخل مقدم البيت فدخلتُ ، وجاءت فدخلت من مؤخره ، فدنت قليلاً ثم إذا هي قد برزت ، فساعةً برزت جاء غراب فنعب على رأس الأبرق ، فنظرت إليه وشبهت وتغير وجهها فقلتُ ما شأنك قالت لا شيء ، قلتُ بالله أخبريني ، قالت إن هذا الغراب يخبرني أنا لا نجتمع بعد هذا اليوم إلا ببلد غير هذا ، فتقبضت نفسي وقلتُ جارية والله ما هي في بيت عياقة ، فأقمت عندها ثم تروحتُ إلى أهلي فمكثتُ عندهم يومين ، ثم أصبحتُ غادياً إليها فقالت لي امرأة أخيها ، ويحك يارماح أين تذهب ؟ فقلتُ اليكم ، فقالت وما تريد قد والله زوجت أمّ جحدر البارحة ، فقلتُ بمن ويحك فقالت برجل من أهل الشام من أهل بيتها جاءهم من الشام فخطبها وقد حولت إليه ، فضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقاً ، فجلستُ إليه فأنشدته وغدوتُ إليه أياماً ثم إنه احتملها وذهب فقلتُ :

أجارتنا إن الخطوب تنوب	علينا وبعض الأمنين تصيب
أجارتنا لست الغداة بيارح	ولكن مقيم ما أقام عسيب
فان تسأليني هل صبرت فأنني	صبور على ريب الزمان صليب
جرى بانبثات الحبلى يا أمّ جحدر	ظباء وطير بالفراق نعوب
نظرت فلم أعيف وعافت وبينت	لها الطير قبلي واللبيب لبيب
فقال حرام أن نرى بعد يومنا	جميعين إلا أن يلم غريب
أجارتنا صبرا فيارب هالك	تقطع من وجد عليه قلوب

[قال أبو القاسم] : هذه الأبيات أغار عليها ابن ميادة فأخذها بأعينها

أما البيتان الأولان فهما لامرئ القيس . قاهما لما احتضر بأنقرة في بيت واحد وهو :

أجارتنا إن الخطوب تنوب وإني مقيم ما أقام عسيب
والبيت الثالث لرجل من شعراء الجاهلية وتمثل به علي بن أبي طالب
رضي الله عنه في رسالته إلى أخيه عقيل بن أبي طالب كرم الله وجهه فنقله
ابن ميادة نقلاً .

[أخبرنا] : أبو الحسن البصري عن أبي حاتم قال أنشدت أبا زيد هذا
البيت وسأله ما يقول فيه :

أديسم يا ابن الذئب من نسل زارع أتروى هجاء دارساً غير مقصر
فقال لمن هذا الشعر ؟ قلت لبشار في ديسم العنزي ، قال قاتله الله
ما أعلمه بكلام العرب . ثم قال : الديسم ولد الذئب من الكلبة ، ويقال
للكلاب أولاد زارع ، والعسبار ولد الضبع من الذئب ، والسمع ولد الذئب
من الضبع وتزعم العرب أن السمع لا يموت حتف أنفه ، وأنه أسرع من الذئب
وإنما هلاكه بعرض من أعراض الدنيا .

[حدثنا] : أبو بكر بن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا يحيى بن علي
والحسن بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي حدثنا العنزي قال حدثني جعفر
ابن محمد بن سلام قال حدثنا مخلد أبو سفيان قال : كان جرير ابن المنذر
السدوسي يفاخر بشاراً ، فقال له بشار :

أمثل بني مضر وأهل فقدتك من فاجر ما أجن
أفي النوم هذا أبا منذر فخير أرايت وخير أياكن
رأيتك والفخر في مثلها كعاجنة غير ماتطن

[وبأسناده] : قال حدثنا عصيم بن وهب الشاعر البرجمي وعنده رجل

ينازعُهُ في اليمانية والمضرية، إذ أذنَّ المؤذنُ فقالَ لَهُ بشارُ: تفهَمُ هَذَا الكلامَ
فلما قالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قالَ لَهُ بشارُ: رويداً هَذَا الَّذِي يُؤذَنُ
باسمِهِ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَضَرٍ هُوَ أَوْ مِنْ حِمِرٍ؟ فسَكَتَ الرَّجُلُ !!
[أخبرنا]: هاشمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الخَزاعِيُّ قالَ حَدَّثَنَا الرِياشِيُّ قالَ أنشَدَ بشارُ
قولَ الشاعِرِ:

وَقَدْ جَعَلَ الْأَعْدَاءُ يَنْتَقِصُونَهَا وَتَطْمَعُ فِيْنَا أَلْسُنٌ وَعِیُونَ
أَلَا إِنَّمَا لِي عَصَا خَيْرَانِهِ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكْفِ تَلِينُ
فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ زَعِمَ أَنَّهَا عَصَا نَخٍ أَوْ عَصَا زَبْدٍ لَقَدْ كَانَ جَعَلَهَا جَافِيَةً خَشِنَةً
بَعْدَ أَنْ جَعَلَهَا عَصَاً أَلَا قَالَ كَمَا قُلْتُ:

وَحَوَرَاءِ الْمَدَامِ مِنْ مَعِدٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا ثَمَرُ الْجَنَانِ
إِذَا قَامَتْ لِسَبِّ حَتَّى تَنْتَثِرَ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ زَارِ
[أخبرنا]: حبيبُ بْنُ نَصْرٍ قالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شَبَةَ قالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
الحُجَّاجِ قالَ قُلْتُ لبشارٍ إِنِّي أنشَدْتُ لِنَسَائِكَ قولَكَ:
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَدَى ظُمْتُ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ
فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَظُنُّهُ إِلَّا لِرَجُلٍ كَبِيرٍ، فَقَالَ لِي بشارُ وَيْلَكَ أَفَلَا قُلْتُ لَهُ
هُوَ وَاللَّهِ أَكْبَرُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ !!

[أخبرنا]: الحسنُ بْنُ عَلِيٍّ قالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ مَهْرُوبٍ قالَ
حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ سَعِيدٍ قالَ حَدَّثَنِي أَبِي قالَ: مرَّ بِبشارٍ بِقَاصٍ فِي الْمَدِينَةِ فَسَمِعَهُ
يَقُولُ فِي قِصَصِهِ: وَمَنْ صَامَ رَجَبًا وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي
الْجَنَّةِ، صَحْنُهُ أَلْفُ فَرَسَخٍ فِي مِثْلِهَا، فَالتَفَتَ بِشارُ إِلَى قَائِدِهِ فَقَالَ لَهُ بَسْتُ
الدَّارُ هَذِهِ الدَّارُ فِي كَانُونِ الثَّانِي.

خاتمة الكتاب

يقول مصححه الفقيرُ إليه تعالى عثمانُ خليل :

أوفرُ الحمدِ والثناءِ لله تعالى على ما هدانا وبتمدِّر ما يليقُ بعظيم قدره العالى وإن عجزت الألسُنُ الفصيحةُ عن إيفاءِ الثناء . والشكرُ على ما يتوالى من النعم والأفضالِ مذ وجداً ننسُمُ الهواءَ وننسُمُ الحياةَ وتمتعُ بنعمةِ الصحةِ والعقلِ وتسرُّبُ برداءِ الاسلامِ القشيبِ .

والصلاة والسلامُ الزاكياتُ النامياتُ على خالصِ النسبِ ، وخلاصةِ العجمِ والعربِ ، الامِّى الفصيحُ والهاشميُّ الصريحُ محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلبِ وعلي آلِه وصحابةِ المبلغين عنه والآخذين منه بخيرِ سببٍ ، وسلم تسليماً كثيراً وبعد : فقد تم والحمدُ لله الذى بنعمته تمُّ الصالحاتُ وتزكو القرباتُ طبع كتاب الامالى الصغرى للامامِ اللغوى الشهيرِ أبى القاسمِ عبدِ الرحمن بنِ اسحاقِ الزجاجِ وعليها تعليقاتُ وشروحُ المرحومِ الأديبِ اللغوى احمد بنِ الأمينِ الشنقيطى نزيلِ القاهرةِ رحمه الله رُحمةً واسعةً .

ولقد نفذت طبعته الأولى التى نشرها حضرةُ المفضل السيدُ محمدُ أمين الخانجى الكتبى الشهير حفظَ الله حياته وعزت على طلابها ونذر وجودها مع شدةِ الحاجةِ اليها ، وأنها فى الأدبِ واللغةِ والمشكلاتِ هى المعولُ عليها .

وهذه الطبعةُ الثانيةُ بالمطبعة المحمودية التجارية الكائن مركزها بالمكتبة المحمودية بميدان الأزهَر الشريف لصاحبها حضرة المفضل محمود افندى على صبيح حفظه الله وكان تمام الطبع فى أواخر شهر صفر سنة ١٣٥٤ الموافق يونيه سنة ١٩٣٥ جعل الله عملنا خالصاً لوجهه الكريم ونفعنا به (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) آمين .

فهرس كتاب الاءمالى مقتصرأ فيه على طوال المسائل

صفحة

- ٢ ترجمة المؤلف
- ٣ مطلب لعبد الله بن مسعود فى قوله تعالى إن ابراهيم كان أمة الآية
- ٥ مطلب للشارح فى معنى القنوت
- ٥ « فى صفة جياذ الخيل
- ٦ « لابن عباس فى قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف الآية
- ٧ خبر معاوية مع عامله روح بن زبناع
- ٨ « لحوالة بنت منظور زوج الحسن بن على رضى الله عنها
- ٨ « عمر بن حفص وتعزيتة لعلى بن عبد الله
- ٩ مطلب عن ابن الاعرابى فى معانى الصبر
- ١٠ « عنه فى اشتقاق لفظ العاشق
- ١١ موعظة الحسن البصرى للقرأ
- ١٢ خبر عمر بن أبى ربيعة ومعشوقته الثريا
- ١٤ مطلب فى الامانى
- ١٥ مطلب فى أن أربعة لم يلاحظوا فى جد ولا هزل
- ١٧ فصل فى أسماء الشجاج وتفسيرها
- ١٨ مطلب فى خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم
- ١٩ مطلب فى معانى العسوب
- ٢٠ خبر لنصيب ومعشوقته أم بكر
- ٢١ مطلب فى وصية قيس بن عاصم المنقرى لبيه
- ٢٢ مطلب فيما أخذ على رؤية فى نعمة الخيل وبحث للشارح فى ذلك
- ٢٣ خبر عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنها ومعشوقته ابنة الجودي
- ٢٤ مطلب فى معانى الاصابة بالعين وخبر معاوية وابن الزبير فى ذلك

صفحة

- ٢٥ خبر لبشار بن برد وقينتان مغنيتان له
- ٢٦ مطلب لقتادة في قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف
- ٢٨ مطلب وفاء عمر رضى الله عنه في الاسلام على ما عاهد عليه في الجاهلية وان صفته في الكتب المنزلة
- ٢٩ خبر يزيد بن مفرغ في هجائه لعباد بن زياد
- ٣٢ خبر نصيب الشاعر وولائه لعبد العزيز بن مروان
- ٣٤ مطلب في موت سامة بن لؤى بن غالب
- ٥٠ مناظرة بين الكسائي والاصمعي بحضرة الرشيد
- ٣٥ نادرة مضحكة
- ٣٦ وعظة بالغة
- ٣٨ مناظرة بين ثعلب والمبرد في معنى قول أبي تمام ألفة النحيب البيت
- ٣٩ مناظرة بين الاصمعي وابن الاعرابي في قول العجاج * وقد أراني أصل القعادات
- ٤٠ مناظرة بين اليزيدية والكسائي بحضرة المهدي
- ٤٤ مطلب ماورد عنه صلى الله عليه وسلم من الدعاء اذا آوى الى فراشه
- ٤٥ « في نهيه صلى الله عليه وسلم عن القيام له
- ٥٠ خبر ايزيد بن معاوية في متادمته قرداً
- ٤٨ خبر يزيد بن عبد الملك وجاريته حبابة
- ٤٩ خبر ليلي الاخيلية وعاشقها توبة بن الحمير
- ٥٠ مطلب للمصنف في قول ليلي أقسمت أبكي بعد توبة هالكا
- ٥٢ خبر الاحوص في أخت امرأته
- ٥٣ مطلب للمصنف في قول الاحوص أئن نادى هديلا البيت
- ٥٠ « « وللشارح سلام الله يا مطر عليها

صفحة

- ٥٥ خبر سراقه البارقي الشاعر وتظرفه مع المختار
- ٥٦ خبر سعاية أم ذى الرمة بينه وبين مى معشوقته
- ٥٨ مطلب زبارة أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر لا أخيا عبد الرحمن رضى الله عنهم
- ٥٩ نوادر وحكم لبعض الامام عاظم
- ٦٠ مطلب فى قصة المؤمل المحاربى الشاعر مع المهدي والمنصور .
- ٦٢ قصة بعض الشعراء مع يحيى بن خالد البرمكى وجاربه خذساء
- ٦٥ قصة ديك الجن الحمصى مع جاربه وقله لها
- ٦٦ مراجعة وقعت بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وابن عباس لما طمن عمر رضى الله عنهم
- ٦٧ قصة زيد الخيل وحاتم وأوس بن حارثة مع ماوية وتزويج حاتم لإياها
- ٧٠ مكاتبة بين الحجاج وقتيبة بن مسلم
- ٧١ مطلب فى قوله ولا تكونوا كالتى نقصت غزلها
- ٧٣ مطلب فى ويل للشجى من الخلى
- ٧٤ قصة مروان مع الاعرابى وقصة الأصمعى مع ابن أخيه عبد الرحمن وشؤمه
- ٧٥ مناظرة سهل بن محمد السجستاني والتوزى
- ٧٧ بحث فى أنه لم يجمع من فعال على فواعل الادخان وعثان
- ٧٩ مطلب من قصيدة نوبع الفقعى
- ٨٤ مطلب فيما قيل فى ليك وسعدك ونحوهما
- ٨٥ » فى قوله صلى الله عليه وسلم ان عبد أخيره ربه الخ وبكا. أبى بكر رضى الله عنه
- ٨٦ حكم من كلام أبى بكر وعمر وعلى رضوان الله عليهم وقصة الكميت وأبان ابن عبد الله البجلي
- ٨٨ قصة كسرى فى جاربه وكاتبه النوبختى
- ٩٠ قصة رملة بنت عبيد الله مع هشام بن سليمان وجوابها المسكت له

صفحة	
٩١	بحث في مذ ومنذ
٩٣	تفسير ابن الاعرابى لبيت غريب وأيات لآبى نواس من أبداع ما قيل
٩٤	مطلب قصيدة لآبى نواس
٩٦	بحث في معنى النجش في البيع
٩٧	محاوره وفدهمدان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من تبوك وتفسير ما فيها من اللغة
٩٩	قصة ابن الدمينه
١٠١	محاوره ابن الاعرابى مع جارية جميلة
١٠٢	عاشقان تقاطعا في بيتين وتواصلًا في بيتين ولم يشعر بهما أحد
١٠٥	مطلب في موت شاب عاشق مجنون
١٠٦	مطلب في قولهم لا في العير ولا في النفير
١٠٧	بحث في تحقيق ما للجمال مشيها وثيداً
١١٠	خبر أبيات هجا بها المبرد ابن زرزور المغنى
١١١	بحث في قوله تعالى تزاور عن كفهم ذات اليمين الآية
١١٢	مطلب غسل العباس وابنه الفضل وعلى بن أبي طالب لرسول الله ﷺ
١١٢	مطلب في وصية على بن أبي طالب لبيته رضى الله عنهم
١١٥	بحث فيما يجوز من البكاء على الميت وما لا يجوز واجتماع غنى وبنى نمير عند مروان في دم نسيب
١١٧	مطلب في ذكر حكم كانت في عضد بزور جهر
١١٩	محاوره عبد الملك ومصعب بن الزبير قبل قتالها
١٢٠	مطلب في نفى سليمان بن عبد الملك للاخوص ورد يزيد بن عبد الملك له
١٢٥	محاوره أم سلمة وعثمان بن عفان رضى الله عنهما
١٢٧	مطلب في أن تسمع بالمعدي خير من أن تراه

صفحة

- ١٢٨ مطلب فى قصيدة ثابت فطنة العتكى
١٣٠ وصف صفة بذت الحصى لفحل اراد ابوها أن يشتريه لابله
١٣٢ خبر ابن ميادة وممشوقته أم جعدر
١٣٣ مفاخرة جرير بن المنذر السدوسى وبشار بن برد الشاعر
١٣٤ بشار بن برد وقصر فى الجنة
١٣٥ خاتمة الكتاب

((تم الفهرس))